بناء الجملة في ديوان "هدية الأحباب والخلان"

للشيخ أبي بكر عتيق

(دراسة نحوية تطبيقية)

رابــع ثامـن بَلَا (B.A. ARABIC)

SPS/13/MAR/00028

DECEMBER, 2017

DECLARATION

I, RABI'U SAMINU BALA hereby declare that this dissertation titled: "**SENTENCE STRUCTURE IN THE ANTHOLOGY OF "HADIYYATUL–AHBABI WAL-KHULLAAN" (AN APPLIED SYNTACTIC STUDY)**" is product of my own efforts and it has not been published in any form or presented for the award of any degree.

CERTIFICATION

This is to certify that this dissertation by RABI'U SAMINU BALA SPS/13/MAR/00028 which is under taken in partial fulfillment of the requirement for the award of masters degree in Arabic (M.A) of Bayero University Kano has been carried out under my supervision

---------- ----------

DR. TIJJANI YUSUF DATE

SUPERVISOR

---------- ----------

DR. SHEHU USMAN AHMAD DATE

H. O. D

APPROVAL PAGE

This is to certify that this dissertation titled "**SENTENCE STRUCTURE IN THE ANTHOLOGY OF "HADIYYATUL–AHBABI WAL-KHULLAAN" (AN APPLIED SYNTACTIC STUDY)**" has been examined and approved for the award of master's degree of (M.A. ARABIC)

Supervisor	Sign	Date
---	---	---
Internal examiner	Sign	Date
---	---	---
External examiner	Sign	Date
---	---	---
H . O . D Arabic	Sign	Date
---	---	---
F.A.I.S. P.G coordinator	Sign	Date
---	---	---

كلمة الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله رب العالمين.

إنه من الواجب على الباحث أن يقوم بتقديم شكر وتقدير جزيل إلى أستاذه الدكتور تجاني يوسف الذي قام بما ينبغي أن يقوم به تجاه هذه الدراسة أتم قيام، كما يشكر أستاذه أيضا الدكتور الشيخ عمر ثاني فَغي بما قام به تجاه هذا البحث من التقويم.

ويقدم الباحث الشكر الجزيل إلى رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو نيجيريا ويخص بالذكر المحاضرين بهذا القسم الميمون ، فجزاهم الله خيرا.

ويتقدم الباحث بالدعوة الصالحة إلى صديقه الوفي إدريس هاشم كِيَاوَ بما أنفق من طارفه وتالده بل وأوقاته في سبيل هذا البحث المتواضع. ولا يقف قلم الباحث حتى يعترف بفضل زميله عيسى صالح موسى عليه، كما يدعو بالمستقبل السعيد لأخيه إسماعيل بنيامين كَنْوَا.

وأخيرا يدعو الباحث بالخير والبركة لكل من أسدى إليه معروفا في تقديم هذه الدراسة وإن لم يشعر به.

الإهداء:

أهدي ثواب هذا البحث

إلى من بذل أقصى إمكانياته في حمل الباحث على الجادة المستمقيمة الشيخ حمزة بن العالم عبد القادر البِثْوِي.

وإلى من ربياني صغيرا وأخذا بيدي نحو التعلم والتهذيب، أمي- أطال الله عمرها ونفعها للعباد- وأَبِي- ألحقه اللهم بنبيه وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلى كل من له عليّ منة علمية.

"SENTENCE STRUCTURE IN THE ANTHOLOGY OF "HADIYYATUL–AHBABI WAL-KHULLAAN" (AN APPLIED SYNTACTIC STUDY)"

ABSTRACT

This research describes the structural analysis of the Anthology and the poetic compositions in sentence form. Equally the study looks at the data of the semantics as well as highlights grammatical items that serve as an indication behind the words and sentences in the Anthology. The Analysis focuses its tenet on grammatical, morphological, poetic and contextual connotations with regards to context and situation. It is believed that the modern way of utilization of semantic tools alongside that of grammar contribute immensely in proper understanding of sentence formation in Arabic language. In view of the above, the study highlighted some of the contribution given by contemporary Arabic grammarian to the grammatical analysis of Arabic sentences. Thus, include criticizing some form of tautology and unnecessary assumptions in analyzing Arabic context as an obstacle to better understanding of Arabic grammar. In addition, they emphasized on utilizing semantic tools in conjunction with that of grammar, for proper understanding of the context and possible identifying the hiding meanings of different sentences that are closer in meaning to each other. The objective of this study can be seen through the established relationship between words and their semantic meaning based on their position in sentences as well as the syntactic and semantic variations that can be derived from restructuring a sentence. Descriptive and analytical methodology was applied in conducting the research. The study contributes in demonstrating the role of the stylistic variation used in the Anthology in differentiating multiple syntactic and semantic approaches in constructing Arabic sentences as well as establishes the efforts of Nigerian Scholars in accurate demonstration of some modern grammatical theories.

فهرس الموضوعات

1- DECLARATION..... أ

2- CERTIFICATION..... ب

3- APPROVAL PAGE..... ج

4- كلمة الشكر..... د

5- الإهداء..... هـ

6- ABSTRACT ..... و

الفصل الأول: المقدمة..... 1

الفصل الثاني: حياة الشاعر والدراسة النظرية عن الجملة العربية 12

المبحث الأول: الشيخ أبوبكر عتيق..... 12

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشاعر 12

المطلب الثاني: انتاجاته العلمية والأدبية 16

المبحث الثاني: مفهوم الجملة عند القدامى والمحدثين..... 23

المطلب الأول: الجملة العربية عند القدامى 23

المطلب الثاني: الجملة العربية عند المحدثين 28

الفصل الثالث: الجملة الاسمية 36

المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة 36

المطلب الأول: صور المبتدأ معرفة والخبر نكرة أو معرفة..... 36

المطلب الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة..... 52

المطلب الثالث: صور المبتدأ نكرة والخبر نكرة أو شبه جملة ... 59
المبحث الثاني: في التقديم والحذف..... 63
المطلب الأول: في التقديم والتأخير 63
المطلب الثاني: حذف أحد طرفي الاسناد 83
المبحث الثالث: الجملة الاسمية المقيدة..... 90
المطلب الأول: الجملة المستمرة..... 91
المطلب الثاني: الجملة المنفية..... 95
المطلب الثالث: الجملة المؤكدة..... 104
المبحث الرابع: الجملة الاسمية المركبة 107
المطلب الأول: الجملة الاسمية المركبة التي خبرها جملة اسمية..... 108
المطلب الثاني: الجملة الاسمية المركبة التي خبرها الجملة الفعلية.. 111
الفصل الرابع: الجملة الفعلية..... 114
المبحث الأول: صور الفعل اللازم مع الفاعل ومكمله..... 115
المطلب الأول: صور الفعل اللازم مع الفاعل..... 116
المطلب الثاني: صور الفعل اللازم ومكمله شبه جملة..... 119
المطلب الثالث: تعدي الفعل اللازم 124
المبحث الثاني: صور الفعل المتعدي ومكمله الخاص به (المفعول به) 128
المطلب الأول: صور الفعل المتعدي مع الفاعل والمفعول به .. 130

المطلب الثاني: تقديم المفعول به عن الفاعل وعن الفعل..... 140
المطلب الثالث: صور الفعل المتعدي لأكثر من واحد..... 147
المبحث الثالث: في الفعل المبني للمجهول 158
المبحث الرابع: صور الجملة الفعلية المركبة..... 166
المطلب الأول: صور الجملة الفعلية المركبة ومكملها الجملة المصدرية 167
المطلب الثاني: الجملة الشرطية والقسمية..... 170
الخاتمة..... 184
ملخص البحث..... 184
نتائج البحث..... 184
توصيات البحث..... 188
قائمة أهم المراجع..... 189

الفصل الأول: المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حفظ كتابه المعجز من الحرف والتبديل بالنحو والنحاة، والصلاة والسلام على أفصح العرب من أوتي جوامع الكلم ومن استحال عليه اللحن في الكلام، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام الأبرار.

إنه مما يسعد الباحث قيامه بهذه الدراسة الوجيزة في علم النحو العربي نظرا إلى علو مرتبة النحو من بين العلوم والفنون العربية إذ به يعرف حقائق المعاني، وبه أيضا يعرف الأصول والمباني.

فبما أن الجملة هي قوام كل لغة، صارت دراستها مهمة لدارسي اللغة العربية، وخاصة لما لهذ العصر الراهن من العناية الخاصة بدراسة الجملة العربية وعناصرها وإعادة النظر فيها مرة بعد الأخري.

وليدلي الباحث بدلوه في دلاء الذين أسهموا في دراسة الجملة العربية نظريا وتطبيقيا، قام بدراسة بناء الجملة العربية دراسة نحوية دلالية في ديوان الشيخ أبي بكر عتيق بن خضر الكشناوي أصلا، الكنوي مسكنا.

ويحتوي هذا البحث على النقاط التالية:-

1- عنوان البحث
2- دوافع البحث
3- أهمية البحث
4- أهداف البحث
5- إشكاليات البحث

6- حدود البحث

7- منهج البحث

8- الدراسات السابقة

عنوان البحث

بناء الجملة العربية، في ديوان هدية الأحباب والخلان. (دراسة نحوية دلالية).

وهذه دراسة تصف النظام التركيبي للديوان وما تؤديه التراكيب والجمل من دلالة. وهي دراسة تنظر إلى معطيات علم المعاني بمقدار ما تنظر إلى علم النحو لإبراز الدلالات الكامنة وراء الألفاظ والجمل الواردة في الديوان. وإنها تصوّب منظارها إلى الدلالات النحوية والسياقية للجملة بقسميها؛ المقامية والمقالية لتقوم بوظيفة حية في بناء الصرح النحوي الدلالي.

دوافع البحث

إن مما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع:

– تقدير الباحث لعلم النحو بأنه الوحيد الذي يستنطق خبايا كتاب الله وجوامع كلم رسوله (صلى الله عليه وءاله وسلم) فيروي غليل المستفهم ويملأ أواني المستغرف.

– رغبة الباحث في إظهار مواهب علماء نيجيريا ومقدرتهم على بناء الجملة العربية بناء صحيحا

– حب الباحث للاطلاع على ما قدّمه النحاة السالفون تجاه دراسات الجمل العربية وعناصرها وما أضافه اللاحقون من المحدثين في الحقل النحوي، عند الرجوع إلى المراجع لتوثيق الظواهر الموجودة في الديوان.

- حب الباحث الوقوف على العلاقة بين النحو العربي وعلم الدلالة.

أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية كبرى لاتقل عن غيره من البحوث اللغوية العربية:

1- لأنه يظهر مدى ثبوت قدم علماء نيجيريا في النحو العربي، ومدي مقدرتهم في نظم الألفاظ والتعبيرات العربية الصحيحة ونسجها نسجا ممتازا سائرين على نهج المجدين من كبار النحاة السالفين.

2- كما أنه ينير الطريق أمام متعلمي النحو العربي فيأخذ بأيديهم نحو إعراب الجمل العربية وتحليلها نحويا دلاليا بما فيها من الذكر والحذف والتقديم والتأخير ودلالتها وغير ذلك.

3- وكما أنه من أهمية هذا البحث إبراز الدلالات الكامنة وراء الألفاظ الواردة في قصـــائد هذا الديوان المشهور.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- الوقوف على الجمل الواردة في الديوان.
2- بيان أنماطها (المختلفة) وأنواعها.
3- تحليلها وتوجيهها.

إشكاليات البحث

- هل بناء الجملة العربية في الديوان يتماشى مع القواعد الموضوعة المطردة لدى النحاة؟

- وهل استطاع الشاعر أن يورد أنماطا مختلفة الأنواع والصيغ من الجمل العربية في ديوانه؟

– ما العلاقة بين الاعراب والدلالة؟ وما هي دلالات الألفاظ والجمل الواردة في القصائد؟

– وما أثر السياقات في تغير الدلالات الوظيفية في القصائد؟

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على بعض القصائد من ديوان "هدية الأحباب والخلان" للشيخ أبي بكر عتيق ، وهي دراسة تطبيقية، حيث يقوم الباحث بتطبيق القواعد التي قعّدها علماء اللغة العربية في بناء الجملة العربية في الديوان.

والقصائد التي تقتصر هذه الدراسة عليها تتمثل في إحدى عشرة قصيدة مختارة من بين القصائد الواردة في الديوان انتخبها الباحث من مواضع مختلفة من الفنون الأدبية الواردة في الديوان، وذلك لأنه كان للفنون الشعرية في ديوانه يد طولى في تنويع الأساليب وصوغ الجمل في قصائده.

وهذه القصائد هي التالية:

1- أسلاك الجواهر في مدح خاتم الأقطاب، وذكر أصحابه ذوي السر الباهر.
2- إيقاظ الوسنان عن مناقب سيدي أحمد التجاني وبعض فضائل طريقته ومآثر أصحابه ذوي العرفان.
3- ترحيب بالشيخ محمد الهادي.
4- رشق السهام إلى من أنكر على خاتم الأولياء الكرام.
5- الطيارة بقاصد الزيارة.
6- العقد المنظوم في مدح القطب المكتوم والاستغاثة به إلى الحي القيوم.
7- الغرر البهية في استعطاف خير البرية.
8- مفتاح الأغلاق في مدح حبيب الخلاق.

9- منهج الخلاص في تعريف الإخلاص.

10- مفتاح الفيض الرباني في التوســـل إلى الله باسمه وبنبيه العدناني وبخاتم الأولياء وأصحابه ذوي القرب والتدني.

11- النفحات الإحسـانية من المواهب الامتنانية في مدح صـاحب الختمية سـيدي أحمد التجاني ذي المناقب السنية والمفاخر العلية والمآثر الجلية.

منهج البحث

وتقتضــي طبيعة البحث اســتعمال منهجين هما: المنهج التحليلي الوصــفي. وقد يســتعين الباحث بالمنهج الاستقرائي وذلك لرصد الظواهر الأكثر ورودا محاولا إبراز ما وراء ذلك من الأسرار.

الدراسات السابقة

1- أول دراســة عثر عليها الباحث مما سُــبِقَ بها في مجال دراســته الراهنة هو بحث بعنوان: "الشـيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته في اللغة العربية والدراسـات الإسـلامية". قدمه الطالب الأســـتاذ محمد الأمين عمر لقســـم اللغة العربية جامعة بايرو كنو ســـنة: (1979م) للحصول على شهادة الليسانس. رتبه على ثلاثة أبواب وخاتمة، فأورد في الباب الأول ترجمة حياة الشـــيخ أبوبكر عتيق، وفي الباب الثاني انتاجاته العلمية والأدبية، وتناول بعض الظواهر الأدبية للإنتاجات في الباب الأخير.

وتتفق دراسة الباحث مع دراسة محمد الأمين في إيراد النبذة التاريخية عن حياة الشيخ أبي بكر عتيق وإنتاجاته العلمية والأدبية، بينما تختلف في نوعية الدراســـة؛ إذ دراســـته أدبية تاريخية، بينما الدراسة الراهنة دراسة نحوية.

2- وبحث بعنوان "الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان"، قدّمه الطالب محمد الأمين عمر أيضا لقسم اللغة العربية جامعة بايرو في دراسته لماجستير سنة 1983م.

جاء البحث على ثلاثة أبواب بعد المقدمة والخاتمة، وعمَل محمد الأمين في الديوان يتمثل في تحقيقه وترتيب قصائده حسب الحروف الهجائية معتمدا في ذلك على أسماء القصائد الواردة في الديوان, كل ذلك في الباب الثاني الذي تقدمه الباب الأول في حياة الشيخ أبي بكر عتيق وآثاره العلمية والأدبية. وأخيرا جاء الباب الثالث يحمل في طيّاته الدراسة الأدبية للموضوعات الشعرية الواردة في الديوان. وتتفق دراسة الباحث مع دراسة محمد الأمين في أن الباحث تناول نبذة وجيزة عن حياة الشاعر، كما أنه تناول عددا كبيرا من تلكم القصائد بالدراسة، واختلفا في نوعية الدراسة حيث كانت دراسة الباحث دراسة نحوية والسابقة أدبية.

3- وبحث بعنوان "صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو" الذي قام به أحمد محمد ثالث، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية, بجامعة بايرو كنو، خطّه على مقدمة, وأربعة فصول, تليها الخاتمة، فأورد في الفصل الثاني ترجمة الشيخ أبي بكر عتيق – من بين العلماء الذين اختارهم وأجرى دراسته على قصائدهم- وتطرّق إلى بعض قصائد ديوانه فدرس فيها الصور التشبيهية في الفصل الثالث. وتتفق هذه الدراسة السابقة مع الدراسة الراهنة في تناول نبذة تاريخية عن حياة الشيخ أبي بكر عتيق، وتختلف الدراستان في النوعية، حيت كانت الدراسة السابقة دراسة بلاغية، والراهنة دراسة نحوية.

4- وبحث بعنوان "الصور البيانية في بعض أشعار الشيخ أبي بكر عتيق" الذي قدمته الطالبة أرمعة إبراهيم في سنة: 2003م للحصول على شهادة الليسانس بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، تناولت الباحثة ترجمة حياة الشيخ بعد الحديث عن تاريخ

مدينة كانو وأثر الشـــيخ. ثم طافت حول الصـــور البيانية الواردة في بعض قصـــائده كالتشـبيه والحقيقة والمجاز،. وتختلف هذه الدراسـة السـابقة مع الدراسـة الراهنة في أن الباحثة درست قصائد الديوان درسة بلاغية، والبحث الحالي عبارة عن درسة نحوية.

5- ثم بحث بعنوان: "الشـــيخ أبوبكر عتيق؛ حياته وقصـــيدته مفتاح الأغلاق في مدح حبيب الخلاق" عرض وتحليل. للطالب سنوسي أحمد سُورَنْ طِنْكِ، قدمه لقسم اللغة العربية جامعة بايرو سـنة 2005م لنيل شـهادة الليسـانس، أجرى بحثه على مقدمة وثلاثة فصـول، فشـغل في الفصـل الأول بترجمة حياة الشـيخ عتيق، ودرس القصـيدة دراسة أدبية في الفصـل الثاني، وبذل الطالب جهده في استخراج ما في القصيدة من القيم الفنية في الفصـــل الأخير. والفارق الجوهري بين هذه الدراســـة الســـابقة والراهنة هو: أن الباحث في الدراسـة السـابقة تناول قصـيدة واحدة من بين قصـائد الديوان، ودرسـها دراسة أدبية بلاغية، بينما الباحث في هذه الدراسة الراهنة تناول مجموعة من قصائد هذا الدوان ودرسها دراسة نحوية.

6- وبحث بعنوان: "التشبيهات البلاغية في ديوان الشيخ أبي بكر عتيق"، دراسة بلاغية. وهو بحث قدمه محمد عيسى عيسى لنيل شهادة الليسانس لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو ســـنة (2008) عالج فيه التشـــبيهات البلاغية الواردة في الديوان وحللها تحليلا بلاغيا. وتختلف الدراســـة الســـابقة عن الراهنة في نوعية الدراســـة، حيث أن الدراسة السابقة دراسة بلاغية، والدراسة الراهنة عبارة عن دراسة نحوية.

7- وبحث بعنوان " الأغراض الشـعرية في قصـائد الشـيخ أبي بكر عتيق سـنك" دراسـة أدبية تحليلية. وهو بحث قدمه طاهر لون معاذ التجاني سـنة: 2010م إلى قسـم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية.

قسم البحث إلى ثلاثة فصـول، فأورد تاريخ الشـيخ في مقدمته، ثم ضـمّن الفصـل الأول مفهوم التصـوف والتجانية وَذَكَرَ عقائدها، واشـتغل في الفصـل الثاني بالشـعر الصـوفي، كما

ملأ الفصل الأخير بسائر الفنون الشعرية الواردة في الديوان. وتختلف الدراسة السابقة والراهنة في نوعية الدراسة، حيث أن الدراسة السابقة دراسة أدبية تحليلية، والدراسة الراهنة عبارة عن دراسة نحوية.

تبويب البحث:

وقد تم تبويب هذه الدراسة على أربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: عبارة عن مقدمة البحث التي تضمنت عنوان البحث، ودوافعه وأهميته، وأهدافه، وإشكاليته وحدوده. وذكر الباحث فيه المنهج الذي سوف يتبع في معالجة قضايا بحثه، وأخيرا بوّب البحث وقسّمه حسب التالي:

الفصل الثاني: نبذة عن حياة الشاعر، والدراسة النظرية للجملة العربية

وهذا الفصل يحمل في طياته تاريخ الشاعر والدراسة النظرية للجملة العربية حيث قسمه الباحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر وإنتاجاته العلمية والأدبية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر

المطلب الثاني: انتاجاته العلمية والأدبية

المبحث الثاني: الدراسة النظرية للجملة العربية عند القدامى والمحدثين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجملة العربية عند القدمى

المطلب الثاني: الجملة العربية عند المحدثين

الفصل الثالث: الجملة الاسمية

قسمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: صور الجملة الاسمية البسيطة، وتحته أربعة مطالب.

المطلب الأول: أورد فيه صور المبتدأ معرفة والخبر مفرد نكرة أو معرفة.

المطلب الثاني: صور المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة.

المطلب الثالث: صور المبتدأ نكرة والخبر نكرة أو معرفة.

المبحث الثاني: في التقديم والحذف، وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: تقديم الخبر على المبتدأ.

المطلب الثاني: حذف أحد طرفي الإسناد (المبتدأ أو الخبر)

المبحث الثالث: في الجملة الاسمية المقيدة: وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجملة المستمرة

المطلب الثاني: الجملة المنفية

المطلب الثالث: الجملة المؤكدة.

المبحث الرابع: صور الجملة الاسمية المركبة، **وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: صور المبتدأ معرفة والخبر جملة اسمية.

المطلب الثاني: صور المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية.

الفصل الرابع:- في الجملة الفعلية، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: صور الفعل اللازم والفاعل ومكملاته وتحته ثلاث مطالب

المطلب الأول: صور الفعل اللازم مع الفاعل.

المطلب الثاني: صور الفعل اللازم مع الفاعل ومكمليه (وهما الجار والمجرور, والظرف)

المطلب الثالث: تعدي الفعل اللازم

المبحث الثاني: صور الفعل المتعدي ومكمله الخاص به، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صور الفعل المتعدي مع الفاعل والمفعول به

المطلب الثاني: تقديم المفعول به عن الفاعل وعن الفعل.

المطلب الثالث: صور الفعل المتعدي لأكثر من واحد.

المبحث الثالث: صور الفعل المبني المجهول ومكمله.

المبحث الرابع: صور الجملة الفعلية المركبة وتحته مطلبان:

المطلب الأول: صور الجملة الفعلية المركبة ومكملها الجملة المصدرية

المطلب الثاني: الجملة الشرطية والقسمية.

الخاتمة:

1- خلاصة البحث، ونتائجه

2- توصيات واقتراحات.

3- ثبت المصادر والمراجع

الفصل الثاني

حياة الشاعر والدراسة النظرية عن الجملة العربية

يتضمن هذا الفصل نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، والدراسة النظرية عن الجملة العربية عند القدامى والمحدثين، لذلك قسمه الباحث إلى مبحثين: على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر وإنتاجاته الأدبية والعلمية

المبحث الثاني: الجملة العربية عند القدامى والمحدثين

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر وإنتاجاته العلمية والأدبية

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشاعر

الشاعر هو الشيخ أبوبكر (المعروف بالشيخ عتيق) بن خضر بن الحاج أبي بكر بن موسى الملقب بـــ"مَيْ رِسَالَة" وهذا الأخير هو الذي هاجر إلى مدينة كنو من مدينة كشنه، وأقام بها وذلك عند ما قام الشـــيخ عثمان بن محمد الفودي، بحركة التجديد والإصـــلاح في شمال نيجيريا[1] ومن ثم كانت مدينة كنو مسقـ رأس جده أبي بكر وأبيه خضر، حيث قضى بها معلم موسى وابنه أبوبكر حياتهما، وأما خضر بن أبي بكر والد الشيخ صاحب الترجمة، فقد انقلب إلى بلد أجداده مدينة كشنه، وأقام هناك معلما، إلى آخر رمقة من حياته، حيث قضى الله أن تكون مدينة كشنه مسقـ رأس ولده النجيب الشيخ أبي بكر عتيق بن خضر (رضي الله عنه).[2]

1- انظر: محمد الأمين عمر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، طبعة شركة شريف بلا ماهر منشورات زاوية أهل الفيضة التجانية كانو - 1988م- ص: 15[1]

- أفادني بذلك، الأستاذ- طاهر لون معاذ (سبـ الشيخ عتيق) جامعة بايرو كنو، عبر الهاتف- في اليوم الجمعة عشاء 2017/1/7م[2]

مولده ونشأته:

ولد سنة1328هـــــ الموافق 1909م بمدينة كشنه –وهي بلدة من أقدم بلاد شمال نيجيريا– الواقعة في غربي شمالها، وهي اليوم ولاية من ولايات شمال نيجيريا. ونشـأ بمدينة كنو وذلك بعد أن انتقلت به شـقيقة جدته التى تدعى "رحمة" بنت الشـيخ عبد الملك، وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، فقامت بتربية سبﷺ أختها أتم قيام، وكانت امرأة متدينة صوفية تجانية، تحب الفضيلة وتحيا عليها، فانطبعت أخلاقها الفاضلة في ربيبها اليافع، كما كان لزوجها الشيخ إسماعيل طَنْ فَنَّهْ أثر بيّن في تكوين شخصية الشيخ عتيق، إذ كان عالما عاملا.(1)

تعلمه:

بدأ تعلمه من منزله الذي يربي فيه؛ إذ كان زوج جدته "رَحْمَة" الشيخ إسماعيل طَنْ فَنَّهْ صاحب كُتّاب، فتلقى القرآن منه وبعض المبادئ الدينية.[2]

ثم شمر الشـيخ عتيق عن سـاق الجد في تحصـيل العلوم الدينية والثقافة العربية، فسـاعده صـفاء جو مدينة كَنُو العلمي وقتئذ، ووجود كثير من فطاحل العلماء الذين برعوا في كثير من العلوم الإسلامية والعربية فلزم أبوابهم.

قصـد مجلس الشـيخ محمد سَـلْغَ بن الحاج عمر الكشـناوي، وقرأ عليه الكتب الفقهية المالكية، التي منها كتاب الرسـالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ومقدمة ابن رشـد، ومختصـر الخليل، وغير ذلك من الكتب الفقهية المالكية. وفي التوحيد والعقائد قرأ عليه كتبا كثيرة أيضـا منها: "المقدمة البرهانية للسنوسي، وإضاءة الدجنة للشيخ أحمد المقري.[3]

---

1 – انظر: الشيخ أوبكر عتيق وديوانه– ص: 15– 16

2 – انظر: المرجع المصدر– ص: 17

3 – انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها

وبينما الحال على ذلك طرقت المنية باب أستاذه الشيخ محمد سلغ؛ وذلك في سنة: 1357هـ ولم يكن ذلك ليقطع تواصله العلمي في المدرسة لعلو همته، فواصل دراسته مع ابن أستاذه المتوفي وخليفته على مجلسه، وهو الأستاذ الحاج عبد الله سلغا الذي تلقى منه الشيخ عتيق التفسير، والحديث والتصوف وسواها من العلوم الإسلامية. ونبغ في علم النحو واللغة العربية وآدابها على يد الأستاذ محمود بن الحسن.[1]

وبنى الشيخ أبوبكر الشهير بـــ"مَالَمْ مِجْنْيَوَ" صرح شخصية الشيخ عتيق الصوفية، علما وحالا، وهو الذي يبدو تأثره به جليا في جميع حياته الصوفية.

ومن الجهابذة الذين استفاد منهم الشيخ عتيق وتلقى عنهم العلوم:

- الشيخ محمد بن عثمان العلمي، الذي زار مدينة كنو في عهد أمير كنو عثمان بن عبد الله، والذي أمر ببناء الزاوية التجانية في المدينة.
- والشيخ مولى عبد الرحمن التنبكتي.
- والسيد الجليل الشريف الحسين.
- والشيخ بِنْعَمَر حفيد سيدي أحمد التجاني رضي الله عنهما.
- والشيخ الفاضل محمد الكبير الحلواني الفاسي المراكشي. الذي زار مدينة كنو وأقام فيها.

ومن الأشياخ الذين اجتمع بهم الشيخ عتيق وتلقى منهم علوما وأسرارا: الشيخ محمد الهادي بن مولود فال المرتاني.

ومن المشايخ الذين استفاد منهم الشيخ عتيق أيضا: الشيخ ألفا نوح الذي قدم من تُنْبُكْتُو من بلدة جُنَّة، والعارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري.[2]

هذا، ولم يخلف الرجالُ بناتَ حواء وراء في بناء هذه الشخصية العابرة، فقد أخذ الشيخ عتيق العلوم عن العارفة بالله السيدة خديجة القارئة. "وهي الشيخة الصالحة التقية الغارقة في

---

[1] - انظر؛ المصدر السابق 17- 18

[2] - انظر: المصدر السابق، ص: 19- 20

محبة النبي صلى الله علية وسلم والشيخ التجاني رضي الله عنه، ولها مؤلفات كثيرة" منها: السيف اليماني في الذب عن سيدي أحمد التجاني.[1]

كذلك أخذ عن السيدة عائشة بنت القارئة، وهي كذلك شيخة راسخة في علم التصوف، والطريقة التجانية، مجتهدة ناسكة، فريدة في عصرها في معرفة تفاسير القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[2]

وتلقى الشيخ عتيق علوما وفنونا شتى من علماء كثيرين من فطاحل جهابذة علماء كَنُو في عصره.[3]

أخلاقه: ومن أخلاقه (رضي الله عنه) الهمة العالية الأبية والرفق والتواضع، والصدق والسخاء، وإغاثة اللهفان، حتى لا يرد سائلا. وقول الحق، والوقوف معها أمام الجبابرة الطغاة، وكان مثالا في الزهد والتزام الأخلاق والآداب الصوفية. وبالاختصار فهو صوفي صرفا وعالم عامل.[4]

نشاطه التعليمي:

أسس الشيخ أبوبكر عتيق معهدا علميا شهيرا– لشهرة قائده في الفنون العلمية– انتجعه طلاب من جميع بقاع نيجيريا وما جاورها، أمثال بلاد جمهورية نَيْجَر، وتشاد. وتضلع بالعلوم مشايخ جمة من ذلك المنهل العلمي الجرّار منطبعين بطابعه الصوفي.

1- انظر المصدر السابق والصفحة نفسها

2- انظر: المصدر السابق- ص: 20

3- انظر: المصدر 18– 19

4- SALIHU ADAM, TAKAITACCEN TARIHIN SHEKH ATIKU SANKASalihuadam61@gmail.comsep30,2016 - 24/3/2017 1:00pm

تلامذته:

وقد كان له تلاميذ وأتباع كثيرون في داخل نيجيريا وخارجها... أمثال تَشَـــاد ونَيْجَر وغَانَا والكَمْرُون، وهو أكثر المشـايخ أتباعا من بين التجانيين في غرب إفريقيا ما عدا الشـيخ إبراهيم الكولخي.[1] منهم على سبيل المثال:

- الشيخ أحمد بن علي بَرْنُو المعروف بـ "أبو الفتح".
- والشيخ أبوبكر المسكين البرناوي.
- والشيخ بَلَارَبِي بن هارون جِيغَا ولاية كَبِي
- والشيخ محمد قَوْرَنْ آشا جمهورية نيجر
- والشيخ موسى سليمان جمهورية نيجير
- والشيخ عليّ حرازم هَوْسَاوَا كنو
- والشيخ يحيى جِبِيَا ولاية كَشِنَهْ[2]

المطلب الثاني: انتاجاته العلمية والأدبية

ألف الشيخ أبوبكر عتيق ما يربو على مائة كتاب ما بين كتب ورسائل؛ كما كان له قصائد وأشعار كثيرة، أكثرها ذات طابع صوفي، وكان جل تصنيفاته في التصوف والفقه والأدب العربي، يقول الأستاذ محمد الأمين عمر: "كان لثقافة الشـيخ العظيمة والاطلاع الواسـع والاتصـــال بعلماء عصـــره الأثر الكبير فى حياته العلمية. فألَّف كتبا كثيرة فى علوم مختلفة تناول فيها فى الغالب الأمور الد ينية واللغة العربية والتصوف."[3]

1- انظر: محمد الأمين عمر: الشيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، بحث تكميلي لنيل شهادجة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة: 1979م ص: 10

2- انظر: طاهر لون معاذ، الأغراض الشعرية في قصائد الشيخ أبي بكر عتيق سنك، بحث تكميلي للحصول على شهادة الليسانس- جامعة بايرو كنو 2010م ص: (7-8)

3- الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه، ص: 26

أنفق الشـــيخ أبوبكر عتيق جميع أوقاته فى التدريس والتأليف حتى عُدَّ من أكثرعلماء عصـــره فى نيجيريا تأليفا، حيث أنتجت قريحته ما يربو على مائة كتاب ما بين كتب ورســائل،[1] أغلبها فى التصــوف والطريقة التجانية، وأغلبها مخطوطة بداره بمدينة كَنُو، ولم تر النور منها إلا قليلة. ولعل ما يأتي يعكس للقا رئ صور تلكم المنصفات.

آ ثاره الأ دبية

1 – "إتحاف الأحباء بذكرى وقعة أُحُد ومن بها من الشــهداء" وهو كتاب علَّق به الشــيخ عتيق على منظومة الشيخ محمد الفوتي فى التوسل بشهداء أحد.

2 – "إزاحة الحجر بشــرح قصــيدة ابن حجر". (مخطوط) وهو شــرح للامية امرئ القيس المشهورة"

3 – إظهار الميس من أبيات امرئ القيس.[2] (مخطوط)

4 – "إعانة البُلداء با لمنظومة الرَّقطاء" (مخطوط) وهيِ منظومة يبلغ عدد أبياتها مائة وأحد عشر بيتا (111)، حاول فيها الشيخ تسهيل تعليم اللغة العربية للمتكلمين باللغة الهَوْسَوِية.

5 – بذل الندى فى حلّ ألفاظ قصيدة "مقام لدى سدرة المنتهى".[3]

6 – تفريج قلوب أطايب الأنفاس بذكر العودة لزيارة القطب المكتوم ســـيدنا أبى العباس أحمد بن محمد التجاني بفاس.[4]

7 – "الحلّ والإطلاق لإشارة مفتاح الأغلاق" وهو كتاب وضعه الشيخ عتيق لشرح قصيدته المشهورة "مفتاح الأ غلاق فى مدح حبيب الخلاَّق"[5]

---

[1] - انظر: الأغراض الشعرية في قصائد الشيخ أبي بكر عتيق، ص: 10
[2] - انظر المرجع السابق، 10- 11
[3] - انظر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه، ص: 27
[4] - انظر: الشيخ أبوبكر عتيق بن خضر، "تفريخ قلوب أطايب الأنفاس" مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى 1972م.
[5] - انظر: الشيخ الشيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته، ص: 29

8- "قطف الثمار اليانعة في نظم وصـايا شـيخنا التجاني الجامعة". وهي منظومة طويلة يبلغ عدد أبياتها ألفا وستا وخمسين بيتا (1056).

9 – "نشر طيب الآس فى الرحلة لزيارة سيدنا أبى العباس بفاس" وهيِ رسالة كتبها الشيخ عتيق، لاتتجاوز ستين صفحة عن رحلته الأولى إلى فاس بالمغرب لزياة شيخه التجانيِ رضى الله عنه.[1]

2- في التاريخ والتراجم:

كتب الشـيخ عتيق في تراجم أشـياخه الذين تلقى منهم العلوم والتربية الصـوفية، كما ترجّم عن الشـــيخ التجاني، وكبار تلاميذه، كذلك خ قلم الشـــيخ عتيق تاريخ مدينتيه اللتين ينتصب إليهما وهما؛ كَنُو وكَشِنَهْ. وذلك بقصيدتيه المشهورتين اللتين هما:

1- إرسال الأعنة في نظم أسماء وتاريخ سلاطين كَشِنَهْ.[2]
2- وتزيين السلوك بتاريخ ما لحِصن كَنُو من الملوك[3]

ومن انتاجاته في التراجم:

3- "إتحاف الإخوة الأذكياء بسـيرة خاتم الأولياء" وهو كتاب منظوم يبلغ عدد أبياته مائتين وأربعة وثلاثين بيتا: (234)
4- إزاحة الشجن بترجمة الشيخ محمود بن الحسن
5- تحصيل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سَلْغَ بن الحاج عمر.

---

[1] - انظر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه، ص: 28- 29
[2] - انظر: المصدر السابق، ص: 48
[3] - انظر: المصدر السابق: ص: 90

6 – "الفيض الهامع فى تراجم أهل السر الجامع". وهوكتاب أورد فيه الشيخ عتيق كثيرا من تراجم كبار شيوخ طريقته التجانية.[1]

3- في التصوف والتجانية:

1- "إبراز الدقائق الكامنة في النور البارق". وهي مقالة صغيرة تناول فيها الشيخ عتيق الحديث عن الرموز والإشارات الصوفية.

2- إتحاف المحتاج بطرفة الحاج فى الصلاة على صاحب التاج.

3 – إفادة المريد بشرائ ورد شيخنا السديد.[2]

4 –" إفادة المعتقدين بأدلة صحة ما عليه الذاكرين" وهيِ رسالة صغيرة أثبت فيها ما عليه ناشئة الصوفية من تعليق السبحة فى العنق والذكر فى الشوارع.

5 – تحذير العصابة الأحمدية من الإعتراض بأقوال "النفحات الناصرية". (مخطوط) وهو ردَّ لكتاب "النفحات الناصرية"

6 – تحصيل الأمانى فى قول الشيخ إبراهيم "ومَن يحبني ومَن يراني" (مخطوط).

7 – تنبيه الإخوان بتكذيب صاحب الخبال الطاعن لجوهرة الكمال فى الصلاة على سيد الرجال. (مخطوط)

8 – تنبيه النبهاء لئلا يغتروا بأقوال السفهاء.

---

[1] - انظر: المصدر السابق، ص: 26- 30

[2] - انظر الشيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته، ص: 13

9 – "الجواب الخالص الصميم على وثيقة الحاج عبد الكريم" وهو كتاب ردَّ به الشيخ عتيق على من أنكر التربية الصوفية فى الطريقة التجانية فى هذا العصر الحديث. مخطوط.

9- حصول الأماني في المقدم التجاني

11 – رفع الاعتراض والملام عمن قدَّم المرأة لتلقين ورد خاتم الأعلام[1]

12 – "الصارم المشرفي المسلول على المنكر الغبي" وهيِ رسالة رَدَّ بها الشيخ عتيق على من أنكر جواز الانسلاخ من الطريقة القادرية إلى الطريقة التجانية. (مخطوط)

13 – "الفيوضات الرحمانية فى الأخلاق الأحمدية التجانية" وهو كتاب يصوَّر الشيخ عتيق فيه أخلاق سيدِيِ أحمد التجاني رضيِ الله عنه للتجانيين.

14 – مفيدة الخلان فى إثبات وجود المربّين فى كل زمان.

15– "النصيحة إلى كافة أهل الطريقة".[2] وهيِ رسالة وجيزة حذّر الشيخ عتيق فِيها الاخوان من التجانيين عن اللحن فى الأذكار وعدم الحضور والسكون فيها.

16- النصيحة المعجلة في التحذير عن الدجاجلة[3] (مخطوط)

4- بعض آثاره في الفقه

وكتب الشيخ عتيق فى الفقه الإسلامي كما كتب فى فقه الطريقة التجانية. ومن هذه الكتب:

---

1 - انظر: الشيخ أبوبكر عتيق، مجموعة إفادة المريد- مكتبة مضوى الطبعة الثانية 1971م ص: 41 و 91

2 - انظر المرجع السابق، ص: 35 و 54

3 - انظر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه، ص: 29

1 – "تنبيه الإخوان على نصوص الأعيان فى تحريم الدخان" وهو شرح وتعليق على منظومته " إرشاد الأحبة فى نصوص تحريم التبغة"[1]

2 – "الدرر اللامعة على الأسئلة النافعة" وهو كتاب فيه سبعة عشر فصلا. فى كل فصل جواب لسؤال أو سؤالين أو أكثر. وهذه الأجوبة مختلطة ما بين الفقه الإسلامي وبين فقه الطريقة التجانية، بل وبعضه فى العقائد.[2]

3 –" فتوحات المنَّان فى أجوبة أسئلة الاخوان". وهيِ رسالة وجيزة تضمنت فقه الطريقة التجانية عن طريق أسئلة من المريدين، وإجابة من الشيخ عتيق.[3]

4 – "مناهل الرشاد فى الأجوبة عن أسئلة أهل تشاد" وهو كتاب فيه ما ئة وثمان أجوبة، أغلبها فى الطريقة التجانية وأخرى فى الفقه الإسلامي. وردت من المريدين من وَطَنِ تَشَاد.[4]

ويبدو أن جل مؤلفات الشيخ عتيق خفيت عن عيون الباحثين حتى لم يصلوا إليها إلا قليل، وذلك بشهادة شاهد من أهلها، وهو الأستاذ طاهر لون معاذ التجاني حيث قال: "وبالجملة أن مؤلفات الشيخ لا يحصرها إلا تأليف مستقل، فقد خصه بالبحث الأستاذ محمد الأمين عمر 1979م، في بحثه لنيل الليسانس بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، وفاته شئ من هذه التآليف، فمن ذلك كتاب قيم فريد من نوعه والذي يرى الباحث أنه لم يؤلف مثله في ديار نيجيريا وهو: "إزاحة الهجر بشرح قصيدة ابن حجر" وهذا الكتاب شرح

- انظر: الشيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته، ص: 58[1]
- انظر الشيخ أبوبكر عتيق مناهل الرشاد في الأجوبة عن أسئلة أهل تشاد، شركة مكتبة مصطفى البابي مصر 1975م، ص: 93[2]
- انظر مجموع إفادة المريد ص: 17[3]
- انظر: مناهل الرشاد، ص: 1-92[4]

للامية امرئ القيس المشهورة، لكنه يتجه في شرحه إلى الناحية الصوفية كشرح النابلسي لديوان ابن الفارض"[1]

وفاته:

ولحق الشيخ أبوبكر عتيق بالرفيق الأعلى ليلة الخميس لتسعة خلت من شهر ربيع الآخر، سنة 1394هـ الموافق 1974م بمستشفى نَصَرَاوَا الواقع بمدينة كنو[2] ودفن يوم الخميس بمقبرة غُوْرَنْ دُوظِي، وقبره مشهور بها، يزوره الناس أفواجا من النواحي البعيدة.

وقد ترك من الأولاد ثلاثة عشر، عشرة منهم ذكور، وهم: أحمد التجاني، والخليفة محمد التهامي، وأحمد العبد الاوي، وإبراهيم الرياحي، ومحمد السنوسي، ومحمد الحافظ، ومحمد الفاتح، ومحمد المنتقى، ومحمد العلوي، ومحمد المختار. ومن الإناث: الكريمة، وهندة المعروفة بـ (لاَرَيْ)، وأم هانئ.[3]

التعريف بالديوان:

وهذا الديوان الذي بين يدي الباحث هو ديوان (هدية الأحباب والخلان) وهو عبارة عن مجموع قصائد متفرقة جمعها تلميذه الشيخ بلاربي جيغا، بعضها مختلفة عن بعض في الأغراض والأوزان وتتمثل الأغراض الشعرية الواردة في الديوان في مدح وفخر وتوسل ووعظ وإرشاد وتاريخ وتصوير الأحوال السياسية في شمال نيجيريا وقتئذ. ويغلب على جميع هذه الأغراض طابع صوفي.

---

[1] – الأغراض الشعرية في قصائد الشيخ أبي بكر سَنْكَ، ص: 10.

[2] – انظر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه– (15)

[3] - TAKAITACCEN TARIHIN SHEKH ATIKU SANKASalihuadam61@gmail.comsep30,2016 24/3/2017 1:00pm

ويبلغ عدد قصـــائد هذا الديوان ســـبعا وأربعين قصـــيدة، كما يبلغ عدد أبياته (ألفين وثمانمائة وستين بيتا).

وللشـــيخ أبي بكر عتيق قصـــائد أدبية وعلمية كثيرة غير قصـــائد هذا الديوان، أغلبها مخطوطة بمكتبته في داره، في حارة سنك مدينة كنو.

المبحث الثاني: الجملة عند القدامى والمحدثين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجملة العربية عند القدامى

توطئة:

حاول الباحثون منذ عصر قديم تحديد مفهوم الجملة العربية بتعريف جامع مانع، ولكن الأمر لم يتم لهم لاختلاف مناهجهم في تحليلها، حيث قدموا ما يربو على ثلاث مائة تعريف بعضـــه مختلف عن بعض[1]

وقد احتفت الدراسة النحوية العربية بدراسة الجملة، حيث عنيت بدراسة مفهومها، وأنواعها، وأنماطها، وصـــورها، وأدى النحاة دورا في ذلك، حيث عرفوها ووضـــعوا لها حدودا وأحكاما وتعريفات غاية في الدقة.

وبذل المحدثون جهودهم- بذل القدامى- في دراســـة الجملة العربية وتحديد مفهومها وأنواعها محاولين الإفادة مما توصل إليه علم اللغة الحديث، فاختلفت مذاهبهم في تحديد مفهوم مصطلح الجملة أيضـــا، لاختلاف زوايا نظرهم إليها من حيث تكوينها، وبنيتها، وشـــكلها ووظيفتها،

[1]- انظر: محمد أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- 1991، ص:(12)

وسوف يتناول الباحث نظرية كلا الجانبين (القدامى والمحدثين) لزيادة الإيضاح على نظرية كل جانب.

"الكلام" و "الجملة" عند القدامى

الجملة لفظة قديمة الاستعمال في قضايا علم النحو إذ "تشير بعض الدلائل إلى أن لفظي (الجملة) و (الجمل) قد استخدما في عناوين عدد من المؤلفات النحوية التي قصد منها تقديم ملخصات لأهم قواعده تحقيقا لأهداف تعليمية قبل استعمال أي منهما مصطلحا محدد الدلالة في بحوث النحو وقضاياه التفصيلية"[1]. إذ نسب إلى أستاذ سيبويه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174هـ) وضع مؤلف يحمل عنوان (الجمل) في النحو[2]. ومع ذلك فلم يستخدم النحاة الأوائل لفظة (الجملة) مريدين بها الكلام المفيد، وإنما اقتصروا على استعمال مصطلح (الكلام) .

والكلام عند النحاة مصطلح قديم يدل على الجملة المفيدة، وهو يعني التركيب الذي يفيد فائدة تامة يحسن سكوت المتكلم عليها، وهو مصطلح- فيما يبدو للباحث- استعمله النحاة الأوائل على المعنى نفسه في اليوم[3] وتابعهم على ذلك خلفهم، ذلك لأن النحو في أيديهم ما هو إلا آلة يُتوصل بها إلى استنطاق المعاني الكامنة في مضامين النصوص الدينية والأدبية، فهم ينظرون إلى الجمل العربية نظرة معنوية أكثر منها النوعية والشكلية، لذلك أسموا كل جملة تامة مفيدة كلاما، فهذا أول مصدر نحوي وصل إلينا يعلمنا أن الكلام عبارة عن تركيب تم بناؤه بارتباط المسند إليه مع المسند أو العكس فيقول سيبويه: "فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده

1- على أبو المكارم (الدكتور) مقومات الجملة العربية- دار غريب- القاهرة الطبعة الأولى- 2007م ص: 18- 19

2- انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي- الجمل في النحو،تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مؤسسة الرؤسالة- بيروت ط1، 1975م

3- انظر: سيبويه: الكتاب تحقيق- عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة 1988م (78/2)

وهو عبد الله ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله، فالمبتدأ مسند والمبنى عليه مسند إليه"[1]

ولم يكن إطلاق المبرد (ت:285هـ) "الجملة" على الكلام التام المفيد، إلا قصدا لتسليط الضوء على "الكلام" وإيضاح أجزائه شريحة بعد أخرى، لا ليضع مصطلحا جديدة يتكاتف أو يتساوى مع مصطلح "الكلام" أو يقتصر عنه أو يزيد في الدلالة على تركيب إسنادي خاص، إذ يقول: "إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت قام زيد بمنزلة قولك: القائم زيد"[2]

ولعل أول من حاول تحديد مفهوم (الجملة) بتعريف واضح جامع هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرماني (ت 384 هـ) بقوله: "والجملة هي المبنية من موضوع ومحمول للفائدة"[3]

فبين الرماني أن الجملة العربية تقتضي بالضرورة تركيبا وأن هذا التركيب يكون من عنصرين: أولهما: الموضوع الذي هو المحكوم عليه أو المتحدث عنه، وثانيهما: المحمول، الذي هو المحكوم به عليه أو المتحدث به عنه، وأن هذا التركيب أيضا لا بد أن يحقق غاية هي الفائدة.

ومحاولة الرماني –فيما يبدو– وإن كانت قيمة وجديرة بالإشارة، فإنها لا تعدو أن تكون تلخيصا وإيضاحا لمقولة سيبويه السالفة الذكر في مفهوم الجملة.

وحاول أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت 392هـ) تحديد مفهوم الجملة باعتبار الاستقلال وقيام الألفاظ بأنفسها إضافة إلى الفائدة مشيرا إلى ما عليه النحاة من قبله مما بين مصطلحي

---

[1] – المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها

[2] – المبرد، "المقتضب" تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية– القاهرة، 1994م، 1/ 80

[3] - انظر: الرماني: كتاب الحدود في النحو، مكتبة لسان العرب(Lisanul arab.blogspot.com (18/06/17. 6:50pm

"الكلام" و "الجملة" من ترادف، وذلك في قوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون (الجمل)".[1]

ويبدو للباحث أيضا أن ابن جني استقى تعريفه من المبرّد ، وأن لفظة الاستقلال الواردة في تعريفه مستنبطة من قول المبرّد: "يحسن عليها السكوت"[2]

وهكذا تلقى النحاة مصطلح "الجملة" بالقبول كلفظة مترادفة للكلام إلى أن جاء رضي الدين الاستربادي (ت688هـ) ففرق بينهما وصير كل مصطلح قائما بنفسه، حيث اعتبر الجملة بأنها "ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر لمبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل" فيخرج المصدر وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[3]

إنه تأثر ببيئته الفلسفية المنطقية فقاس كثيرا من مسائل النحو بها، وأنه أدخل في الجملة العربية ما ليس منها، وهو التركيب المركب بالإسناد غير الأصلي، ثم نبّه الناس عليها وسماها الجملة، وذلك مما لم يكن يعتبره النحاة من قبله جملة، بل التركيب غير المفيد. وعمله هذا أشبه بزيادة مالم يكن في إطار الجملة لدى النحاة من التفريق بين مصطلحي الكلام والجملة. وتابعه على ذلك بعض من أتى بعده، وإن كانوا قلة بالنسبة إلى غيرهم ممن بقوا على نهج سيبويه في فهم الجملة، على رأسهم ابن هشام الأنصاري (ت:761هـ) الذي يعتبر مصطلح الكلام بالقول التام المفيد الذي يحسن السكوت عليه، وأن الجملة ما هي إلا الهيئة البنيوية المكونة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر سواء أفادت أم لا.[4]

- انظر: ابن جني، "الخصائص" تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية المصرية، 1952م 1/ 17[1]
- انظر: المقتضب- 1/ 80[2]
- شرح الرضي على الكافية، جامعة قان يونس بنغاز، الطبعة الثانية، 1996م. 1/ 33[3]
- انظر: مغنى اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية- بيروت، 1991م 1/ 42[4]

أنواع الجملة العربية عند القدامى:

قسم النحاة القدامى الجملة العربية بناء على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسين؛ الجملة الاسمية والجملة الفعلية، واستطاعوا بذلك تصنيف كل جملة تحت هذين النوعين[1] "ومع أن سيبويه لم يستخدم مصطلح "الجملة" في كتابه إلا أنه أشار إلى صورها وحصرها في نوعين اثنين، الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وتعرض لهما أثناء حديثه عن المسند والمسند إليه"[2] بقوله: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك: وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" [3] واستمر التقسيم الثنائي للجملة العربية في النحو العربي إلى أواخر القرن الخامس الهجري.

ثم جاء الزمخشري أبو القاسم محمد ابن عمر، (ت: 538هـ) فزاد في عدد الجملة العربية وجعلها أربعة، بزيادة الجملة الظرفية والجملة الشرطية. فالجملة الظرفية عنده هي الجملة الاسمية التي خبرها شبه جملة، مثل: "خالد في الدار" وأما الشرطية فهي التي عرفها النحاة من قبل المتمثلة في قوله: "إن تعطه يشكرك" وهي التي تحتوي على تركيبين، تركيب جملة الشرط، وآخر تركيب جوابه".[4] والزمخشري وإن عارضه معاصروه في تقسيمه هذا فإنه تعدّ محاولته هذه محاولة فعالة ينبغي أن تكتب بماء الذهب، إذ اعتبر أحوال المسند إليه والمسند في جملتي الظرفية والشرطية، فرأى استقلالهما عن جملتي الاسمية والفعلية.

---

[1] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف (الدكتور) بناء الجملة العربية، دار غريب- القاهرة، 2003م – ص: (37)

[2] - تجاني يوسف (الدكتور) بناء الجملة في شعر الشيخ إبراهيم انياس الكولخي" بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الدول العربية- القاهرة. سنة 2011م ص: 18

[3] - الكتاب (23/1)

[4] - انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ص: 88

وتبع ابن هشام الزمخشري في الجملة الظرفية، وأرجع الجملة الشرطية إلى الفعلية[1]. وحكمه هذا حكم عدل يحسن المسير عليه، إذ الباحث يرى استقلال الجملة الظرفية عن الاسمية، خلاف الشرطية التي يراها جملة مركبة من صنف الجملة الفعلية.

وهكذا توصل الباحث إلى أنواع أربعة من الجملة العربية عند القدامى. تتلخص فيما يلي:

1- الجملة الاسمية- وهي التي مسندها اسم، أو ما في حكمه.
2- والجملة الفعلية- وهي التي مسندها فعل أو ما في حكمه.
3- الجملة الظرفية- وهي التى مسندها شبه جملة.
4- الجملة الشرطية- وهي التي تتركب من مسندين كلاهما فعل.

ويبدو للباحث أن القدامى أجروا جميع تقسيماتهم للجملة العربية بناء على اعتبار المسند في الجملة وأن تقسيماتهم هذه أشبه بالتقسيم اللفظي منها بالمعنوي.

المطلب الثاني: الجملة عند المحدثين:

وإذا التفت الباحث إلى المحدثين في جانب البحث في مفهوم الكلام التام المفيد، أو الجملة العربية المفيدة ومستوياتها، يجدهم قد أسهموا بإسهامات لا بأس بها باعتبارهم الجملة النمط الأفضل للتركيب، والوحدة الأساسية له. وقد حاولوا الخروج من حدود سلفهم؛ لوقوفهم على نظريات الغربيين اللغوية. فعرف الدكتور إبراهيم أنيس الجملة بأنها: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."[2] وهذا تعريف شهير ذائع بين المعاصرين؛ ولعله لحسنه ودقته وقربه مع الروح اللغوي المعاصر. ومع ذلك حاول

[1] - انظر: مغنى اللبيب 2/ 39

[2] - إبراهيم أنيس "من أسرار اللغة" مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- الطبعة السادسة 1978م ص:276- 277

مهدي المخزومي تحديد مفهومها بأنها: "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات"[1]

كما يرى الدكتور أحمد عمايرة أن الجملة "ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه"[2]

وهذا عباس حسن يحاول اتباع خطى الماضين من النحاة المجيدين في إيضاح مفهوم "الكلام" و "الجملة" وإثبات الترادف في مدلوليهما في دلالة كل منهما على المركب الإسنادي المفيد، فيقول: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل مثل: أقبل ضيف، فاز طالب نبيه، لن يهمل عاقل واجبا"[3] وعنده لا يسمى الجملة الواقعة صلة الموصول، أو نعتا أو حالا أو الجملة الواقعة خبرا، كلاما ولا جملة، لأنها ليس لها كيان معنوي مستقل[4]

ويرى الباحث مقولة عباس حسن أحسن ما قيل في قضية مفهوم "الكلام" و "الجملة" إذ لم يقصد المبرد وضع مصطلح جديد- بلفظته "الجملة"- يخالف المصطلح المعهود من قبله، أو يزيد عليه أو ينقص، وإنما التفرقة من فلسفيات استرباذي ومحاولته تقريب مفهوم الجملة ومضامينها.

ويبدو مما سبق كله أنه ليس ثمة فارق بين مفهوم الكلام والجملة في النحو العربي بين القدامى والمحدثين، بل يكاد الباحث يقول: لم يتمكن المحدثون من إضافة شيء جديد يذكر، وجميع محاولاتهم لا تعدو أن تكون صدى لأقوال المتقدمين. وما قول بعض المحدثين أمثال: عبد الرحمن

---

[1] - مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه"دار الرئد العربي- بيروت1966م ص: 31

[2] - خليل أحمد عمايرة، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة في النحو، اللغة وتركيبها منهج وتطبيق- الطبعة: المملكة العربية السعودية 1984م ص:76- 77

[3] - عباس حسن، النحو الوافي، - دار المعارف- مصر، الطبعة الثالثة، (د ت)، 15/1

[4] - انظر هامش المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

أيوب[1] وتمام حســـان[2] من أن "الكلام" أعم من الجملة- خلاف المعهود لدى النحاة- من قولهما: كل جملة كلام وليس كل كلام جملة بل جمل. إلا تكرار لمقولة ابن يعيش في نظره إلى مفهوم الكلام من ناحية أخرى من أنه مجموع العبارات المفيدة تقال في الموفق اللغوي، إذ يقول: "والكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والإسمية نوع له، يصدق إطلاقه عليها، كما أن الكلمة جنس للمفردات"[3]

وكذلك محاولة الدكتور إبراهيم أنيس في تعريف الجملة لا تعدو أن تكون تلخيصـــا لألفاظ ابن جني (ت:392) في نظريته عن مفهوم الجملة القائلة: "أما الكلام فكل لفظ مســتقل بنفســه مفيد لمعناه وهو الذي يسـميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضـرب سـعيد، وفي الدار أبوك، وصـــه، ومه، ورويد، وحاء، وعاء في الأصـــوات، وحسّ، ولب، وأف، وأواه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[4]

هذا، ويلاحظ الباحث مما ســـبق أن مفهوم الجملة قد تعدد باختلاف وجهات نظر اللغويين قديما وحديثا، وأيما كان الاختلاف فإن مســـند هؤلاء اللغويين في تحديد مفهوم الجملة يدور حول فكرة؛ المسند إليه، والمسند والإسناد، بحيث لا تكاد تجد تعريفا واحدا يخلو عن الاسناد إلى هذه النقاط أو الأفكار الثلاثة، وإن كان المحدثون يحاولون الانفلات من تلكم القيود الثلاثة إلى اعتبار الإفادة والاســتقلال في تحديد مفهوم الجملة العربية، إلا أنهم لم يتم لهم ذلك لدوران جمهور تعريفاتهم للجملة حولها.

---

[1] - انظر: عبد الرحمن أيوب (الدكتور) دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح- كويت (د، ت) ص: 125

[2] - انظر تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة- القاهرة 1955م ص: (31) و (36)

[3] - ابن يعيش، شرح المفصل" إدارة الطباعة المنيرية بمصر (د-ت) (21/1)

[4] - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، المصرية- 1952م، ص 1/ 17

مكونات الجملة:

ذهب النحاة منذ زمن مبكر إلى أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه[1] ويعبر عنهما النحاة بـــ"عمدتا الكلام"، بحيث لا يمكن أن تتألف الجملة بدونهما، إما لفظا أو تقديرا، وهما المبتدأ والخبر، وما أصله المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل[2]

فالجملة العربية لاتخلو من العنصرين (المسند والمسند إليه) لفظا أو تقديرا، ويُستنبط منهما ركن ثالث وهو "الإسناد" الذي به يتم الترابط بين ركني المسند والمسند إليه، وبدونه يبقى المسند والمسند إليه مفككين متناثرين، ومن هنا يظهر لنا أن الجملة العربية تتكون من أركان ثلاثة: المسند، والمسند إليه، والإسناد.

1- فالمسند إليه، هو المتحدث عنه، أو المبنى عليه، ولا يكون إلا اسما.

2- والمسند- وهو المتحدث به، أو الذي يبنى على المسند إليه، ويكون فعلا أو اسما[3]

3- والإسناد- وهو ارتباط المسند بالمسند إليه. أو هو-كما عرفه الدكتور المخزومي- "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه".[4] وهذا الأخير وإن اعتبره الدكتور أبو المكارم عنصرا جديدا زائدا من المخزومي[5] فإنه عنصر معتبر لدى النحاة المتقدمين[6] إذ عرفه الشريف الجرجاني بقوله:

---

[1] - انظر: سيبويه: الكتاب 1/ 23

[2] - انظر: فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها" دار الفكر- عمان، الطبعة الثانية- 2007 ص: 13

[3] - انظر المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[4] - مهدى المخزومي: "في النحو العربي نقد وتوجيه" دار الرائد العربي بيروت - بيروت 1966م ص: 31

[5] - انظر: أبو المكارم، "مقومات الجملة العربية" طبعة: دار غريب- القاهرة 2006م ص: 37

[6] - انظر: شرح الرضي على الكافية ص: 31

"الإسناد في عرف النحاة: عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة"[1].

وفكرة المسند والمسند إليه فكرة يتمسك بها جمهور المحدثين مثلما اعتبرها الأقدمون أساسا في تقويم مفهوم الجملة، يكفينا في ذلك قول الدكتور إبراهيم السامرائي: " لن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد، فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية، والإسناد اللغوي علاقة وارتباط من طرفين موضوع ومحمول أو مسند أو مسند إليه"[2]

ورغم إعتراض الدكتور إبراهيم أنيس على النحاة في أمر الإسناد،[3] إلا أنه لم يرفضه رفضا كليا، بل يعترف به اعتراف الأعمى للشمس بالضياء، إذ يقول عقب معارضته: "ومع كل هذا فحين نحلل الكلام في كل لغة نرى أنه يمكن أن ينقسم إلى كتل يفيد كل منها معنى قد يكتفي به السامع ويطمئن إليه، وتشمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند والمسند إليه وحدهما، وتلك هي الجملة القصيرة التي اكتفى فيها بركنيها الأساسيين"[4]

ويرى الباحث حتمية اعتبار الإسناد في بناء الجملة العربية المفيدة إذ لم تصدر اعتراضات بعض المحدثين للقدامى فيه معتمدين على بعض الشواهد اللغوية الكافية في التخاطب والإفادة من مثل: "سبحان الله" و "يا عبد الله" و "واأسفاه" و "صه" و "زيد" جوابا لمن سأل من المخاطب؟ إلا بعد أن أجاب القدامى عن مثل هذه التساؤلات أثناء تحديدهم لمفهوم ذلك الإسناد أو المسند أو المسند إليه. يقول رضي الدين- في شرح عبارة ابن الحاجب القائلة: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم، وجزءا الكلام يكونان ملفوظين كزيد قائم وقام زيد، ومقدرين ك "نعم" في جواب من قال: أزيد قائم

---

[1] - الشريف الجرجاني- "معجم التعريفات" تحقيق: محمد صديق المنشاوي، طبعة: دار الفضيلة- القاهرة 2004م ص: 22

[2] - إبراهيم السامرائي- "الفعل زمانه وأبنيته" ط3، مؤسسة الرسالة بيروت 1983م ص: 201

[3] - إبراهيم أنيس من أسرار اللغة" ط6، 1978م مكتبة الأنجلةو المصرية- القاهرة ص: 275- 277

[4] - المرجع السابق، ص: 277

أو قام زيد؟ أو أحدهما مقدر دون الآخر وهو إما فعل كما في "إن قام زيد" أو الفاعل كما في " زيد قام" أو المبتدأ أو الخبر كما في قوله تعالى: "فصبر جميل" [يوسف: 83][1]

ويبدو أن المحدثين لم يعترضوا على القدامى في قضية الإسناد، بعد صدور تلكم العبارات الكافية في صد تلكم الاعتراضات إلا لتشبثهم بمنهج الغربيين في تحليل الكلام المنطوق.

أنواع الجملة العربية عبد المحدثين:

وبالنظر إلى التقسيمات التي قام بها المحدثون للجملة العربية حسب بنائها التركيبي، يمكن للباحث أن يقول: إنه تقسيم داخلي للجملة العربية في معظمه وتحليل لأجزائها المختلفة في تقسيمات أخرى.

فقد قسم الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الجملة الإسنادية إلى نوعين رئيسين؛ الجملة التامة والجملة الموجزة.[2]

1- فالتامة: هي التي يكون الإسناد فيها مقصودا لذاته وذكر فيها طرفا الإسناد على اللزوم، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:-

- الجملة الاسمية: وتتركب من مبتدأ والخبر، نحو: الطالب مجتهد.
- الجملة الفعلية: وتتركب من فعل وفاعل أو نائبه، نحو: شرب محمد العسل، وشُرب العسلُ.
- الجملة الوصفية- وتتركب من وصف مشتق وفاعل، نحو: ما مشكور المهملون.[3]

2- والموجزة، هي التي حذف منها عنصر واحد، حذفا وجوبا أو غالبا من ركنيها الأساسيين. وتنقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع:-

---

[1] - انظر: شرح الرضي على الكافية 1/ 32

[2] - انظر: محمد حماسة عبد اللطيف: العلامة الاعرابية نقلا من بحث: بناء الجملة العربية في شعر الشيخ إبراهيم نياس الكولخي- ص (24)

[3] - المرجع السابق نفسه

- الجملة الفعلية الموجزة؛ وهي كل جملة فعلية اســـتتر فاعلها وجوبا في مواضـــع التي ذكرها النحاة الممثلة في قول ابن مالك:

ومن ضمير الرفع ما يستتر كافعل أوافق نغتبﻫ إذ تشكر[1]

نحو قولك للطالب القائم: اجلس.

- الجملة الاسمية الموجزة، وهي كل مبتدأ استغنى عن الخبر في إفادة معنى تام، نحو قوله تعالى: "فصبر جميل" [يوسف: 18] وقولك: ضربي الطالب مسيئا.
- الجملة الجوابية الموجزة، وهي كل كلمة أفادت المتكلم والسامع في سياق الإجابة عن سؤال وقع بينهما، مثل: نعم، أو لا[2]

هذا، وقد اعتمد الدكتور حماسة في عمله هذا، على اللفظ والمعنى.

وزاد أبو المكارم الجملة الوصفية في قائمة الجمل الإسنادية الأربعة المعتبرة لدى القدامى فصارت بذلك خمسة عنده، على النحو التالي: الجملة الاسمية، والفعلية، والظرفية، والشرطية، والوصفية. والجملة الوصـفية عنده هي التي يقع المسـند فيها وصـفا مشـتقا عاملا عمل فعله، نحو: أقائم هذان، وهل أحسن في عين زيد الكحل في عين غيره؟.[3]

وقد قسم الدكتور محمود نحلة التراكيب الإسنادية إلى أربعة أقسام:-

- الجملة الاسمية، والفعلية، والوصـــفية، والجملة الجميلة. والجملة الجميلة عنده؛ "هي التي يكون المســند فيها جملة اسمية أو فعلية أو وصـفية مرتبطة بالمســند إليه برابﻫ، نحو: البدر يسطع نوره"[4]

وبيدو، أن ألفاظ المحدثين كادت أن تتفق في الاعتراف بالجملة الوصفية واستقلالها عن الجملة الاسمية، وفي تحديد مفهومها.

---

[1] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة التراث- القاهرة 1999م ص: (49)

[2] - انظر بناء الجملة العربية في شعر الشيخ إبراهيم نياس ص: 24- 25

[3] - انظر أبو المكارم؛ مقومات الجملة العربية- دار غريب- القاهرة 2007م ص: 147

4- انظر عبد الحليم عبد الله "الخلاف في أقسام الجملة عند النحاة واللغويين العرب

وهناك تقسيمات أخرى قام بها بعض المحدثين، تبعا لمعايير مختلفة؛ منها البساطة والتركيب والوظيفية والدلالة والترتيب والنوعية والاستقلال وعدمها وغير ذلك، أمثال إبراهيم عبادة- الذي قسم الجملة حسب التركيب الداخلي- إلى البسيطة، والموسعة، والمركبة، ثم قسم المركبة إلى أقسام.[1] وتمام حسان،[2] والدكتور فاضل صالح السامرائي[3] وغيرهم.

مما سبق يبدو للقارئ أن المحدثين قد اختلفوا في نظرتهم إلى الجملة- كما اختلف المتقدمون- حيث ذهب بعضهم مذهب المتقدمين في تقسيمهم الثنائي للجملة، ووقف البعض مع الزمخشري في تقسيمه الرباعي، والبعض ذهبوا مع من زادوا على ذلك، وبقي آخرون مع من من قسم الجملة حسب المبني، والمعنى، والنوعية، مما يجلو للقارئ إسهام المحدثين ودورهم الفعّال تجاه دراسة الجملة العربية، وأن جمهمور محاولاتهم هذه ما هي إلا انطلاق من مسرح السالفين، وأنها ليست مبتوتة الصلة بمجهودات الأقدمين.

وبالرجوع إلى الفروق التي بين القدامى والمحدثين في تقسيمات الجملة وتفريعاتها، فيذهب الباحث مذهب جمهور الدارسين المحدثين من أن تقسيمات القدامى أميل إلى اعتبار اللفظ والعامل قطبا يجب الدوران حوله في التقسيمات.

وأما المحدثون فبنوا تقسيماتهم على اعتبار المعنى قطبا تدور حوله الألفاظ والشكل في التقسيمات متناسين دور العامل في ذلك.[4]

1- انظر: إبراهيم عبادة (الدكتور) الجملة العربية مكتبة الآداب- القاهرة- 2002م ص: 136- 139

2- انظر: الخلاف في أقسام الجملة عند النحاة- ص: 198

3- انظر: فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص: 146- 151

4- انظر: بناء الجملة في شعر الشيخ إبراهيم نياس ص: 28- 29

ويذهب الباحث مع الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في تقسيمه للجملة العربية– من بين تقسيمات المحدثين– لأنها أقرب إلى الروح اللغوي المعاصر، وإن اختار أن يضع دراسته على التقسيم الثنائي للجملة العربية المأثور عن المجدين من النحاة السالفين، وهو:

- الجملة الاسمية
- والجملة الفعلية.

وقد بني الباحث تقسيمه حسب شكل الإسناد في الجملة، ويعني بالشكل هنا أقسام الإسناد من حيث اتسامه بالوحدة أو التعدد. لذلك جاء تقسيمه للجملة في عمله هذا حسب التالي:

1- الجملة البسيطة، وهي عبارة عن جملة احتوت على عملية اسنادية واحدة،[1] سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية، نحو: زيد مجتهد، وكتب الطالب الدرس.
2- الجملة المركبة، وهي أيضا عبارة عن جملة كان الإسناد فيها متعددا وثمة ترابط عضوي بين عناصرها الإسنادية،[2] سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية، نحو: النظافة تنشط الجسم، وإن تجلس في مجرى الهواء تمرض.

[1] - انظر: أبو المكارم: مقومات الجملة العربية، ص: 129
[2] - انظر: المرجع نفسه، والصفحة

الفصل الثالث

الجملة الاسمية

توطئة:

الجملة الاسمية هي ما كان المسند إليه فيها اسما أو ما في حكمه، وكان لا يستغني عن الخبر في إفادة معنى تام تفيد المستمع أو القارئ. وتتكون الجملة الاسمية عند النحاة من مبتدإ وخبر، أو مبتدإ ومرفوع سد مسد الخبر، أو ما كان أصله المبتدأ أو الخبر[1] "وبذلك تكون الجملة الاسمية عند النحاة إطارا يضم في حقيقته أنماطا متنوعة الصياغة والمكونات، مختلفة الروابط والعلاقات"[2] كما سوف يتناول الباحث كثيرا منها.

وقد قام الباحث بتقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:- صور المبتدأ معرفة والخبر نكرة أو معرفة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة كما أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة. يقول سيبويه: "لأن الابتداء إنما هو خبر، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام"[3] ويقول المبرد: "أما المبتدأ فلا يكون إلا معرفة"[4] وذلك لأنه لا يمكن الإخبار عن مجهول، والإخبار عما لا يعرف لا فائدة فيه[5]. إلا أنه قد يقع المبتدأ نكرة

---

[1] - انظر: علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار- القاهرة- الطبعة الأولى، سنة 2007م ص: 18

[2] - المرجع السابق، والصفحة نفسها

[3] - سيبويه، الكتاب: ج1، ص: 328

[4] - المقتضب- ج/4، ص: 127

[5] - انظر: المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها

بمسـوغات يراها النحاة كافية في جعل المبتدأ نكرة، وهذه المسـوغات كلها تدور حول تحقق الإفادة من التعبير بالنكرة التي سـوف يتناولها الباحث فيما بعد في أماكنها المستحقة.

وبناء الجملة في هذا المبحث جاء على ترتيبه في درجته الأولى عند النحاة.

مسند إليه ومسند:

وورد المبتدأ فيه على صور مختلفة حسب أنواع المعارف عند النحاة، وهي تبلغ ستة عند الجمهور وهي: الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول والمحلى بـ "أل" والمضاف إلى واحد مما تقدم، حسب ما اتفق عليه أكثر النحويين والبلاغيين، ويضيف بعض المنادى النكرة المقصودة إليها فتصير بذلك سبعا[1].

ويرى الباحث أن الأصح الأقوال في عدد المعارف إنما هي ستة بلا منادى، وذلك أن النكرة المقصودة لا يزول إبهامها بالنداء فمثلا قولك: "يَا رجل أَقْبِلْ إِلَيَّ.. و أَقْبَلَ إِلَيَّ رجلٌ" كله سواء في إبهام "رجل" وعدم تعيينه لدى غير المتكلم، والمعرفة ما صار معينا عند الآخرين.

وأورد الشاعر المبتدأ والخبر في هذا المطلب على عشر صور حسب الآتي:

- مبتدأ ضمير والخبر نكرة:

ذهب جمهور النحاة إلى أن الضمير أعرف المعارف لما فيه من تعيين ظاهر أكثر من غيره وما فيه من رفع الالتباس، ويلي الضمير العلم، ثم اسم الإشارة، ثم اسم الموصول، ثم المعرف بـ"أل" ثم المضاف.[2]

---

[1] - انظر: نوح عطاء الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، بحث لنيل درجة ماجستير جامعة مؤتة، 2007 ص: 14

[2] - انظر: الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم، الطبعة الأولى 1999م ص:243- 244

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة خمسة وعشرين مرة منها قول الشاعر:-

يا شيخنا الهادي أتيتَ لِقُطْرِنَا لِتَمُدَّنَا فيضا فها أنا صَادِ[1]

أنا- ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

صاد- خبر مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة المعوضة بالتنوين، لأنه منقوص.

استعمل الشاعر أداة "يا" مع أنه يلقي ترحيبه أمام مناداه "الشيخ الهادي"، للإشارة إلى عظمة قدر المنادى وطول باعه في العلم والتصوف والمعارف.

والمدد عند الصوفية هو النور الرباني الذي يفيضه الله تعالى على قلوب أنبيائه وأوليائه..[2] "والفيض عبارة عما يفيد التجلي الإلهي ويتعين ذلك ويتقيد بحسب المتجلى"[3] والتجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

واستعمل الشاعر لفظة "أنا" الضمير المنفصل للمتكلم ليشير إلى حقارة نفسه أمام شيخه الوافد، وذلك لأن لفظة "أنا" دلالتها تكون حسب الموضع الذي قيلت، فتدل على العظمة والكبرياء إذا قالها سيد أو ملك أمام رعيته، وتدل على الفخر إذا قالها شجاع مِقدام في معركة القتال، كما تدل على التضرع والابتذال إذا قالها العبد أمام معبوده، أو تابع أمام متبوعه، أو طالب أمام شيخه، كما روى الطبراني عن ابن عباس قول الرسول صلى الله عليه وسلم "... وأنا البائس الفقير.."[4]

---

[1] - البيت من قصيدة ترحيب بالشيخ الهادي- ص 117

[2] - محمد يوسف خطار- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية- دار الإيمان، 2008م (4/4)

[3] - عساف نبيل معين (المهندس) كتاب مصطلحات القوم، لجنة البحث العلمي- الجامعة الرحمانية- بنغلاديش (د ت) (24/1)

[4] - أخرجه الطبراني في الكبير (714/11) برقم (1140)

كما استعمل اسم الفاعل الدال على صفة ملازمة للمريد –في عرف القوم– (صاد) ليشير إلى أن هذه الحالة لازمته طوال حياته وهي شدة تعطشه وتعشقه إلى الإرتواء بماء الحياة الأبدية المعبّر عنه بالفيض الرباني عندهم.

وورد خبر "أتيت لقطرنا لتمدنا فيضـــا" للازم الفائدة. وهو إفادة المتكلم المخاطب أنه عالم بسبب مجيئه إلى نيجيريا

وورد البيت بسياق لغوي جميل، وتلازم لفظي حسن، وذلك إذا نظرنا إلى عجز البيت سنرى أن الكلمات الواردة (مدد، فيض) جاءت من حقل دلالي واحد.

- **مبتدأ ضمير والخبر معرفة**

ووردت هذه الصورة من القصائد المنتخبة في واحد وخمسين موضعا ومنها قوله:

أنت عين الإله مَجْلَى سَنَاهُ أَنْتَ كَنْزُ الرحمن مَنْ سِوَاكَا[1]

أنت– ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ

وعين – خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف

الإله– مضاف إليه مجرور بالكسرة

وأنت– (الثانية) مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع

كنز– خبر مبتدأ مرفوع وهو مضاف

الرحمن– مضاف إليه مجرور

[1]– البيت من قصيدة الطيارة بقصائد الزيارة– ص: 148

جاء خبر المبتدأ هنا معرفة خلاف الأصل (نكرة) لإثبات العينية الإلهية للرسول الأعظم دون غيره من سائر المخلوقات.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنك إذا قلت: "زيد منطلق" كان كلامك مع من لم يعلم أن الانطلاق كان من عمرو ولا من زيد، فأنت تفيد ذلك ابتداء، وإذا قلت: زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره، والنكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك: "زيد منطلق" فعلا لم يعلم السامع أصله أنه كان، وتثبت في الثاني الذي هو: "زيد المنطلق" فعلا قد علم السامع أنه كان لكنه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك"[1]

وجاء الخبر هنا للازم الفائدة[2] وفي مخاطبة الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بضمير (أنت) مرتين إيحاء بالتعظيم المبالغ للرسول صلى الله عليه وسلم والتواضع التام من الشاعر.

وأورد الشاعر ضمير "أنت" في مدح سيده وحبيبه صلى الله عليه وسلم للتعظيم له، وحصر صفة العينية الإلهية عليه، كما نلمح ذلك من قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة السلام: "... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم... إنك أنت التواب الرحيم .... أنك أنت العزيز الحكيم" [البقرة: 127-129] فهو خليفة الله الأعظم المطلق، أي من مبدإ العالم إلى منتهاه.

[1] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ط1؛ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان سنة: 1409هـ/1988م

[2] - انظر: على الجارم وآخر: البلاغة الواضحة، الطبعة الأولى، المكتبة البشرى- كراشي- 2010م- ص: 136

وعين الإله عند السادة الصوفية، هو "الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى"،[1] الذي لا أحد يصل إلى الحضرة الإلهية ولا ينال منها شيئا إلا بواسطته، فهو صلى الله عليه وسلم مظهر صفات الله وأسمائه (مجلى سناه).

فهو- ظاهرا- يخبر الرسولَ صلى الله عليه وسلم بأنه صاحب هذه البرزخية العظمى صلى الله عليه وسلم؛ ولكنه في الحقيقة يخبرنا وجميع من وقف على قصيدته بذلك.

ومنه قول الشاعر:

هُوَ الْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَة وَلِلْحَقّ كُنْهٌ عنْدَ أهل البصائر[2]

هو: ضمير شأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ

الحق: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة

يذكر الشاعر أن الشيخ تجاني على الحق من أمره وعلى صراط مستقيم.

وأورد ضمير الشأن (هو) لتعظيم شأن الشيخ (رضي الله عنه) كما أخبر عن الضمير بالمعرفة (الحق) لحصر الصفة في الشيخ، والجملة التي بعد الخبر "لا يخفى على ذي بصيرة" حال للخبر (الحق).

- مبتدأ علم والخبر نكرة

ولم ترد هذه الصورة في القصائد المختارة إلا أربع مرات، منها قول الشاعر:-

وكا السيد بن المشري شيخي وسيدي، عَلِيّ التَمَاسِينِيّ قُطْبٌ غَضَنْفَر

[1]- الكاشاني- معجم اصطلاحات الصوفية- دار المنار، الطبعة الأولى، سنة: 1992م ص (151) -

[2]- البيت من قصيدة رشق السهام ص: 134

علي– مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو اسم علم

التماسيني– صفة لـ (عَليّ) مرفوع مثله، وهو اسم منسوب

قطب– خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة

غضنفر– نعت لـ"قطب" مرفوع مثله

أخبر الشاعر على عليّ التماسيني بخبرين خطيرتين وهي القطبانية أولا ثم الشجاعة في التصوف، وهي الجد والاجتهاد في قطع الفيافي إلى الله، والجسارة والإقدام في قتال أعداء الروح وقطّاع الطريق إلى الله، وهم النفس والهوى والشيطان وما في معناهم.

والقطب في عرف أهل التصوف هو خليفة الله الأعظم في العالم في كل زمان، والذي أقامه الله تعالى على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو "الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان".[1]

وجعل الشاعر الخبر نكرة ليشعر أن الناس لم يعلموا بقطبانية التماسيني، لذلك فها هو يخبرهم بها.

ووصف الشاعر الممدوح بغضنفر، مريدا به الشجاعة على طريقة الدلالة التلازمية.

– مبتدأ علم والخبر معرفة

وردت هذه الصورة من القصائد المختارة أكثر من أختها على نحو أربعين مرة منها قول الشاعر:–

محمد المَدْعُوُّ بابن العَرَبي بجاهه يا ألله هَبْ لي أَرَبي[2]

---

[1] – الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية– ص: 162

[2] –البيت من قصيدة مفتاح الفيض ارباني، ص 176

محمد: مبتدأ مرفوع

المدعو: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة على الواو.

بابن: جار ومجرور وهو مضاف.

العربي: مضاف إليه مجرور.

وقوله:

وسيدنا بُو يَعْزَ ذلك من سما لأعلى مقام الفتح مالا يقدر[1]

وسيدنا- الواو على حسب ما قبلها.

سيد- اسم مرفوع مبتدأ أول- وهو مضاف، و "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل الجر مضاف إليه. و "السيد" مبتدأ موطئ غير مقصود. والمبتدأ في الحقيقة هو "أبو يعزي"

بو يعز- أصله "أبو يعز" بهمزة القطع- التي حذفت لضرورة الشعر، "فأبو" بدل من "سيدنا"، مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف. "يعزى" مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، لأنه مقصور.

ذلك- اسم الإشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ الثاني

من- اسم الموصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ الثاني.

سمى- فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف. والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب صلة الموصول.

[1]- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر، ص 69

ل- حرف جر مبني على الكسر- لا محل له من الإعراب.

أعلى- اسم تفضيل- مجرور بالكسرة المقدرة على الألف. وهو مضاف

مقام- مضاف إليه مجرور بالكسرة وهو مضاف أيضا

الفتح- مضاف إليه مجرور بالكسرة

والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبدأ الأول.

استعمل الشاعر اسم الإشارة (ذلك) ليدل على ارتفاع منزلة "أبي يعزى"، ولقصد تعظيمه وتوقيره غاية توقير[1] كما ينير لنا ذلك قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ" [الأنعام: 90]

كما استعمل الشاعر اسم الإشارة واسم الموصول وصلته ليميز الشيخ أبا يعزى غاية تمييز من سائر أقرانه من تلامذة الشيخ التجاني (رضي الله عنه).

واستعمل الشاعر أيضا، ضمير المخاطب للمفرد في (ذلك) وهو الكاف بَدل استعمال ضمير الجماعة (ذلكم) ليوافق مع من يخاطب من الجمهور، مشعرا أنه يخاطب غير معين، وأنه يخاطب الجم الغفير الذين لا يحيط بهم لفظ ولا إشارة.[2]

- مبتدأ اسم الإشارة والخبر نكرة

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة ثلاث عشرة مرة من ذلك قول الشاعر:

يا خاتم الرسل يا مَنْ مَهَّدَ السُّبُلَا هذا مُحبُّ أتاك خاضعا خجلا[3]

---

[1] - انظر فاضل صالح السامرائي معاني النحو- دار الفكر عمان الطبعة الأولى:2000م 1/ 89

[2] - انظر المرجع السابق، 1/ 100

[3] - البيت من قصيدة الغرر البهية- ص: 154

هذا- اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

محب- خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

أشار الشاعر على نفسه بـ"هذا" أمام ممدوحه الخيالي، فهو ينبّه الممدوح صلى الله عليه وسلم بمجيئه أمامه، ثم يؤكد انقياده ويثبت محبته له بصفة ثابتة لا تنفك عنه دائما وهو اسم الفاعل "محب" الدال على الثبوب، لأن من أسماء الفاعلين ما يدل على الثبوت، وما يدل على الثبوت والتجدد معا، كـ"خاضع" كما أن منه ما يدل على التجدد فقط كـ"خجل". يقول أبو حيان في قوله تعالى: "(ونحن له مسلمون) أي منقادون. لما ذكر الجواب بالفعل الذي هو نعبد، لأن العبادة متجددة دائما. ذكر هذه الجملة الاسمية المخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل الدال على الثبوت، لأن الانقياد لا ينفكون عنه دائما".[1]

ويبدو أن الشاعر يخبر عن نفسه بأنه محب وامق الذي يخطو دائما وأبدا في ازدياد هذه المحبة، ومع ذلك يرى أنه لم يف بحق المحبة بينه وبين محبوبه صلى الله عليه وسلم لعجزه عن القيام بحقها.

- مبتدأ اسم الإشارة والخبر معرفة

وهذه الصورة وردت في الديوان بكثير أكثر من أختها نحو إحدى وخمسين مرة منها قول الشاعر:

أولئك آبَائِي فجئنى بمثلهم إذا ضَمَّنَا حين التفاخر مَحْضَرُ[2]

أولئك:- اسم الإشارة (أولاء) مبني على الكسرة في محل رفع مبتدأ.

---

[1] - أبو حيان: البحر المحيط في التفسير (دار الفر- بيروت، سنة: 1420هـ) 1/ 642

[2] - البيت من قصيدة أسلاك الجواهر- ص: 73

والكاف– ضمير مخاطب مبني على الفتحة لا محل له من الاعراب

آبائي– آباء: خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الهمزة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة، لاتصاله بياء المتكلم، وهو مضاف. و "ياء المتكلم" مضاف إليه مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

استعمل الشاعر لفظة "أولئك" في هذا البيت للتعريض بغباوة المخاطَب[1]، وذلك بعد أن جاء بسلسلة من أشياخ طريقته التجانية، والذين ينتمي إليهم ويستند بواسطتهم إلى شيخه التجاني رضي الله عنه. وكأنه يفاخر غيره بهم ممن ليسوا على مشربه الصوفي، ويزعم أنه لا يوجد أمثالهم في سائر الطرق الصوفية، فيتصور الشاعر أن مخاطبه ومعارضه ليس له فطانة يميز بها الأشياء المعقولة، بل هو أعمى البصيرة لا يدرك الخقائق إلا المحسوسات والملموسات، لذلك يقول له الشاعر هنا "أولئك" أي هاك سلسلة أشياخي، المسها بيدك، والتفت إليّ انظرها بعيني رأسك.

واستعمل الشاعر أيضا لفظة "آبائي" مريدا بها أشياخه الذين أوصلوه إلى معرفة الله، وهي الأبوة الروحية لا الجسمانية على عادة الصوفية.

وقوله: "فجئني بمثلهم" أمر على وجه التحدي والإعجاز، فكأنه يقول: لا يتأتى ولا يمكن أن يوجد أمثالهم في أية طرق من سائر الطرق الصوفية معرفةً بالله وقدم صدق، كما قال تعالى للمعارضين لكتابه العزيز: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" [البقرة: 23].

وحسن سياق الشاعر اللغوي والدلالي بمجيئ المبتدأ والخبر من حقل دلالي واحد (أولئك آبائي). ومنه قول الشاعر:

---

[1]- انظر : السامرائي: معاني النحو: ج1- ص: 89

ذا سؤالي أيا شفيع البرايا يا مجيبا لكل من قد دعاك[1]

ذا: اشم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

سـؤالي: خبر مرفوع بالضـمة المقدرة على اللام منع من ظهورها اشـتغال المحل بحركة مناسبة لاتصاله بياء المتكلم وهو مضاف، و (ياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

– المبتدأ الاسم الموصول والخبر نكرة

ورد اسم الموصول في الجملة البسيطة على قلة من القصائد المختارة، ومن ثَم لم يرد والخبر معرفة، وإنما ورد مع النكرة في موضعين، أحدهما قول الشاعر:

هو ابن أبي النّصْرِ الإمام ومن دُعِي بعبد الوهاب مَنْ نسيبه أوفر[2]

من– اسم الموصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ أول

نسيب– مبتدأ الثاني مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف

الهاء– ضمير الغائب العائد على اسم الموصول مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

أوفر– اسم تفضيل خبر للمبتدأ الثاني مرفوع بالضمة

والمبتدأ الثاني والخبر جملة الصلة لا محل لها من الاعراب

والاسم الموصول وصلته في محل جر صفة لـ"عبد الوهاب"

1- البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة: ص: 149

2– البيت من قصيدة أسلاك الجواهر– ص: 68

استعمل الشاعر اسم "من" الموصولية مرتين هنا لتعظيم الشيخ الذي هو بصدد ذكره، وهو الشيخ عبد الوهاب بن التاودي المكنّى بابن الأحمر، الذي هو من أكابر أصحاب الشيخ التجاني ضي الله تعالى عنه، لأن "مَن" غالبا تختص بأولى العلم[1] كقوله تعالى: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" [الرعد:43].

وصاغ الشاعر فعل الذي لم يسم فاعله لتعظيم الفاعل المحذوف (ومن دعي بعبد الوهاب) وهو الشيخ التجاني وأصحابه ممن كان يسمونه بالاسم العلمي.

كما استعمل اسم التفضيل في وصفه (أوفر) للإشارة إلى حيازته قصب السبق بين أصحاب سيدي التجاني (رضي الله عنه).

- مبتدأ معرف بـ"أل" والخبر معرفة.

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة ثماني مرات، وهي وإن كانت قليلة بالنسبة إلى غيرها من الصور؛ فهي كثيرة بالنسبة لاختها "التي خبرها نكرة" فإن الباحث لم يعثر عليها ولو مرة واحدة من القصائد المختارة.

ومن هذه الصورة قول الشاعر:

وكالسيد الشَنْجِيطِيِّ حافظنا الذي له حفظ العهود قطب مُسْتَّرُ[2]

السيد- مبتدأ، مجرور بالكاف في محل رفع.

شنجيطي- صفة للسيد مجرور مثله.

حافظ- خبر للمبتدإ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف.

---

[1] - انظر: معاني النحو- 1/ 129

[2] - البيت من قصيدة: اسلاك الجواهر 70

"ونا" ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

يعدّ الشاعر السيد عبد الرحمن الشنجيطي من أصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنه حيث قال من قبل:

وخاصتهم أقطابهم ومفاتح وأفرادهم ما بين خاف ومظهر

فهو يعددهم من الخليفة الأعظم عليّ الحرازم برادة إلى ما شاء الله أن يعد طبق سبقهم أمام شيخهم التجاني رضي الله عنه ويذكر بعض فضائلهم، مما حدا به هنا إلى ذكر بعض فضائل الشيخ الممدوح بأنه حافظ في الحديث بل وفي العلوم الشرعية بأسرها كما ذكر عناية الشيخ التجاني به لطول باعه في العلوم وجلالة قدره في المعارف.

ويبدو للباحث أن الكاف هنا تفيد العطف وتحقيق المثلية لا التشبيه أي أن الشاعر يعدد لنا أسماء هولاء الشيوخ أصحاب الشيخ التجاني ويشير لنا إلى التحاد سيرهم ومشاربهم وعلو همتهم ومكانتهم لدى سيدهم التجاني رضي الله عنه.

و "أل" في (السيد) عهدية وتفيد العهد الذهني[1] بمعنى أن هذا الشيخ الشنجيطي سبقت معرفته في ذهن المخاطبين من قبل، فالشاعر يصور في ذهنه- باستعماله هذه الأداة (أل)- أن الجميع ممن يستمع له ومن سيقف على خطه ألم بهذا الشيخ علما لشهرته وذياع ذكره في الآفاق شرقا وغربا.

- **مبتدأ مضاف إلى معرفة والخبر نكرة:**

ورد من هذه الصورة نماذج غير قليلة، نحوا من ثمانية وثلاثين صورة، منها قول الشاعر:

فكم بَدْرٍ وكم نَجْمٍ منير بِحُبِّ جميعهم قلبي كليم

[1] - انظر: معاني النحو. 1/ 114

وكم منهم شموس نَيِّرَاتٌ فقلبي في محبتهم أَلِيمٌ[1]

قلبي- مبتدأ مرفوع محلا مجرور لفظا لاتصاله بياء المتكلم، وهو مضاف، والياء ضمير المتكلم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

أليم- خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة

في محبتهم- جا ومجرور متعلق بمحذوف.

يحاول الشاعر أن يخبرنا عن حال قلبه وهيمانه في حب أصحاب الشيخ التجاني الذين وصفهم بأنهم هم ورثة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتعصيب، إذ فيهم نجوم الحضرة وبدورها وشموسها، فلم يبق فيها موضع إلا احتلوه، ولا مقام إلا اعتلوه. فهم السادة في الحضرة الإلهية، والكل تبع لهم كائن من كان.

ويبدو، أن في البيت "التضاد" حيث لفظ الشاعر كلمة "أليم" مريدا بها صفاء الوقت والنشاط والفرح مع الطرب عند ما يذكر هؤلاء الأشياخ ويخيل نفسه كأنه أمامهم، وهي كلمة استعملها هنا بمعنى النعمة التامة ؛ كما زعم أنه دائما لا يبرح هذه الحالة الأليمة بصياغته الصفة المشبهة (أليم).

- مبتدأ مضاف إلى معرفة والخبر معرفة

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة على اثنين وأبعين صورة منها قول الشاعر:-

وَوَصْفُهُمُ التَّعَفُفُ ليس فيهم سؤال إن ذا وصف كريم

وشكر الله وصفهم جميعا وهذا الوصف يحمده الرحيم[2]

[1] - البيت من قصيدة ايقاظ الوسنان- 86

[2] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- ص: 88

وصف– مبتدأ مرفوع بالضمة وهو مضاف

هم– ضمير جمع الغائبين مضاف إليه مبني على السكون في محل جر

التعفف– خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة

يحاول الشاعر جادّا، إثبات وراثة أصحاب الشيخ التجاني لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين في المرتبة العليا، فهو يعترف بمثليتهم الحقة لهم، فوصفهم بصفات أولئك الصحابة الكرام التي مدحهم الله تعالى بها وهو التعفف والغنى بما يسره الله لهم من الأموال، وعدم التشرّف إلى ما في أيدي غيرهم طمعا أو تكاثرا وتمولا؛ بل هم دائما أغنياء بالله حسب قوله تعالى في صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم: " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا " [البقرة: 273]

واستعمل الشاعر الاسم (التعفف) ليشير إلى ثبوت الصفة وتقررها فيهم، كما قال: "إنهم قوم كرام" عن طريق الدلالة اللفظية، وكما قال أيضا: إنهم خير الناس بعد الصحابة عن طريق الدلالة التلازمية.

وزاد الطباق–في كلمتي "التعفف" و "السؤال" الجملة البيان والإيضاح وتأثيرا في النفس. كما وردت هذه الجملة الخبرية بقصد المدح.

مما سبق يتضح لنا أن الشاعر استطاع أن يورد جميع أنماط المبتدأ مع خبره المفرد إلا قليلا، فكانت الصور الأكثر ورودا من تلكم الصور المختلفة هي صور المبتدأ ضمير ومكمله الخبر المعرفة الواردة إحدى وخمسين مرة (51)، وأكثرها تدل على التعظيم، ثم المبتدأ "عَلَمٌ" والخبر معرفة الواردة إحدى وخمسين مرة (51). ومثلها المبتدأ اسم الإشارة والخبر معرفة الواردة إحدى وخمسين مرة (51). ولعل السر في كثرة هذه الشواهد يرجع إلى اعتقاد الشاعر بأن

الناس عرفوا الممدوحين ومراتبهم العلية، ولكنهم لم يميزوا الكل بما له من المقامات والمراتب. فحاول أن يمكنهم ذلك.

وورد المبتدأ مضافا إلى معرفة وخبره معرفة اثنين وأربعين مرة (42). ومضافا إلى المعرفة أيضا وخبره نكرة ثماني وثلاثين مرة (38).

ويلي تلكم الشواهد في الكثرة صور المبتدأ ضمير والخبر نكرة الواردة خمسا وعشرين مرة (25) ثم اسم الإشارة وخبره نكرة الوارد ثلاثة عشر مرة (13). وورد المبتدأ المحلى بـــ"أل" ثماني مرات. وتليها صور المبتدأ "عَلَمٌ" ومكمله نكرة الواردة أربع مرات. ولم ترد صور اسم الموصول المبتدأ مع المكمل المفرد إلا مرتين. ولعله لورود أكثر صوره في الجملة الاسمية المركبة.

وجمهور هذه الشواهد وردت في المدح ودالة على الثبوت.

المطلب الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

كما يكون خبر المبتدأ مفردا وجملة، كذلك يكون شبه جملة وهو الجار الأصلى ومجروره، والظرف بنوعيه الزماني والمكاني، نحو: الحمد لله، والرحلة يوم الخميس، والحديقة أمام البيت[1] ويذكر النحاة أن خبر المبتدأ الظرف والجار والمجرور متعلق بمحذوف واجب الحذف، وأن ذلك المحذوف قد يكون اسما كما قد يكون فعلا نحو: "كائن" أو "استقر" فإن قدرت "كائنا" كان من قبيل الخبر بالمفرد، وإن قدرت "استقر" كان من قبيل الخبر بالجملة[2] فليس الخبر عندهم في أصله هو الظرف نفسه أو الجار الأصلي والمجرور مباشرة، وإنما الخبر في الأصل هو المحذوف الذي ينوونه، ويتعلق به كل واحد من هذين، ولما كان كلاهما صالحا لأن يتعلق بالفعل المحذوف، ويدل عليه بغير خفاء ولا لبس، كان شبه الجملة بمنزلة النائب عنه والقائم مقامه. والفعل مع فاعله جملة؛ فما ناب عنها

---

[1] - انظر: النحو الوافي 1/ 475

[2] - انظر شرح ابن عقيل- 106

وقام مقامها فهو شـبيه بها؛ لذلك أسموه؛ "شـبه جملة" وأوجبوا حذف متعلقه إذا كان كونا عاما[1].

وذهب أبو بكر ابن السراج إلى أن الجار والمجرور والظرف هما الخبر للمبتدأ بنفسهما لا المحذوف المقدر[2] وهو رأي تابعه عليه كثير من النحاة وخاصة المحدثون حيث يرى عباس حسن أن الأحسن في الاقتصار على إعراب الظرف والجار الأصلي مع المجرور خبرا في محل رفع، وأنه لا داعي للتشـدد في البحث عن العامل ونوعه[3] كما يرى الدكتور تجاني يوسف أيضا صواب هذا الرأي؛ لأن المعنى تام بدون تقدير.[4]

ويرى الباحث أن جميع ما يحاول أن يقدره النحاة من متعلقات الجار والمجرور والظرف من المشـتقات والجمل إنما هي مسـتنبطة من معاني الظرف أو الجار والمجرور، وأنهما متضـمنان معنى ذلك المشـتق أو الجملة في مضـامينهما، إذ قولك: زيد في الدار، يدل على أنه كان موجودا فيه؛ كما أن قولك: المسـجد أمام البيت، يدل على اسـتقراره ووجوده أمامه، لذلك يرى الباحث صـلاحية الظرف والجار والمجرور للإخبار عن المبتدأ بأنفسهما، وأن التقدير لا ضرورة إليه.

وورد المبتدأ معرفة مكملا بشبه جملة على صور ثلاثة على النحو التالي:

---

[1] - النحو الوافي (الهامش)- 1/ 477

[2] - انظر شرح ابن عقيل- 107

[3] - انظر النحو الوافي- 1/ 107

[4] - انظر: تجاني يوسف (الدكتور) بناء الجملة في شعر الشيخ إبراهيم انياس الكزلخي ص: 52

– مبتدأ معرفة والخبر جار ومجرور

وقد وردت هذه الصورة بكثرة في القصائد المختارة على نحو ستين مرة. وجاء المبتدأ فيها على أنواع المعارف كلها كما جاء الخبر (الجار والمجرور) مؤخرا ومقدما حسبما تنعكس صورة الأمثلة الآتية:

ومنهم سيدي مَحْمُودُ نَدْبَ وسيدنا الرَّيَاحِي إِبْرَهَامُ[1]

وعلّمه المختار سرا مُطَلْسَمًا وذلك مما ليس تَحْوِيهِ أَسْطُرُ[2]

بل هو مَغْنَاطِيسُه الجَذَّابُ مَنْ جذب القلوب لحضرة الخلّاق[3]

ثم الصلاة والسلام الزَّاهِي على نبيه العظيم الجَاهِ[4]

تَوَسَّلي يَا أَللهُ بالمختار نبينا وصحبه الأَطْهَار[5]

من– اسم الموصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

جذب– فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"

القلوب– مفعول به منصوب بالفتحة

والجملة الفعلية "جذب القلوب" صلة الموصول لا محل لها من الاعراب.

لـ– حرف جر مبني على الكسرة لا محل له من الاعراب

---

[1] – البيت من قصيدةإيقاظ الوسنان ص: 85

[2] – البيت من قصيدة أسلاك الجواهر ص: 64

[3] – البيت من قصيدة مفتاح الأغلاق ص: 169

[4] – البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص– ص: 172

[5] – البيت من قصيدة مفتاح الفيض الرباني– ص: 176

حضرة- مجرور بحرف جر وهو مضاف والجار والمجرور متعلق بفعل (جذب)

الخلاق- مضاف إليه مجرور

وشبه جملة "لحضرة الخلاق" في محل رفع خبر للمبتدأ

يمدح الشاعر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول هو صفة الله تعالى المعبّر عنها بالهادي التي يهدي بها من يشاء من عباده إليه. حسب قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [الشورى: 52].

يصور الشاعر أن الله صب قوته الجاذبة القاهرة في الممدوح (صلى الله عليه وآله وسلم) يجذب بها من يشاء هدايته إلى الصراط المستقيم.

فالرسول هو الذي جذب قلوب المؤمنين بمغناطيسه الجذّاب إلى حضرة رب العالمين.

واحتوى البيت على جملتين الاسمية والفعلية فالاسمية "هو مغناطيسيته" استعملها الشاعر ليشعر باستقرار هذه الصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها لا تزول عنه أبدا؛ بل هو دائما سفير الله في خلقه. والفعلية "جذب.." ليشير إلى دوران الهداية في فلكه صلى الله عليه وسلم وأنه لا يشترى الإيمان ولا رضوان الله ولا القبول لحضرته تعالى إلا منه (صلى الله عليه وآله وسلم).

والصفة المبالغة لاسم الفاعل (جذّاب) في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم تشير إلى قوة الجذب وشدته وتكررها وقت بعد وقت، مرات بعد مرات بلا توقف،كما تشير لفظة "الخلّاق" إلى ذلك أيضا؛ ولكن ذلك وصف لخالق البرايا، حسبما نلمح من قوله تعالى: "فعّال لما يريد" [البروج: 16].

وجاء التقارض في قول الشـاعر: "لحضـرة الخلّاق" حيث أناب حرف اللام عن حرف "إلى" والمعنى: "جذب القلوب إلى حضرة الخلّاق".

- مبتدأ معرفة والخبر ظرف مكان

وورد الخبر ظرف مكان، خبرا لمبتدإ معرفة في اثني عشـر موضـعا من القصـائد المختارة منها قول الشاعر:

فهم حُـمَّـالُ أسرار الإله وعندهم الْمَعَارفُ والعُلُوم[1]

إِخَاهُمْ بينهم كَإِخَاءِ نسب فـكل أخ لصاحبه لَمِيمُ[2]

عند- ظرف مكان، خبر مقدم مبني على الفتح في محل رفع، وهو مضاف.

هم- مضاف إليه، ضمير مبني على السكون في محل جر

المعارف- مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة

الواو للعطف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب

العلوم- معطوف على المبتدأ مرفوع مثله بالضمة

و "عند" ظرف غير مختص أو مبهم متصـرف لأنه لم يسـتعمل إلا منصـوبة على الظرفية نحو قوله تعالى: "وإنهم عندنا لمن المصـطفين الأخيار" [ص:47] أو مجرورة بمن نحو: "وآتينه رحمة من عندنا"[3]

[1] - البيت من قصيدة ايقاظ الوسنان- ص: 86

[2] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- ص: 87

[3] - انظر: علي أبو المكارم، (الدكتور) الجملة الفعلية مؤسسة المختار القاهرة 2007م ص: 200

يخبر الشـاعر أن تلامذة الشـيخ، بل ومن جاء بعدهم من خواص متعلقين به بأنهم هم العارفون بالله وبأموره.

وفي البيت إطناب بذكر الخاص بعد العام لقصد التوضيح والتفسير لأن أسرار الإله في عرف الصـــوفية ما هي إلا المعارف والعلوم الحقانية التي يختص الله بها من توجه إليه بحق.[1]

ويبدو أن الشـاعر ذكر الخاص هنا بعد العام لتسـليﷺ الضـوء على مصـطلح الصـوفية الدقيق الخفي الصـعب الفهم "أسـرار الإله" حيث ضـمت أنواعا عديدة من العلوم والمعارف الإلهية التي يعبّر عنها رجال الصوفية بـ"الأسرار".

كما يشم الباحث أيضا رائحة قصد توكيد المدح بإطنابه هذا.

وأخبر الشاعر عن الممدوحين باسم الفاعل المصاغ على المبالغة (حمّال) ليشير إلى ثبوت أقدامهم في المعارف، كما قدم ذكرهم للعناية بهم.

ووافق الشـــاعر دلاليا في تنســـيق مفرداته التي من حقل دلالي واحد، والتي تتمثل في "حمال، وأسرار، والعلوم".

ومن حيث دلالة "عند" هنا فإنها تدل على كون مظروفها حاضـرا حضـورا فعليا معنويا مستمرا[2]

ومما يبدو للباحث من دلالة ظرف (عند) أن مظروفه الحاضر حضورا معنويا يستمر في الظرف استمرارا لا نهائيا، بصرف النظر عن دلالة زمان الفعل الصرفي في الجملة. مثل قوله صـــلى الله عليه وســـلم "... فمن هم بســـيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حســـنة

---

[1] - انظر- الكاشاني- معجم اصطلاحات الصوفية- ص: 120- 121

[2] - انظر السيوطي: همع الهوامع تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1998م - 2/ 121

كاملة..." الحديث[1] وأما المظروف الحاضر حضورا فعليا حسيا فمدته حسب دلالة الفعل الوارد فيه أو حسب ظاهر السياق، نحو: زرت محمدا أمس وعنده أصدقاؤه.

– مبتدأ معرفة والخبر ظرف زمان

ولم يرد ظرف زمان خبرا لمبتدإ معرفة إلا في ثلاثة مواضع من القصائد المختارة منها قول الشاعر:

وَذَاكَ ثَمَانُونَ السِّنِينَ وبعدها زيادة عشرين كما كان يذكر[2]

ذا– اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والكاف ضمير مخاطب مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

ثمانون– خبر للمبتدأ مرفوع بالواو. معاملة لجمع مذكر سالم. وهو مضاف

السنين– مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

وقد عرّف الشاعر السنين (المضاف إليه) لقصد تعريف الثمانين حيث اكتسب (ثمانون) التعريف من المضاف إليه (السنين)، وإن كان الأفضل عند النحاة تعريف ألفاظ العقود مثل: (الثمانون) بـــ "أل" مباشرة مثل: صمت الثلاثين يوما[3] ولعله فعل ذلك لإقامة وزن بيت شعره.

وهذا البيت تكميل لسابقه الذي ينبئ عن شفاعة الشيخ التجاني لمعاصريه من المسلمين المعتقدين فيه غير المنكرين، حسب قول الشاعر:

---

[1]– أخرجه البخاري (6491) ومسلم (131) من حديث ابن عباس رضي تعالى عنه.

[2]–البيت من قصيدة أسلاك الجواهر– ص: 65

[3]– انظر– أيمن أمين عبد الغني: النحو الكافي– طبعة دار التوفيقية للتراث– القاهرة ج2 ص: 201– 202

ونال من المختار طه ضَمَانَة بتَشْفِيعِهِ من كان تحويه أَعْصُرُ

فحاول الشاعر تفسير كلمة "أعصر" وهي جمع قلة لـ"العصر" التي ربما توحي بمئتين من السنين.

وفي البيت عدول من لفظ المفرد إلى لفظ الجمع (أعصـــر) وذلك لتفخيم أمر العصـــر ورفعة شأنه تصوفا

وعرّف الشاعر "الثمانون" تشعيرا بأن قارئيه أو سامعيه عرفوا أعوام التي قضاها الشيخ التجاني إبان حياته التي هي ثمانون عاما، ثم زيادة عشـــرين عاما مما يكمل قرنا كاملا وهي مدة التي رمز إليها الشاعر بـ "أعصر" التي شفّع النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ التجاني في جميع من عاش فيها من المسلمين في العالَم الإنساني بأسره حسب ما يزعمه الشاعر.

مما سبق يدرك القارئ أن الخبر ورد في هذا المطلب شبه جملة على ثلاثة أنواع:

الجار والمجرور الوارد ســـتين مرة (60) على اختلاف في الرتبة (مقدما ومؤخرا) ويدل في معظمه على الظرفية المكانية والزمانية وابتداء الغاية وانتهائها، والتبعيض، كما يدل على التعدية في بعضها الأخرى. ودل في بعض الأساليب على التخصيص بعد التعميم.

وورد المبتدأ معرفة والخبر ظرف مكان في اثني عشـــر موضـــعا (12) ، كما ورد ظرف زمان ثلاث مرات (3). ويدل الخبر (الظرف بنوعيه) في أغلبه على الظرفيه والمعية، والتعدية، والحال.

المطلب الثالث: صور المبتدأ نكرة والخبر نكرة أوشبه جملة

الأصـــل في النكرة عدم صـــلاحيتها للابتداء، لأن طبيعة الكلام تقتضـــي كون المبتدأ معرفة معينا محددا بين المتكلم أو الكاتب والمتلقي، لتحصـــل الفائدة بالإخبار عنها، أما النكرة فلا

تحصل فائدة معينة عند الإخبار عنها لعدم صلاحية الحكم على مجهول، لأن الخبر في المعنى حكم على المبتدأ، لذلك فرض النحاة على المبتدأ أن يكون معرفة[1] "ولا يجيزون وقوعه نكرة إلا بمسوغ من المسوغات التي تدور كلها حول تحقيق الإفادة بالنكرة؛ إما لأنها قد تحددت نوعا من التحديد، أو لأنه قصد منها العموم. وقد فصل النحويون المتأخرون المواضع التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة فبلغت نيفا وثلاثين موضعا"[2] منها:-

1- أن تكون النكرة موصوفة، نحو قوله تعالى: " وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ" [البقرة: 221].
2- أن تكون مصغرة اللفظ، لأن التصغير يتضمن وصفا بالصغر، نحو: "رُجَيْل عندنا".
3- أن تكون النكرة مضافة نحو: مساعدة فقير خير.
4- أن يتقدم عليها خبرها وهو شبه جملة، نحو: في الفصل طالب، وعنده قلم.
5- أن تكون بعد "كم" الخبرية، نحو: كم أستاذا استفدت منه.
6- وأن تفيد النكرة العموم- نحو:- قوله تعالى: " كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ" [البقرة:116].[3]

ويبدو للباحث أن المبتدأ يأتي نكرة غالبا عندما يريد المتكلم معنى زائدا، أو عندما يضفي بعضه على بعض، لغرض موضوعي أو مقامي وأحيانا لفظي، علاوة على ما تقتضيه أصل البنية اللغوية.

وجاء المبتدأ نكرة ومكمله نكرة أو شبه جملة على الصورتين الآتيتين.

- **مبتدأ نكرة والخبر نكرة:**

وردت هذه الصورة من القصائد المختارة في تسعة مواضع منها قول الشاعر:

إِخَاهُمْ بينهم كَإِخَاءِ نسب فكل أخ لصاحبه لَـمِيمُ[4]

---

[1] - انظر: تسهيل شرح ابن عقيل- 121 و أحمد بسيوني سعيدة وآخران الجملة الاسمية ونواسخها- ملتقى أهل الحديث: 25
[2] - الجملة الإسمية- 34
[3] - انظر: شرح المفصل- 1/85-87، وتسهيل شرح ابن عقيل 121-122، والجملة الاسمية- 34- 36
[4] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- ص: 78

فكل- مبتدأ مرفوع بالضمة وهو مضاف.

أخ- مضاف إليه مجرور بالكسرة أو تمييز بالكسرة.

لميم- خبر أول مرفوع بالضمة.

لصاحبه- جار مجرور متعلق بمحذوف تقديره "كائن".

يشير الشاعر إلى سر الأخوة في الله التي بين جماعته التجانيين، فيصف أغوار هذه الأخوة وقوتها بالمودة والعناية الخاصة التي لا مثيل لها، والتي بين الولد ووالده، وبين الأخ وأخيه، لأنها محبة نابعة من حب الله ورسوله اللذين اجتمعا لأجلهما واللذان جمعهم.

وأتى الشاعر بالصفة المشبهة (لميم) ليدل على أن التجانيين دائما يزور بعضهم بعضا بمعروفه وخيراته مما يشير إلى بقاء المودة بينهم. كما أتى "بكل" الدالة على العموم ليشير إلى كثرة عددهم.

- **مبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور**

وردت من هذه الصورة من القصائد المختارة أربعا وثلاثون صورة، ما بين ما قدم الشاعر فيها المبتدأ وأخر الجار والمجرور، وما قدم الجار والمجرور أي (الخبر) وأخر المبتدأ وهو الاسم المنكر، من هذه الصور قول الشاعر:

وفي عصرنا كَمْ مِن بُدُورٍ طَوَالِعٍ وَكَمْ أَنْجُم تَعْلُو وَفِي الأُفْقِ تَزْهَرُ[1]

فسلام عليك مِمَّنْ أتاك يا حبيب الإله يرجو رضاك[2]

في- حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

1- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر- ص: 72

2- البيت من قصيدة الطيارة بقصائد الزيارة- 148

عصر– مجرور بحرف الجر وهو مضاف. متعلق بمحذوف تقديره "موجود"

نا– ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وشبه جملة من الجار والمجرور والضمير في محل رفع خبرا مقدما للمبتدأ.

كم– الخبرية التكثيرية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ

من– حرف جر زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

بدور– تمييز جمع مجرور بـ"من".

طوالع– نعت لبدور مجرور مثله.

عدد الشاعر كثيرا من تلامذة الشيخ التجاني رضي الله عنه ممن عاصروه وممن أتوا بعده حتى أتى على عصره، فزعم أن في عصره من اقتبسوا من أولئك السالفين فصاروا ينعكسون للناس نور السالفين، فعبر عنهم بالبدور والنجوم.

ومن حيث الدلالة، نفهم من طريق الدلالة التلازمية من عبارات الشاعر أن عصره عصر ظلام هالك، أو نقول إن شئنا: إن ظلام الجهل بالله ملأ أفق عصره مما هيأ للبدور فرصة الطلوع، وللنجوم فرصة الزهوز والتلألأ؛ ليكشفا للناس ظلمة الجهل والجور، ويُزيلا غير الله عن قلوب السالكين.

واستعمل الشاعر "كم" الخبرية التكثيرية ليشير إلى كثرة هؤلاء الشيوخ الداعين إلى الله والدالين عليه في عصره، كما رفع دلالة (أنجم) –جمع قلة– إلى دلالة جمع كثرة بتقديمها بـ"كم" الخبرية التكثيرية.

مما مرّ يبدو أن النكرة وردت مبتدأ مع الخبر شبه جملة بكثرة في أربع وثلاثين موضعا (34). دالة على العموم، والمبالغة في المدح في أغلبها، كما وردت في بعضها دالة على الكثرة، وهو

أيضا لبلوغ الغاية في وصف الممدوحين وتفخيم شؤونهم. كما وردت النكرة مبتدأ والخبر مثلها في سبع مواضع من القصائد المختارة.

المبحث الثاني: في التقديم والحذف

إن التقديم والتأخير باب خطير من أبواب النحو وعلم المعاني، كما كان لحذف بعض الألفاظ في الجملة العربية دور هام في تصـــفية المعاني وجلاؤها على ما يرام، مما جعل النحاة والمعانيين يحطون رحالهم بفناء أبواب التقديم والتأخير، والحذف والذكر، يرتعون فيها أطايبب العلوم ويستخرجون منها جواهر ودرر المعاني.

وقد انطوى هذا المبحث على مطلبين يتوصل بهما الباحث لتفصيل القول عن مواضع التقديم والحذف من القصائد المختارة من الديوان.

المطلب الأول: في التقديم والتأخير

لقد كانت ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي من الفلَك التي تدور حولها المعاني الجمة، والدلالات الوافرة، مما جعل النحاة يختلفون في تحديد مواضـــعه، وذلك لأهمية الباب ودقته. وكان العرب قديما يعتبرون التقديم والتأخير مزايا يكتشـــفون عبرها جودة الشـــعر ورداءته، يكفينا في هذا ملاحظة الجرجاني القائلة: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية...، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقفه، ثم تنظر وتجد ســـبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شـــئ وحول اللفظ من مكان إلى مكان".[1]

[1] - الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص: 160

ويرى محمد عبد المطلب أن التقديم والتأخير يظهر تأثيره في الدلالة لا في المعنى، إذ المعنى لا تتغير مهما قدمنا أو أخرنا[1].

"فالجملة حينما قدم بعضها وأُخِّرَ أخرى تبقى على معناها الأول، إلا أنه زادت العناية بدلالات أجزائها حيث زادت العناية بالمفردات التي قدمت، وقلت بتلك المتأخرة "أي إن الدلالة تركز على جزء من الجملة في حال تقديمه لأسباب مقصودة[2]

وقد يأتي التقديم والتأخير لأسباب وأهداف كثيرة، منها: الاهتمام بالشئ أكثر، ذكر القرطبي قصة توضح ذلك حيث يقول: " أن أعرابيا سب آخر فأعرض المسبوب عنه، فقال له الساب: إياك أعنى، فقال له الآخر: وعنك أعرض" فقدم كل واحد منهما الأهم"[3]

ومن الحكمة في التقديم والتأخير، الاعتناء بشأن المتقدم، ومراعات الترتيب، ومقتضى السياق. وغير ذلك.[4]

هذا، وقد يكون التقديم والتأخير لا لغرض معنوي يقصده المتكلم؛ وإنما جاء لأصل وضع الكلام.[5]

الأصل في الجملة الاسمية أن يسبق المبتدأ الخبر في الرتبة، لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى، إلا أنه قد توجد أسباب توجب ذكر الخبر قبل المبتدأ في الجملة، كما توجد أخرى تجيز ذلك، ومن أجل ذلك ذكر النحاة ما عدا الكوفيين[6] أن العلاقة بين المبتدأ والخبر من حيث الترتيب ثلاث حالات على النحو التالي:

---

[1]- انظر: محمد عبد المطلب، "البلاغة والأسلوبية" طبعة دار نوبار للطباعة- القاهرة- الطبعة الأولى 1994م ص: 333-334.

[2]- المصدر السابق

[3]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البروانبي وآخر دار الكتب المصرية (د-ت) (145/1)

[4]- أحمد كسار: التقديم والتأخير في سورة البقرة، مجلة العالمية لبحوث القرآن. ص:55-64 Ejum.fsktm.um.edu. 14/10/2015 (4:00pm)-

[5]- المرجع السابق ص:60-64

[6]- المرجع السابق ص: 60- 64

الأولى:- وجوب تقديم المبتدأ على الخبر

الثانية:- وجوب تأخر المبتدأ عن الخبر

الثالثة:- جواز الأمرين.

وسوف يفصل هذا البحث الوجيز هذه الحالات الثلاثة حست التالي:

الحالة الأولى: تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا

ذهب النحاة إلى أن الأصـــل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر "وذلك حتى يتسنّـــى تعقل المحكوم عليه وتحصيل صورته في الذهن قبل الحكم، بيد أنه قد تجد بعض الأسباب التي تجعل هذا الأصل واجب الإلتزام لا يصح العدول عنه"[1] إلى غيره وهذه الحالات أهمها ما يأتي:-

1- إذا كان المبتدأ له حق الصدارة في الجملة العربية سواء أكان واجب الصدارة بنفسه أو باتصاله بما تجب له الصدارة، نحو: من أخوك؟ و لزيد قائم.

2- إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر بـــــــ"إنما" أو "ما" و "إلا" نحو قوله تعالى: "إنما أنت منذر" [سورة هود:12]

3- إذا خيف التباس المبتدأ بالخبر، وذلك إذ حدث تســـاو في درجة كل من المبتدأ والخبر تعريفا وتنكيرا وليس ثمة ما يميز المبتدأ من الخبر، إذ لا ســـبيل إلى معرفة كل منهما في هذه الحالة إلا بالتزام الترتيب[2] نحو: زيد أخوك، وصديقي محمد.

---

[1] - "الجملة الاسمية" ص: 52

[2] - انظر: المرجع السابق- ص: (54)

4- إذا كان المبتدأ ضـــمير متكلم أو مخاطب مخبرا عنه بالذي وفروعه "أو بنكرة أو معرف بالألف واللام، وقد عاد الضـــمير إلى المبتدأ مطابقا له، نحو: أنا الذي أقرر ما يجب عمله، ونحن الذين نقوم بواجبنا[1].

هذا، وقد ذكر النحاة مواضع كثيرة يجب فيها تصدر المبتدأ على خبره نختصر منها ما يلي:

5- إذا كان المبتدأ مشبها باسم الشرط، نحو: الذي يصدق فله النجاة.

6- إذا كان المبتدأ مفصولا من الخبر بضمير الفصل، نحو: خالد هو الرجل.

7- إذا كان الخبر خبرا لضمير الشأن، نحو: "قل هو الله أحد"

8- إذا كان المبتدأ دالا على دعاء، نحو: نصر ترفرف أعلامه فوق ربوعكم.

9- إذا كان الخبر مقترنا بالباء الزائدة، نحو: ما الفقر بعيب.

10- إذا كان المبتدأ بعد "أما" نحو: أما أنت فصادق.

11- إذا كان الخبر متعددا، نحو: محمد مهندس تاجر طالب.[2]

هذه هي أغلب المواضع التي يرى النحاة فيها وجوب تقديم المبتدأ على مكمله الخبر.

ومما يراه الباحث أنه من المواضع التي يجب فيها تقديم المبتدأ على خبره تقديما وجوبا، هو؛ ما إذا كان المبتدأ مقرونا بفاء الجواب، نحو: قول الشاعر:-

فبحر جودك يا خير الوجود هَمَا عن قلبه اذهب الأدران والغمما[3]

وقوله:-

فأنت يا سيدا الأرسال معتمدي فخذ يدي وأرشدني إلى الرشد[4]

---

[1] - المصدر السابق، ص: 55

[2] - انظر: النحو الكافي 243/1- 247

[3] - البيت من قصيدة: "الغرر البهية" ص: 155

[4] - نفس المصدر والصفحة

وقد ورد المبتدأ مقدما على خبره وجوبا في القصائد المختارة على أنماط خمسة أنماط حسب الآتي:

– المبتدأ الذي له حق الصدارة في الجملة العربية

ورد هذا النم إحدى وعشرين مرة على صور مختلفة. منها قول الشاعر:–

قد جاء بَابَكَ يَا خير الأنام وَقَرَّ لأنت يا خير خلق الله خير وَزَرْ[1]

وليس لي حيـــــلة إلا لِحَاظُكُمْ فَلْـــتَـلْحَظُونِي وإلا كيف أَقْتَدِرُ[2]

كم مُرْهِقَاتٍ قاطعات عدوَّهم وكم مِن سَرَايَا في نصوص ظواهر[3]

عليهم من الرحمن رضوانه فمن أَحَـــــبَّهُم قد نال ما فيه مَفْخَرُ[4]

لأنت– اللام لام الابتداء أو التوكيد مبني على الفتح لا محل له من الاعراب

أنت– ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ

خير– خبر للمبتدا مرفوع بالضمة– وهو مضاف

وزر– مضاف إليه مجرور بالكسرة

يا– حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

خير– منادى مبني على الفتح لأنه مضاف (وهو مضاف إلى المضاف إلى المعرفة).

---

[1]– البيت من قصيدة الغرر البهية ص: 154

[2]– البيت من قصيدة العقد المنظوم ص: 152

[3]– البيت من قصيدة رشيق السهام ص: 135

[4]–البيت من قصيدة أسلاك الجواهر ص: 37

خلق– مضاف إليه مجرور وهو مضاف أيضا.

الله– مضاف إليه مجرور.

وجملة: "يا خير خلق الله" جملة معترضة– لا محل لها من الإعراب.

يخاطب الشاعر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ويقول لم أر اليوم ملجأ منيعا مثلك لذلك فزعت إلى بابك ولزمتها مستجيرا مستغيثا من السلب الإيماني ومن تحديات الزمان.

فأتى بـــــ"لام" الابتداء لتوكيد كلامه وتعظيم ممدوحه، كما دعاه بضمير "أنت" لمزيد التوقير، وكما أتى أيضا بالجملة المعترضة (يا خير خلق الله) لتفسير الضمير (أنت) وللاهتمام به.

– مبتدأ الذي خيف إلتباسه بخبره

ورد هذا النم على صور مختلفة في ثلاث وأربعين مرة منها قول الشاعر:

أَبْو العَبَّاس مـــولانا الفَخِيمُ مُمِدُّ الأولياء القطب العظيم[1]

ولا دَعْوَى لهم ولا فَخْرُ فيهم وَكُـــلٌّ مـــنـــهم بَرٌّ حَلِيمُ[2]

أبو– مبتدأ مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف.

العباس– مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة. وقد اكتسب "أبو" التعريف بإضافته إلى العباس.

مولا– خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف لأنه مقصور، وهو مضاف

[1] – البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان ص: 84

[2] – البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان ص: 87

نا- ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

الفخيم- صفة للخبر- مرفوع مثله.

وكل- مبتدأ مرفوع بالضمة.

منهم- جار ومجرور بدل مطابق

بر- خبر للمبتدأ مرفوع

حليم- نعت للخبر مرفوع مثله.

جاء المبتدأ والخبر هنا معرفتين، وقد اختلف النحاة في المعرفتين أيهما المبتدأ وأيهما الخبر؟

فقال ابن هشام: يجب ابتدائية المقدم من المعرفتين تساوت رتبتهما نحو: "الله ربنا" أو اختلفت نحو: "زيد الفاضل" و "الفاضل زيد"[1]

وقال صاحب "المفصل" وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك: "زيد المنطلق" و "الله إلهنا" و "محمد نبينا" ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ"[2]

ويرى الدكتور أبو المكارم: أن الأعرف هو المبتدأ إذا اختلفت رتبة التعريف مثل: "الله ربنا" و "ربنا الله" فالمبتدأ في كلا المثالين هو "الله" ولكن إذا تساوت رتبتهما كان السابق منهما هو المبتدأ عنده، والمتأخر هو الخبر.[3]

وهذا الرأي الأخير هو الأقرب، وأمس بالدلالة والمعنى.

---

[1] - انظر: مغنى اللبيب، 2/ 451

[2] - المفصل- 78/1- 79

[3] - انظر: الجملة الاسمية، ص: 72

ومن حيث دلالة المعرفتين فقد أوردهما الشاعر في وصف شيخه التجاني رضي الله عنه للدلالة على كماله في صـــفة تولية أمور المريدين تولية حقة وترقيتهم إلى معرفة مولاهم الكريم، وأنه لا يريد لا مولى إلى شيخه التجاني، وإنما يريد أن شيخه أكمل الجميع في الصفة، كما نلمح ذلك من قول الله تعالى: " هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو" [سورة غافر: 65] إذ لا يريد الله تعالى نفي الحياة للجميع بل يريد تعالى هو الكامل في هذه الصفة. [1]

ويريد الشـــاعر بقوله: "ممد الأولياء القطب العظيم" أن شـــيخه هو الأعظم من بين الأقطاب العظام، وأنه هو الذي يمدهم بالأنوار والمعارف، وذلك لأن القطب ولـــــيّ ارتقت مراتبه، فخص الأليـاء بالتعريف "الأوليـاء" بمعنى الكبـار الـذين بلغوا درجـة القطبانية، فعبّر عن العام مريدا به الخاص فدل هذا على رفعة مكانة الشيخ التجاني في الولاية.

"والولي هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه وتعالى".[2]

– كون الخبر جملة فعلية وفاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ

ورد من هذا النم صور كثيرة من القصائد المختارة على اثنين وعشرين مرة تنعكس لنا الصورة الآتية مثالا واضحا من تلكم النماذج الواردة في الديوان:–

وكفى بقُرْصِ جيشه لما دعى والـماء سَاحَ بكفِّه الفَتّـاقِ[3]

الماء– مبتدأمرفوع بالضمة

---

[1] – انظر: معاني النحو– ص: 178

[2] – أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية دار قباء– القاهرة 2000م (ص: 96)

[3] – البيت من قصيدة مفتاح الأغلاق– (170)

ساح- فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" والجملة الفعلية من فعل وفاعل مستتر في محل رفع خبر للمبتدأ.

الباء- حرف جر مبني على الكسرة لا محل له من الإعراب.

كفّ- اسم مجرور بحرف الجر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف.

الفتاق- نعت "للكف" مجرور مثله.

وفي البيت عدول من لفظ الجمع إلى لفظ المفرد في قول الشاعر (قُرْص) بدل (قُرَص) بتحريك الدال، حيث يقصد الشاعر قرصا معدودة التى صنعها جابر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لتعظيم أمر القرص كما يقول الله تعالى "أولئك يجزون الغرفة بما صبروا" [الفرقان:57] مريدا بها الغرفات لتعظيم شأن الغرفة.

وفيه أيضا التقارض حيث أناب حرف الباء مناب "من" التي لابتداء الغاية أي من كفه الفتاق.

كما يوحي استعماله الصيغة المبالغة الفتّاق بكثرة عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسحاب المدرار.

ويدل الجار والمجرور "بكفه" على الظرفية المكانية.

يقص لنا الشاعر خبر معجزة من معجزات نبيه صلى الله عليه وسلم وهي سيلان الماء من بين أصابعه الكريمة صلى الله عليه وءاله وسلم التي انفتحت مسامها وصارت كالعيون التي تنفجر بالماء[1] وذلك بعد أن قص لنا إطعامه صلى الله عليه وسلم الجيش

- وذلك لما رواه البخاري والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ...) الحديث انظر: معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، للدكتور مصطفى مراد، طبعة دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، 2013م ص: (27)[1]

الكبير الذي بلغ عدده زهاء ثلاثة آلاف مقاتل بقرص شـعير لا تتجاوز طعام عشـرة رجال، وذلك في غزوة الخندق.

- المبتدأ المفصول من خبره بضمير الفصل

ورد هذا النم من التركيب في سبعة مواضع من القصائد المختارة منها قول الشاعر:

هذا هو الإِخْلَاصُ عند العامة لـقد جَـلَا وهو له علامة[1]

لذلك قال خير الـخلق فيهم صحابي هُمْ تلامـيذتي النُجُومُ[2]

هذا- اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

هو- ضمير رفع منفصل للتوكيد مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ أول.

الإخلاص- خبر للمبتدإ ثان مرفوع بالضمة.

عند- ظرف مكان منصوب بالفتحة، وهو مضاف

العامة- مضـاف إليه مجرور بالكسـرة. والمضـاف والمضـاف (عند العامة) خبر ثالث. متعلق بمحذوف تقديره "كائن".

يشـير الشـاعر لقارئيه بأن ما ذكر من فعل المأمورات وترك المنهيات لوجه الله هو الإخلاص في مرتبته الأولى والتي بعدها مراتب.

وأفاد ضمير الفصل (هو) هنا الحصر بمعنى أن الإخلاص في مرتبة العوام أو مرتبته الأولى ما هو إلا امتثال المأمورات واجتناب المنهيات لله فق.[3]

---

[1]-البيت من قصيدة: منهج الخلاص في تعريف الاخلاص- ص- (171)

[2]- البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- (88)

[3]- انظر فخر الدين الرازي- التفسير الكبير المطبعة البهية- مصر (د ت) (34/2)

- كون الخبر خبرا لضمير الشأن

إذا كان الخبر خبرا لضمير الشأن يمتنع تقديمه على مبتدئه نحو قوله تعالى: "قل هو الله أحد" فـ"الله أحد" لا يجوز تقديمه على "هو".

ورد من هذا النوع جمل عديدة تبلغ ست وعشرين مرة من القصائد المختارة منها قول الشاعر:

هو سيد الرسل الكرام وَخَيْرُهُمْ هو أصل كُلِّ الخلق بالإِطْلَاق[1]

هو- ضمير الشأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

سيد- خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة وهو مضاف.

الرسل مضاف إليه مجرور بالكسرة

الكرام- صفة للرسل مجرور مثله

الواو- للعطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

خير- معطوف على الخبر "سيد" مرفوع مثله وهو مضاف

هم- ضمير جماعة الذكور، مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

أتى الشاعر في صدر كلي الجملتين بضمير الشأن لتعظيم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه لأن في ضمير الشأن إبهام لتعظيم أمر المخبر عنه، ثم بعد ذلك تفسير في

[1]- البيت من قصيدة مفتاح الأغلاق- ص 169

خبره[1] ويقول رضي الدين: "والقصد بهذا الإبهام ثم التفسير، تعظيم الأمر وتفخيم الشأن فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون الجملة المفسرة شيئا عظيما يعتنى به، فلا يقال مثلا: "هو الذباب يطير"[2]. وأراد الشاعر بجملته الخبرية المدح

وينبئنا الشاعر بأن الرسول العظيم هو خير الرسل قاطبة ومن ثَم صار سيدهم- ونفهم من الدلالة التلازمية- إنه خيرهم في كل.

كما تدل الجملة على أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وخيرهم أجمعين. بخيريته وأفضليته على خيرة كل زمان وعصر، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وأما قول الشاعر: "وهو أصل كل الخلق بالإطلاق" فلعله يقصد- كما عند الصوفية- أن روحه صلى الله عليه وسلم أول مخلوق بالإطلاق، ومن روحه صلى الله عليه وسلم برزت سائر أرواح المخلوقات، لذلك يطلق عليه الصوفية "آدم الأرواح" أو "أصل الأصول"[3] ومما يستندون إليه (الصوفية) في هذه العبارة قوله صلى الله عليه وسلم "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد"[4]

الحالة الثانية: تقديم الخبر على المبتدإ وجوبا.

ذهب النحاة إلى وجوب تقديم الخبر على المبتدأ في مواضع أهمها:-

---

[1] - انظر: شرح الرضى على الكافية (27/2)

[2] - المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها

[3] - انظر: معجم اصطلاحات الصوفية- ص: 159

[4] - رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 833. مكتبة ابن تيمية- القاهرة الطبعة الثانية (د-ت) 20/ 353

1- إذا كان الخبر من الألفاظ الواجبة التقدم في صدر الجملة، أكان واجب التصدر بنفسه أو باتصـــاله بما تجب صـــدراته. "مثال الأول: أين الكتاب؟ وكيف حالك؟. ومثال الثاني: لمقروء كتابك، وصبيحة أي يوم سفرك؟ وصاحب كم كتابك أنت؟[1]

2- إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا، والمبتدأ نكرة غير مخصـــصـــة. مثال: عندي قلم، في القاعة طلبة[2].

3- إذا اتصـــل بالمبتدأ ضـــمير يعود على شـــئ في الخبر، نحو: في الكلية عميدها، وفي البيت صاحبه.[3]

4- إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ بـــــ"إنما" باتفاق النحويين، نحو: إنما الصديق محمد، فقد حصـرت الصـداقة في محمد، ولو تقدم المبتدأ لانعكس المعنى، و "بما" و "إلا" عند جمهور النحويين. نحو: ما مجاهد إلا خالد، فقد حصـــرت الجهاد في خالد، ولو تقدم لانعكس المعنى أيضا.

هذا، وقد ذكر بعضـهم مواضـع أخرى يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ حيث كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا وهي:

1- إذا كان الخبر ظرفا يفيد الإشارة نحو: هنا عليّ، وثَمَّ سعيد.

2- إذا أسند إلى ما اقترن بفاء الجزاء، نحو: أما في الدار فزيد.

3- إذا كان الكلام يفيد مع تقديم الخبر ما لا يفيده مع التأخر، نحو: لله درّك، إذ يفيد ذلك التعجب، ولو تأخر لما أفاد هذا المعنى.

4- إذا استعمل في مثل، نحو: في كل دار بنو سعد[4]

- انظر: أبو المكارم، الجملة الاسمية ص- 52[1]
- انظر: النحو الكافي 1/ 246[2]
- نفس المرجع والصفحة والصفحة نفسها[3]
- انظر أبو المكارم، الجملة الإسمية ص: 57[4]

هذا، وقد ورد الخبر مقدما على المبتدأ وجوبا في ثمان وعشرين موضعا من القصائد المختارة من الديوان على نمطين، حسب التالي:

- **المبتدأ نكرة غير مخصصة والخبر جار ومجرور**

وقد وردت هذه الصيغة في القصائد المختارة من الديوان في مواضع كثيرة, ومن ذلك قوله:

لهم برزخ من بعد موتهم كما *** أتى عن ثقات العارفين وأخبروا[1]

فبرزخ: مبتدأ مؤخر، وهو نكرة غير مخصصة، وخبره جار ومجرور "لهم" متعلق باسم محذوف تقديره مستقر أو كائن، قدم الخبر وهو (لهم) والضمير يعود إلى "أصحاب الشيخ التجاني المتعلقين به" لأنه في صدد الكلام عنهم، ولأن جميع ما يحاول أن يذكر من الحياطة والعناية الخاصة التي يفوزون بها بعد الموت إنما أعدها الله من أجلهم لذلك بدأ بهم لأنهم المحور الأساسي للكلام.

وأصل البرزخ الحاجز بين الشيئين ومنه سمي القبر بزرخا لأنه هو الحاجز بين الميت والدنيا، ومنه قوله تعالى (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون) [المؤمنون:100][2] واستعار الشاعر هناك لفظ البرزخ مريدا به الرسول صلى الله عليه وسلم, ولعله يقصد إنه هو الوسي بين التجانيين وبين الملكين اللذين يسألان الموتى في القبور، كما نلمح ذلك من قوله في البيت السابق:-

ويَحْضُرُهُم حِينَ السؤال بِقَبْرِهِم إذا جاءهم فيه النَّكِيرُ وَمُنْكَرُ[3]

---

[1]- البيت من قصيدة "أسلاك الجواهر..."ص 66

[2]- انظر- أبو حيان: (البحر المحي) تحقيق الشيخ عاد أحمد عبد الوجود وغيره دار الكتب العلمية بيروت 2001م. 386/6،

[3]- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر: ص 66

وقد أفاد تأخير المبتدأ هنا الاختصـــاص بمعنى أنهم اختصـــوا به دون غيرهم. كما أفاد تقديم الخبر العناية والاهتمام بهم[1] والدلالة هنا لفظية.

- **مبتدأ معرفة (اسم الإشارة) والخبر اسم استفهام**

(وهو من الأسماء التي لها حق الصـــدارة في العربية) وقد وردت هذه الصـــيغة من الديوان في مواضع كثيرة، ومن ذلك قول الشاعر:

يقول لجهله الُمَركَّبِ كيف ذا؟ يَفُوقُ وليّ قد أتانا مُؤَخَّرُ[2]

"كيف" اسم استفهام مبني على الفتحة في محل رفع خبر مقدم.

و "ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر وجوبا.

والجملة الاستفهامية "كيف ذا" في محل نصب مفعول به، وتدل هنا على الإنكار الشديد أو التعجب الإنكاري. إذ الاســـتفهام الانكاري ما كان مقترنا بالتكذيب وقد كان بين التعجب والانكار علاقة معنوية متداخلة، يجلو لنا ذلك بصراحة إذا اعتبرنا قوله تعالى: (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَـــيْءٌ عَجِيبٌ)![3] فهنا تعجب وإنكـار معـا. وقولـه تعـالى (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُه)!،[4]

والمستفهِم هنا يدل على استحالة وقوع المستفهم عنه واستبعاده استبعادا أبديا, كقوله تعالى (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

---

[1]- انظر السامرائي، معاني النحو ج1/154-157،

[2]- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر ص: 65

[3]- سورة ق 2

[4]- سورة آل عمران 101

الْحَرَام)[1] وقوله صـــلى الله عليه وءاله وســـلم لما أصـــيب بأحد بجراحات: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الإسلام"[2]

الحالة الثالثة: جواز تقديم المبتدأ وتأخيره:

ويجوز تقديم الخبر إذا لم يحصل بذلك لبس، فتقول: "زيد قائم، وقائم زيد"[3]

ويجوز تقديم المبتدأ وتأخيره عن خبره في غير ما ذكر من موضـــعي وجوب تقديمة ووجوب تأخيره، ومن هذه المواضع ما يأتي:

- إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شـبه جملة، مثل: في تطبيق الشـريعة الخير– الخير في تطبيق الشريعة.
- إذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة، وذلك لأمن اللبس، فالمعرفة هو المبتدأ تقدم أو تأخر، والنكرة هي الخبر تقدم أو تأخر. مثل: الطالب نشيط، نشيط الطالب
- إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، وكانت دلالتهما توضح المبتدأ من الخبر. نحو: رسول الله خير الأنام– خير الأنام رسول الله.
- إذا كان المبتدأ نكرة لكنها خصصت بالوصف أو كانت نكرة مقصودة، نحو: أستاذ فاضل في المكتبة، في المكتبة أستاذ فاضل[4]، وكقول الشاعر:

عليه صلاة مع سلام وءاله وصحبه والأزواج ما دمت أعمر[5]

وقد وردت تلكم الصور الأربعة في القصائد المختارة حسب الآتي:–

- **إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة**، وردت هذه الصورة من القصائد المختارة ستًا وثلاثين مرة منها قول الشاعر:

---

[1] – سورة التوبة الآية: 7

[2] – رواه مسلم

[3] - انظر: تسهيل شرح ابن عقيل، ص: 125

[4] - انظر: النحو الكافي 247/1- 248

[5] - البيت من قصيدة أسلاك الجواهر في مدح خاتم الأقطاب الأكابر- ص: 74

وعليك السَّلَامُ يا فَاتِحَ الْأَغْـ لاَقِ لَـــــوْلَاكَ لَمْ نكُنْ لَوْلَاكَا[1]

وأفضل الصلاة والتســــــليم على الرسول المصطفى الكريم[2]

الواو– على حسب ما قبلها.

عليك– جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره "مستقر" في محل رفع خبر مقدم.

السلام– مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

الواو– على حسب ما قبلها.

أفضل– مبتدأ مرفوع وهو مضاف.

الصلاة– مضاف إليه مجرور.

على الرسول– جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره "مستقر" في محل رفع خبر للمبتدأ.

يمجد الشاعر الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ويخاطبه مخاطبة العبد لسيده ويعترف له بالخلافة المطلقة من الله تعالى على جميع خلقه والوساطة الحقة بين الله وبين العالم العلوي والسفلى، الثابتة في قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" [الأنبياء: 107]

وقدم الجار والمجرور "عليك" للعناية الخاصة به وهو الرسول صلى الله عليه وءاله وسلم، ذلك لأن القصد في هذا البيت هو مدح الرسول وندائه بأعظم الأسماء والأوصاف، بينما القصد في البيت الأخير هو الصلاة عليه صلى الله عليه وءاله وسلم.

– مبتدأ معرفة والخبر نكرة:

ووردت هذه الصورة مما يجوز فيها تقديم المبتدأ على الخبر وتأخيره خمسا وثلاثين مرة منها قول الشاعر:–

[1] - البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة- 148

[2] - البيت من قصيدة مفتاح الفيض الرباني- 176

مَقَامَاتُ كُلِّ الْأَوْلِيَاءِ عَلِيَّةٌ مَقَامُ أبي العباس أَعْلَى وَأَكْبَرُ[1]

مقامات– مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف.

(كل)– مضاف إليه مجرور بالكسرة وهو مضاف أيضا.

أولياء– مضاف إليه مجرور بالكسرة. وقد اكتسب (مقامات) التعريف بإضافته إلى المضاف إلى المعرفة.

علية– خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

يمدح الشاعر الشيخ التجاني (رضي الله عنه) ويقول إن مقامه الذي أعطاه الله في الولاية أعلى وأكبر من مقامات جميع الأولياء رضوان الله عليهم أجمعين.

و "كل" هنا لإحاطة الجنس، وتفيد الشمول والاستغراق والإحاطة لجميع الأولياء[2]" لأن " كل" إذا تقدمت أفادت العموم ابتداء ولم تدع احتمالا لغير الإحاطة".[3]

وأخبر بالنكرة (عليه) لتعظيم المقامات واستفحال أمرها والإشارة إلى عدم إمكان إحاطة العوام بها علما، كما أخبر عن مقام الإمام التجاني (رضي الله عنه) باسمي التفضيل "أعلى" و "أكبر" ليشير إلى تجاوز الإمام التجاني عن جميع الأولياء في المقام وتفارطه عليهم فيها، وإن شاركوه فيها، فإن قولك: "(سيبويه أنحى من الكسائي) فالكسائي مشارك لسيبويه في النحو، وإن كان سيبويه قد زاد عليه في النحو".[4]

- إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير وكانت دلالتهما توضح المبتدأ من الخبر.

- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر ص: 65[1]
- انظر: معاني النحو 4/ 138[2]
- المرجع السابق، ص: 142[3]
- همع الهوامع 2/ 104[4]

وردت هذه الصورة من القصائد المختارة اثنتين وثلاثين مرة منها قول الشاعر:

أَنْتَ أَرْقَى الأنام واللهِ قَـــدْرًا لَيْـــسَ من مُرْتَقٍ رَقَى مُرْتَقَاكَا

أَجْوَدُ الْخلق أَنْتَ يا بحر جُودٍ جُدْ لَنَا مَنْ نَرُومُهُ مِن غِنَاكَا[1]

أنت- ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

أرقى- خبر مرفوع بالضـــمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، وهو مضـــاف، و "الأنام" مضاف إليه مجرور بالكسرة.

أجود- خبر مقدم مرفوع بالضمة، وهو مضاف، و "الخلق" مضاف إليه مجرور.

أنت- مبتدأ مؤخر.

يمدح الشـاعر الرسـول الأعظم صـلى الله عليه وءاله وسـلم بأنه "أرقى الأنام قدرا" عند الله تعالى، كما مدحه بأنه أجود الخلق قاطبة، ومن ثم فهو أغنى الخلق، لذلك يطلب الشـــاعر فيضا من هذا الغنى من أكثر الخلق عطاء.

واستعمل الشاعر ضمير "أنت" للتعظيم والتوقير ورفع شأن المدوح صلى الله عليه وءاله وسلم، كما استعمل اسمي التفضيل "أرقى" و "أجود" ليشير إلى تجاوز الرسول الكريم صلى الله عليه وءاله وسـلم عن جميع الخلق- وفيهم الرسـل الكرام صـلوات الله عليهم- في مكارم الأخلاق والصفات المحمودة وتفارطه عليهم فيها.

- إذا كان المبتدأ نكرة وخصصت بالوصف، أو كانت نكرة مقصودة.

وردت هذه الصورة من القصائد المختارة أربع عشرة مرة منها قول الشاعر:-

[1] - البيتان من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة- ص: 148

وذاك هو الحُلْوَانِيُّ شَيْخِي محمد عليه من الرحمن رِضْوَانُ أَكْبَرُ[1]

وقوله:

عليه صلاةٌ مع سلامٍ وَءَالِهِ وصحبه والأَزْوَاجِ مَا دُمْتُ أَعْمُرُ[2]

عليه– جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره "مستقر" في محل رفع خبر مقدم.

من الرحمن– شبه جملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

رضوان– مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

أكبر– صفة للمبتدأ مرفوع مثله.

يمدح الشاعر شيخه محمد الكبير الحلواني الفاسي المراكشي، ويعده من البدور الطوالع ذوي السر الباهر في التصوف، ويدعو له بالرضوان من الله الأكبر.

وقدم الخبر (عليه) لأن الشيخ الحلواني هو محور الأساسي للكلام، كما جاء بالجملة المعترضة أو الخبر الثاني (من الرحمن) لتعظيم أمر الصلاة، وكما أيضا وصف الصلاة باسم التفضيل (أكبر) لذلك.

ويتضح مما سبق ورود أنماط خمسة من صور المبتدأ الذي وجب تصدره على خبره. حيث ورد النم الثاني، وهو المبتدأ الذي خيف التباسه بخبره ثلاثا وأربعين مرة (43)، والنم الأخير، هو فيما إذا كان الخبر خبرا لضمير الشأن الذي ورد ست وعشرين مرة (26) ، وورد النم الأول، وهو المبتدأ الذي له حق الصدارة إحدى وعشرين مرة (21) على صور مختلفة من صور ماله حق الصدارة، كما ورد المبتدأ الذي خبره جملة فعلية وفاعلها ضمير مستتر يعود

[1] - البيت من قصيدة "أسلاك الجواهر" ص: 73
[2] - المصدر السابق، ص: 74

على المبتدأ اثني عشر مرة (12). والمبتدأ المفصول من خبره بضمير الفصل هو النم الرابع الذي ورد سبع مرات (7). من القصائد المختارة من الديوان.

وورد المبتدأ في هذه الصور بدلالات مختلفة منها، التوكيد، والحصر، والتعظيم، وأغلبها في محاولة الشاعر أن يبلغ إلى الغاية القصوى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وشيخه التجاني وتلامذته رضي الله عنهم.

وفي الحالة الثانية ورد الخبر مقدما على المبتدأ وجوبا في ثمان وعشرين صورة بمعان مختلفة منها: الاستفهام والتعجب والعناية الخاصة وغير ذلك.

كما ورد في حالة الجواز وهي الحالة الثالثة بصيغ متعددة ومعان كثيرة، فالبنسبة للصيغ، كان صور المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة أكثر ورودا لورودها ستا وثلاثين مرة (36)، تليها الصورة الثانية الواردة خمسا وثلاثين مرة (35)، ثم الصورة الثالثة الواردة اثنتين وثلاثين مرة (32) وأخيرا جاءت الصورة الرابعة تحمل في طياتها أربعة عشر صورة (14).

وبالنسبة للدلالة، فإن الشاعر قدم الخبر في أكثر تلكم الصور للعناية الخاصة به، ولأنه هو المحور الأساسي في الكلام، كما قدم في بعضها للتعظيم والتوقير.

المطلب الثاني: حذف أحد طرفي الإسناد (المبتدأ أو الخبر)

يرى جمهور النحاة أن الأصل أن يذكر طرفا الإسناد في الجملة الاسمية لكن "قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى

لا يوجد في ذكره، وهو ما سماه نحاة العربية الحذف الجائز"[1] وأهم هذه القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية.[2]

وقد جرت عادة العرب أن تحذف أحد طرفي الجملة الاسمية عن قصـــد لغرض بلاغي، وهو الحذف الجائز، كما تقتضـــى البنية الأســـاســـية للجملة العربية حذفا يعتبره النحاة حذفا وجوبيا، بحيث يصبح ذكر ما يجب حذفه سببا لفساد التركيب لمخالفته القواعد النحوية.

ويقول يحي بن حمزة العلوي: "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضـــوعه على الاختصار وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقص من البلاغة، بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شئ مسترك مسترذل".[3]

وتقتصر هذه الدراسة على ذكر مواضع الإيجاب للاختصار.

أ- حذف المبتدأ وجوبا:

وقد أوجب النحاة حذف المبتدأ في المواضع الآتية:

1- النعت المقطوع إلى الرفع، للمدح، أو الذم أو الترحم، نحو لقيت محمدا الكريم، بالرفع، فالكريم خبر لمبتدإ محذوف وجوبا تقديره "هو"[4]

2- إذا كان الخبر مخصوصا لـــــــــ "نعم" أو "بئس" نحو: نعم العلم وبئس الجهل، والمبتدأ المحذوف في كلا المثالين هو "هو"

---

[1]- بناء الجملة العربية- ص (259)

[2]- تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها- ص (221)

[3]- يحي بن حمزة العلوي (الطراز) طبعة دار الكتب العلمية بيروت (د ت) 92/2

[4]- الجملة الاسمية، ص: 62

3- إذا كان الخبر صـــريحا في القســـم، نحو: في ذمتي لأفعلن الخير. وتقدير المبتدأ المحذوف: "قسم" أو "يمين" وتقدير الكلام: في ذمتي "قسم لأفعلن الخير".

4- إذا كان الخبر مصدرا نائبا عن فعله، نحو قوله تعالى: "فصبر جميل" [يوسف:18] وسمع وطاعة التقدير- صبري صبر جميل، وسمعي سمع وطاعة.

5- بعد "لا ســـيما" نحو: أحب الطلاب ولا ســـيما المجتهد، فالمجتهد خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره "هو"

6- مع الجار والمجرور الذي يجئ بعد المصـدر المنصـوب النائب عن فعل الأمر نحو: سـعدا لك، الجار والمجرور خبر لمبتدإ محذوف وجوبا تقديره "الدعاء لك" بمضمون المصدر.[1]

ويقول أبو المكارم: "ومن النحاة من يرى أن الحذف في هذه المواضع جائز لا واجب"[2] ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت ابن مالك ساكتا عن ذكر مواضع حذف المبتدأ وجوبا في ألفيته.

هذا، وقد أورد الشاعر في ديوانه جملا إسمية محذوفة المسند إليه على صور مختلفة على نمطين تاليين:

- الخبر المخصوص لـ"نعم" أو "بئس"

ووردت هذه الصورة اثنتي عشرة مرة من القصائد المختارة منها قول الشاعر:

فيقولون في النَّادِي الُمَنَادِي جهرة هـــذا ممد الخلق بالفَيْضَانِ

في دار دنياهم بغبر شـعورهم يا نِعْمَ هذا البرزخ الصَمْدَانِي[3]

يا- حرف نداء وهو هنا للتعجب، مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

---

[1] - انظر: المصدر السابق ص: 62- 63

[2] - الجملة الاسمية (63)

[3] - البيتان من قصيدة النفحة الاحسانية، ص: 211

نعم- فعل ماض جامد مبني على الفتح، وهو للمدح

هذا- اسم الإشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل فعل "نعم"

البرزخ- خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره "هو"

الصمداني- صفة للخبر "البرزخ" مرفوع مثله.

اختلف النحاة في إعراب المخصوص بالمدح والذم على ثلاثة أوجه

1- فالبعض يقولون إنه خبر لمبتدإ محذوف وجوبا تقديره "هو" على نحو ما تقدم.
2- والبعض يقولون: إنه مبتدأ خبره ما قبله، مثال: نعم القائد خالد بن الوليد، فخالد بن الوليد، هو المبتدأ، والجملة التي قبله "نعم القائد"- خبر له.
3- وآخرون يقولون إنه بدل من فعل المدح أو الذم، نحو: نعم الصـــديق أبوبكر عتيق. فأبوبكر" بدل من الفاعل "الصديق".

ويبدو أن القول الأول أقرب إلى الصواب نظرا إلى التفسير الدلالي لجملتي المدح والذم.

يخبرنا الشـاعر بأن شـيخه التجاني رضـي الله عنه هو الذي يمد الخلق بالأنوار والمعارف، ومن حضـرته يستسـقى جميع الأولياء في الدنيا، مع أنهم لم يشـعروا بوسـاطته بينهم وبين الحقيقة المحمدية إلا في يوم الحشـــر حيث يُكشَـــفوا بذلك حقيقة، فتجلو مرتبته حينئذ ويعلو مقامه يومئذ. لذلك رفع الشـاعر صـوته متعجبا غاية التعجب "يا نعم هذا البرزخ الصـــمداني"[1] ويبدو أنه في هذه الجملة تضـــمين لمعنى التعجب الذي أشـــار إليه حرف النداء "يا" المصدر في الجملة كما أن في الجملة، مبالغة في المدح.

وأجاد الشـاعر في اختيار الألفاظ ذات حقل دلالي متجانس التي تتمثل في "ممد الخلق" و "البرزخ" الذي هو الحاجز بين شـيئين متقاربين لذلك لم يشـعروا ببرزخيته بينهم وبين

[1]- البرزخ في اصطلاح الصوفية هو "القائم بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية (معجم الاصطلاحات الصوفية ص 48)

ســاقيهم الحقيقي وهو الرســول الأعظم (صــلى الله عليه وســلم) لدنوهم من الحضــرة المصطفوية، وتدليها لهم.

– بعد "سيما"

وورد من هذا النم صور ثلاثة من القصائد المختارة من ذلك قول الشاعر:–

عليهم من الرحمن مَيْسًا وَبُكْرَةً ولا سِيَّمَا التجاني ختم الأكابر[1]

لا– النافية للجنس مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب

سي– اسم "لا" منصوب بالفتحة وهو مضاف وخبرها محذوف دائما تقديره "موجود"

ما– اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

التجاني– خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره "هو" مرفوع بالضــمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

وجملة المبتدأ (المحذوف) والخبر صلة الموصول "ما" لا محل لها من الاعراب.

يدعو الشــاعر لأصــحاب الشــيخ التجاني (رضــي الله عنهم) بالرضــا الدائمة من الله والقبول التام والمكانة المكينة لدى حضــرة القدس، ثم فضّــل قائدهم وســفيرهم لدى الحضــرة بهذا الدعاء، ورجى أن يكون نصــيبه منه أوفر، وهو الشــيخ التجاني الذي هو خاتم الأقطاب الأفراد.

وقدم الشــاعر ذكر الأصــحاب (عليهم) لتعظيمهم والعناية الخاصــة بهم، وتدل الظرفان الزمانية (ميســا وبكرة) هنا على الدوام الدائم بلا انقطاع نحو قوله تعالى: "ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا" [مريم: 62] وذلك في جنة الخلد، وهما ها هنا أيضا نكرتان للدلالة

[1]– البيت من قصيدة رشيق السهام إلى من أنكر على خاتم الأولياء الكرام– ص 136

على شمول جميع الأوان والأزمان وإن كانتا تصدران معرفتان إذا بنيتا لوقت بعينه، مثل: أتيتك يوم الجمعة بكرة[1]

ب- حذف الخبر وجوبا

كما تقتضي البنية الأساسية وجوب حذف المبتدأ في المواضع السابقة كذلك أوجبت أن لا يذكر الخبر بعد المبتدأ في مواضع معينة من الجملة الاسمية أهمها:

1- إذا وقع المبتدأ بعد "لولا" والخبر كونا مطلقا أي يصح أن يحل محله كلمة "كائن" أو "موجود" أو نحوهما، نحو: لولا نهر نَيْجَرْ لكانت شمال نيجيريا قفرا، والتقدير لولا نهر نيجر موجود"

2- أن يكون المبتدأ نصا في اليمين، نحو: لعمرك لأشكرن المنعم، والتقدير لعمرك قسمي لأشكرن المنعم، ونحو: أيمن الله لأجاهدن نفسي، والتقدير: أيمن الله قسمي، ويجوز هنا اعتبار قسمي مبتدأ وما بعده خبره، نحو: قسمي أيمن الله.

3- إذا كان المبتدأ متلوا بواو تدل على المصاحبة، نحو كل عمل وجزاؤه، والتقدير: كل عمل وجزاؤه مقترنان، فإذا لم يكن الواو نصا في المعية وجب ذكر الخبر نحو: زيد وعمرو متحابان.

4- إذا كان المبتدأ مصدرا أو مضافا إلى مصدر، وبعده حال سد مسد الخبر ولكنها لا تصلح أن تكون خبرا، نحو: اختر من العالم عاملا.[2]

ولم يرد من باب حذف الخبر وجوبا- في القصائد المختارة- إلا صورة واحدة من تلكم الصور، وهي ما إذا وقع المبتدأ بعد "لولا" والخبر كونا عاما. حيث وردت هذه الصورة

---

[1] - انظر: معاني النحو: (215/2)

[2] - انظر: تسهيل شرح ابن عقيل 131- 132، والجملة الإسمية-63- 65

مـرتـين مـن الـقصـــائـد المـخـتـارة والآتي واحـدة مـنـهـا:

وعليك السلام يا فَاتِحَ الأغـــ ـلاق لولاك لم نَكُنْ لولاك[1]

لولا- حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الاعراب

والكاف- ضـــمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف وجوبا تقديره "موجود".

لم- حرف نفي وجزم، مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

نكن- فعل مضارع مجزوم بـــــ"لم" والفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن" والجملة الفعلية المنفية جواب (لولا) لا محل لها من الاعراب.

"لولا" حرف شـــرط يدل على امتناع لوجود غيره نحو: لولا الكتابة لضـــاع أكثر العلم، ففي المثال السابق امتنع ضياع العلم لوجود الكتابة.

وكرر "لولاك" للتوكيد.

يكرر الشاعر السلام على حبيبه الرسول الأعظم الذي دعاه هنا بـ"فاتح الأغلاق" وهو اسم وضعه الصوفية له صلى الله عليه وسلم بزعمها واعتقادها أنه صلى الله عليه وسلم أول موجود على الإطلاق فبه فتح الله الموجودات من الغلق العدمي، وأنه لولاه لم تخرج العوالم كلها من العدم[2].

وخاطب الشـاعر الرسـول صـلى الله عليه وسـلم بضـمير المخاطب "وعليك" لتخيله أنه معه وشعوره أنه أمامه منشدا كما دعاه بـ"يا" بدل "أ" لتعظيمه صلى الله عليه وسلم.

[1] - البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة- ص 149

[2] - انظر: عاصم إبراهيم الكيالي، (الشيخ الدكتور) الولاية والولي عند السادة الصوفية، مطبعة كتاب الناشرون لبنان ط/1 2010م ص: 60- 61

ويتضح مما سبق أن الجملة الإسمية التي حذف مبتدؤها وردت في صورتين من القصائد المختارة، الأولى منها في أسلوب "نعم" و "بئس" الواردة اثني عشر مرة (12)، والثانية في أسلوب "لا سيما" الوارد ثلاث مرات (3)، وتدل الصورة الأولى في أغلبها على التعجب كما تدل الثانية على الاختصاص.

ولم يرد من باب حذف الخبر وجوبا في القصائد المختارة إلا صورة واحدة، وهي ما إذا وقع المبتدأ بعد (لولا) حيث وردت مرتين (2) فقط، دالة على الشرط.

المبحث الثالث: الجملة الاسمية المقيدة

الجملة الاسمية المقيدة هي التي نسخت حكمها الإعرابي بدخول أداة من أدوات النسخ الإسمي، وتغيرت بسبب ذلك شكلها ودلالتها، واكتسبت معاني جديدة إضافة إلى التي لها من قبل، وقد انصب النحاة عنايتهم في هذا الباب على الجانب الشكلي مما حدا بهم إلى تسمية الجملة الواردة فيه بالجملة المنسوخة، بعد أن كان "ثمة جانب موضوعي آخر لعله أكثر أهمية وأعمق أثرا وإن لم يكن أشد ظهورا، وهو التغيير الذي يتناول حالة الحكم المستفاد من العملية الإسنادية في الجملة الاسمية. وهو تغير دلالي في المقام الأول، ويتضمن نوعا من تقييد الإسناد فيها، سواء أكان تقييدا بالسلب، أي نفي هذا الحكم وإزالته، أو تقييدا للزمن أي ربط الحكم بفترة لا تتجاوزها، أو تقييدا بتحديد المشاعر المصاحبة للحكم أو الظرف المحيطة به أو تقييدا، بالتأكيد"[1]

[1] – أبو المكارم: الجملة الإسمية 75

وعلى هذا يكون إطلاق لفظ التقييد عليها أقرب منها إلى اعتبار النســـخ فحســـب. ويذهب جمهور النحاة إلى أن هذه الأفعال الناسـخة لا تدل على حدث وإنما تقتصـر دلالتها على إفادة الزمن أو النفي فقﻫ، ولذلك اصطلح النحاة عليها بالأفعال الناقصة في حين يرى فريق من النحاة أنها تدل على الأمرين (الحدث والزمن) وإنما سميت ناقصة لأنها لا يتم بالمرفوع بها كلام بل المرفوع مع المنصـوب بخلاف الأفعال التامة فإن الفائدة تتم بمرفوعها[1]

ويذهب الباحث مع الجمهور في أن هذه الأفعال الناقصـة لا تدل على المعنى (الحدث) وإنما تدل على الزمن فحسب، فمثلا إذا قلنا أصبح المطر غزيرا، وبات الحارس ساهرا، فإن الغزارة هو الحدث المستفاد من المطر النازل، وإنما يشير فعل أصبح على وقت الذي وقع هذا الحدث (الغزارة) وهو الصباح وهكذا.

وســـوف يتناول هذا المبحث بعض هذه الجمل المقيدة، وينظر إليها نظرة دلالية، وقد قســـمها الباحث إلى ثلاثة أنواع مختلفة بعضـــها مع بعض حســـب المعاني التي تفيدها والدلالات التي تؤديها، حسب الآتي:

1- الجملة المستمرة
2- الجملة المنفية
3- الجملة المؤكدة.

المطلب الأول: الجملة المستمرة:

وهي جملة تصدرها أحد الأفعال الناسخة التي تدل على استمرار حدوث خبرها لاسمها مثل قوله تعالى: " قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى" [طه: 91]

[1]- محمد الأمير (الشيخ) حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب، مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة 1998م (76/2)

وبعبارة أوضح هي أفعال تفيد ملازمة الخبر المخبر عنه على ما يقتضيه الحال نحو: "ما زال زيد ضاحكا" و "ما زال الله عالما"[1] وهي أفعال أربعة: زال- برح- فتئ- وانفك، وهي تسبق عادة بنفي لفظا أو تقديرا فمثال النفي الملفوظ: ما برح زيد قائما، ومثال النفي المقدر قوله تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ" [يوسف: 85].

وتلحقها فعل (دام) مسبوقة بـ "ما" المصدرية الظرفية التي تفيد استمرار المعنى التي قبلها مدة خبرها لاسمها، مثل قوله تعالى: "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا" [مريم: 31] أي مدة دوامي حيا.[2]

كما يلحق فعل (كان) الناسخ بهذه الأفعال، الأربعة لدلالته في بعض الأحايين على معنى (لا يزال) أي في الدلالة على الدوام والاستمرار، مثل قوله تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا" [الأحزاب: 72]

ويقول السيوطي: "تختص (كان) بمرادفة (لم يزل) كثيرا أي أنها تأتي دالة على الدوام، وإن كان الأصل فيها أن تدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم".[3]

هذا وقد وردت الجملة المستمرة مصحوبة بفعل ناقص "دام" كما وردت مصدرة بفعل "كان" الناقص في مواضع متعددة من القصائد المختارة في الديوان، وإليك نماذج من هذه الجمل المستمرة:

---

[1] - انظر: شرح الأشموني: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1939م (227/1)

[2] - المرجع السابق، والصفحة نفسها

[3] - انظر؛ همع الهوامع- 1/ 380

- **الجملة المستمرة بـ "ما دام"** وهي تفيد استمرار المعنى الذي قبلها مدة خبرها بـ "ما دام"

وورد هذا النم من الجملة الناسخة المستمرة مرة واحدة في القصائد المختارة من الديوان وهي قول الشاعر:

عليه صلاة مع سلام وآله وصحبه والأزواج ما دُمْتُ أَعْمُرُ[1]

ما- حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

دمت- فعل ماض ناقص مبني على السكون لا تصاله بتاء متحركة، والتاء ضمير رفع متصل مبني على الضم في محل رفع اسم "دام".

أعمر- فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره "أنا" والجملة الفعلية "أعمر" في محل نصب خبر لـ "دام".

يدعو الشاعر ربه بأن يصلي صلاة لا منتهى لها ولا غاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم صلاة يصحبها سلام، أبى أن يقييد بميزان أو بعدد أو بأرقام، ويدعو مع ذلك أن تشمل هذه الصلاة وذاك السلام أهل بيت الرسول من الأولاد والأزواج، كما يعم السلامان أصحاب الوسيلة العظمى صلى الله عليه وآله وسلم. لكن هاتين الصلاتين تدومان بلا انقطاع من الله على رسوله لآخر رمقة من حياة الشاعر.

ومما يبدو للباحث من دلالة فعل (ما دام) الإيحائية أن دلالتها تكون فوق مدة خبرها، بل تدل على الدوام الدائم الأبدي بلا انقطاع، مثل قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْض) [هود:108] أي على الدوام الدائم وقوله تعالى: (مَا دُمْتُ حَيًّا) [مريم:31] أي ما دام ديني باق.

[1]- البيت من قصيدة اسلاك الجواهر- ص: 74

وفي البيت تضمين حرف (مع) الظرفية معنى (الواو) العاطفة بمعنى عليه صلاة وسلام.

وقدّم الخبر الجار والمجرور (عليه) للتعظيم.

- "كان" الناقصة:

ويرى النحاة أن "كان" خالصة للدلالة على الزمن الماضي، ومع ذلك يمكن استخدامها للدلالة على الدوام والاستمرار فهي بذلك تشبه من حيث المعنى فعل (زال) ومقتضى هذا أنها تنتقل دلاليا من إفادة ارتباط مضمون الجملة التي بعدها بالزمن الماضي إلى إفادة امتداد هذا المضمون من الماضي إلى الحاضر، واستمراره في المستقبل.[1] مثل قوله تعالى: " وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ". [الأنبياء: 81].

وقد وردت "كان" في جمل كثيرة تحمل في مضمونها معنى الاستمرار والدوام على سبع وثلاثين مرة من ذلك قول الشاعر:-

وكانوا آمرين بكل عُرْفٍ ولم يعرج لِنَحْوِهِمُ نَقِيمُ[2]

وقوله:-

وكان يمد الأولياء جميعهم فمن بحره كل الأكابر تَصْدُرُ[3]

كانوا- "كان" فعل ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

والواو: واو جماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم "كان"

آمرين: خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم

---

[1] - انظر: ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد وآخر، طبعة هجر- جيزة- ط1، 1990م 1/ 360

[2] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- 87

[3] - البيت من قصيدة أسلاك الجواهر في مدح خاتم الأقطاب- 64

بكل- جار ومجرور متعلق بـ"آمرين" وهو مضاف

عرف- مضاف إليه مجرور

يخبرنا الشاعر عن أصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنهم، بأن دأبهم هو الأمر بالمعروف بجميع أنواعه، ناهين عن جميع المناكير والفحش، وأنه ليس بإمكان المنكرين والمعارضين عليهم أن يكدروا صَفْوَهم، لأنهم في أعالي المنزلة من الإيمان والانشغال بخالقهم عن غيره من المخلوقين فضلا عن المنكر عليهم والمعارض، فهم تناسوا المخلوقات وتأثيراتهم، وفنوا في قيومية الله تعالى في خلقه، وفي حوله وقوته عليهم، إنهم صوفية بمعنى الكلمة.

واستعمل الشاعر اسم الفاعل "آمرين" بعد فعل "كان" للدلالة على استمرار الأمر بالمعروف وثباته من الموصوفين، كما استعمل الصفة المبشبه في (نقيم) للدلالة على تتبع المعارضين والمنكرين، خطى الداعين لنقض ما عقدوا من الخير، وهدم ما شيّدوا من الهدى والإيمان.

هذا، وقد كان لفعل "كان" الناقص دلالات متنوعة حسب السياق الوارد فيه، ومنها دلالته على الماضي المتجدد والمعتاد، وذلك إذا كان خبره فعلا مضارعا، نحو قوله تعالى: "وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة..." [مريم:55][1] وكقول الشاعر هنا:

وكان يمد الأولياء جميعهم فمن بحره كل الأكابر تصدر[2]

ويتضح مما سبق قلة ورود الجمل المستمرة من القصائد المختارة إذ لم يرد منها إلا نوعا واحدا، وهي الجملة المستمر بفعل "دام" وهي وردت مرة واحدة، دالة على الدوام والاستمرار، وإلا

[1] - انظر معاني النحو- ج1؛ ص: 212- 213

[2] - البيت من قصيدة أسلاك الجواهر، ص: 64

الملحق بهذه الأفعال الاستمرارية، وهو فعل "كان" الناقص الدال على الاستمرار الذي ورد بكثرة على نحو سبع وثلاثين (37) موضعا.

المطلب الثاني: الجملة المنفية

الحملة المنفية هي التي نفي فيها المسند إليه، والنفي هو الجحد والإنكار وضد الإثبات، والكلام المنفي هو غير المثبت أي هو الذي دخلت عليه إحدى أدوات النفي وأحرف النفي.

والجملة الاسمية المنفية هي التي تصدرتها أحد أدوات النفي الداخلة على الحملة الاسمية التي هي:

1- فعل ليس،

- والمشبهات به التي تتبعه في المعنى والعمل، والتي تتمثل في:
  - أ- "ما" الحجازية
  - ب- "لا" النافية للوحدة
  - ج- "إن" النافية
  - د- "لات"

2- ولا النافية للجنس التي من أخوات "إن"

ويشترط في نفي الجملة أن يتصدر الفعل أو الحرف النافي للجملة الاسمية، بمعنى أنه لا بد أن يدخل النفي على المبتدأ والخبر أو ما هو في حكمهما جميعا. أما إذا دخل النفي الخبر من الجملة فقط -ولا يكون إلا الجملة- فلا تعتبر جملة منفية بل مثبتة نحو: خالد لا يخون الأمانة.[1]

[1] - انظر- محمد حماسة، بناء الجملة العربية- ص 281

1- الجملة المنفية بليس وملحقاته

وردت جمل منفية بليس وملحقاته على صـــور مختلفة على ثلاثة أنماط تحمل معاني ودلالات متنوعة حسب السياق. مما توضح لنا ذلك بصراحة النماذج التالية:

- الجملة المنفية بليس

(ليس) فعل ناقص غير متصــرف، وهو فعل ماض لازم على وزن (فَعِلَ) ثم التزم تخفيفه بسـكون عينه، وقيل أصـلها "لا أيس" فطرحت الهمزة، ودليله قول العرب: جئ به من حيث أيس ولَيِسَ: أي من حيث هو وليس هو"[1]

وردت "ليس" في صـدر الجملة الاسمية نافية لمضـمونها دالة على الحال في سـتة عشـر موضعا مع أنه لم يأت اسمها إلا نكرة وأما خبرها فقد ورد شبه جملة (الجار والمجرور) في أكثر حالاته وإن ورد جلمة فعلية في أخرى ومن ذلك قول الشاعر:-

وليس على القرآن ذِكْرٌ مُفَضَّلٌ فمذهبنا مِنْ أول ومِنْ آخر[2]

وقوله:

فكم فيها تَضَاعِيفٌ كَثـــــيرَةٌ فلست أُطِيقُهَا فَهِمٌ كَهِيمُ[3]

ليس- فعل ناقص غير متصرف مبني على الفتح

على- حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

---

[1] -مجمع اللغة العربية بمصر- معجم الوسي- الطبعة الثانية- (886/2)

[2] - البيت من قصيدة رشيق السهام إلى من أنكر على خاتم الأولياء الكرام- ص: 135

[3] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان عن مناقب سيدي أحمد التجاني- ص: 85

القرآن- مجرور بحرف جر، والجار والمجرور متعلق بكائن، في محل نصـــب خبر "ليس" مقدم.

ذكر- اسم ليس مرفوع بالضمة.

مفضل- صفة "ذكر" مجرور مثله.

يشـرح الشـاعر لنا مبادئه العقائدية، ويذكر أن مذهبه هو ومن سـلفه من التجانيين هو أفضـلية القرآن على جميع الأذكار بل وعلى جميع الكلام والألفاظ المسـموعة والمقروءة. لأنه كلام الله، فتفاوت مرتبته بينه وبين ســـائر الألفاظ كتفاوت رب العزة على جميع المخلوقات، فهو ينفي ما قد يوهمه بعض معارضي شيخه التجاني رضي الله عنه، من أنه فضّل صلاة يسمى بصلاة الفاتح على القرآن في المرتبة والأجر.

وفي البيت ترادف، حيث ورد القرآن بمعنى ألفاظ مقروءة أو مذكورة مكررة للتقرب، كما ورد لفظ (ذكر) هنا بنفس المعنى. وكما ورد فيه أيضا الطباق "أول" و "آخر".

وتدل "ليس" هنا على نفي الحال كما وردت الجملة الخبرية لغرض الإنكار.

- الجملة المنفية بـ"ما" الحجازية.

حرف "ما" الذي بمعنى "ليس" يعمل عملها عند أكثر النحاة من الحجازيين وغيرهم- غير بني تميم الذين يهملونه لعدم اختصاصه بالجملة الإسمية مثل "ليس"- لوروده عاملا في الكتاب العزيز. من ذلك قوله تعالى: "ما هذا بشرا" [يوسف:31] وقوله تعالى: "مَا

هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ" [المجادلة:2] حيث يعرب "ما" نافية الحجازية. "هذا" اسم إشارة مبني في محل رفع اسم "ما"، "بشرا" خبر "ما" منصوب بالفتحة.

ولكنهم وضعوا شروطا ستة لعملها التي هي:

1- أن لا يقترن اسمها بـ"إن" الزائدة.
2- وأن لا ينتقض النفي بـ"إلا"
3- وأن يتقدم اسمها على خبرها.
4- وأن لا يتقدم معمول الخبر- إن وجد- على الاسم.
5- وأن لا تتكرر "ما"
6- وأن لا يبدل من خبرها موجب.[1]

ووردت نماذج قليلة من الجمل التي وردت فيها "ما" الحجازية داخلة على الجملة الإسمية، ووردت جميعها على شـــكل واحد وهو اسمها نكرة وخبرها جار ومجرور، مقدما على الاسم، من ذلك قول الشاعر:

إذا قاموا إلى الصلوات صَفُّوا كصف الحرب ما بهمُ هَزِيمُ[2]

ما- نافية حجازية مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

الباء- حرف جر مبني على الكسرة. لا محل له من الإعراب.

هم- ضـــمير جمع الذكور- مبني على الســـكون في محل جر (والجار والمجرور) في محل نصب خبر "ما" الحجازية.

هزيم- اسم "ما" الحجازية مرفوع بالضمة

---

[1] - انظر: شرح ابن عقيل على ألفية مالك ص: 150- 153

[2] - البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان، ص: 86

يصف الشاعر قومه من تلامذة الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه بأنهم ملازمون على ما فرض الله تعالى عليهم من الصلوات الخمس متراصين عند أدائها في صفوف رصف.

ووافق الشـــاعر في اختيار الألفاظ ذات الحقل الدلالي الواحد، وهي: صـــف، الحرب، هزيم. واستعمل لفظة "إذ" الشرطية للدلالة على قطع القيام بالصلاة والدؤوب عليها بلا انقطاع.

ويبدو أن الشاعر يرمز إلى ما بين الأصحاب من الأخوة في الله والمودة الحقة الخالصة لله واجتماع الكلمة في كلٍّ، وأنهم جســـد واحد مترابطين بعضـــهم ببعض لله في الله. فهم خلف صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم في كل، ووارثون سرهم، ممثلون قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ" [الصف:4] ويريد الشاعر بجملته الخبرية المدح.

– الجملة المنفية بـ"لا" النافية للوحدة

و"لا" النافية للوحدة هي التي تنفي الخبر عن الواحد من بين أفراد جنســـه، وقد تثبته لأكثر من أفراد الجنس[1] مثل: "لا قلم في الحقيبة" مريدا بهذا المعنى نوعا خاصا من أنواع القلم، ولكن قد تجد أنواعا أخرى– غير المقصـــود بالنفي– في الحقيبة، مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ" [سورة البقرة: 254] وقد نفت الآية وجود نوع من البيع والخلة في يوم القيامة مع بقاء نوع آخر من البيع والخلة في اليوم نفســـه فقد قال تعالى في موضـــع آخر: "فَاسْـتَبْشِـرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة:111] وقوله في إثبات وجود الخلة في يوم القيامة: " الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُـــهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" [سورة الزخرف: 67] وقال في إثبات نوع لبعض الشفاعة غير المنفية: " مَنْ ذَا الَّذِي

[1]– انظر: النحو الكافي– 1/ 327

يَشْــفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" [ســورة البقرة:255] وهي خلاف "لا" النافية للجنس التي تنفي الخبر عن الجنس كله والتي من أخوات "إن" والتي تعمل عملها مثل: "لا خائنا محبوب"

ولم ترد الجملة الإسمية منفية بـ "لا" النافية للوحدة في القصائد المختارة إلا مرتين، منهما قول الشاعر:-

فهم وَاللهِ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم نَعِيمُ[1]

لا- النافية للوحدة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

خوف- اسم "لا" مرفوع بالضمة.

على- حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

هم- ضمير جمع للذكور مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وشبه جملة في محل نصب خبر "لا" النافية للجنس.

يسوق الشاعر جملته الاسمية الخبرية والتي قوّاها وأكّدها بالقسم لنفي الشك المتوقع وقوعه من المخاطب أو السامع، فهو يحلف لنا على أن أصحاب الشيخ التجاني المتعلقين به "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" أي لا يصيبهم كدورات الحيوة لتمام معرفتهم بالله، وتسليمهم الأمور له، والرضا التام به، كما يموتون على الإيمان، مما يمكنهم السعادة الأبدية، فنفى عنهم خوف مع بقاء خوفهم لربهم على وفق قول أحدهم:

سألتك اللهم بالتجاني الخوف والرجا بلا رجحان[2]

2- الجملة الاسمية المنفية بـ"لا" النافية للجنس.

[1] - البيت من قصيدة ايقاظ الوسنان- ص: 86

[2] - محمد بن عمر سلغ (الشيخ) كتاب سؤال وجواب في الطريقة التجانية ومعه منظومة شمسية الاخوان (د ط) و (د ت) ص:

"لا" النافية للجنس "من الحروف الناسخة للابتداء، وهي التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله"[1] مثل: "لا طالب علم كسلان".

تدخل "لا" النافية للجنس الجملة الاسمية، ولا يكون اسمها إلا نكرة- فتنفيها نفيا عاما، ويكون الاسم بعدها مبنيا على الفتح، بشرط أن لا تتكرر، وأن لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل، فتهمل وجوبا نحو قوله تعالى: "لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ " [الصافات: 47][2].

وردت الجملة الاسمية في القصائد المختارة من الديوان منفية بـــــ "لا" النافية للجنس خمسة عشر مرة، حيث وردت "لا" فيها عاملة في ثلاثة عشر جمل منها، ومهملة في باقي الاثنين، وفي البيتين التاليين صورة ذلك:-

ونخشى بحمد الله مَكْرَ إِلٰهِنَا ولا آمِنا مكرا له غير خاسر[3]

وفي "لا" المهملة قول الشاعر:

لا لك مَدْخَلٌ به ومَخْرَجٌ فاعمل على هذا أخي قد تَعْرِجُ[4]

1- لا- نافية للجنس- مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

آمنا- اسم "لا" مبني على الفتح، وهو شبيه بالمضاف. وقد نونه الشاعر للضرورة الشعرية.

مكرا- مفعول به منصوب باسم الفاعل (آمنا)

---

[1]- تسهيل شرح ابن عقيل (165)

[2]- المرجع السابق، ص: 127

[3]- البيت من قصيدة رشق السهام- 135

[4]- البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص ص:172

له- جار ومجرور في محل خبر "لا" متعلق بمحذوف تقديره "كائن"

غير- خبر "لا" مرفوع وهو مضاف (خاسر) مضاف إليه مجرور.

2- لا- نافية للجنس

لك- جار ومجرور- شـــبه جملة في محل رفع خبر لمبتدأ متعلق بمحذوف تقديره (موجود أو كائن)

مدخل- مبتدأ مرفوع بالضمة

به- جار ومجرور

ومخرج- معطوف على المبتدأ بالواو مرفوع مثله.

يذيع الشـاعر مبادئ عقيدته التجانية الصـوفية للناس ويقول: إنهم- التجانيين- يخافون عذاب الله ومقته كما يرجون رحمة الله وعفوه، إنهم لم ينحوا جانبا بل هم متوسـطون بين الخوف والرجـاء، مخبرا بخطر الأمن من مكر الله إمـا بالقطع بوجود رحمتـه والأمن من عقابه وإما باليأس من رحمته. لأن في الكل ســوء أدب لحضــرته تعالى ورميها بالعجز، متمثلا بقولـه تعـالى مخبرا عن عـاقبـة من فعل ذلـك: " فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" [الأعراف: 99].

واستعمل الشاعر اسم الفاعل الدال على الثبوت في (آمنا) للدلالة على أن العقيدة أمر ثابت في القلب كما اسـتعمل (خاسـر) للدلالة على اسـتمرار الويل لمن أمن مكر الله. وفي أســلوبه أيضــا توكيد على خســران الآمن مكر الله حيث نفى ثم أثبت عن طريق الاستثناء (ولا آمنا مكرا له غير خاسر).

وأتى في البيت بالطباق بين (نخشى، وآمنا) لإبراز المعنى الذي يقصد إيصاله وتوضيحه[1] ولتوكيد مضمون الجملة.

ويبدو مما مرّ في هذا المطلب، أن "ليس" وردت في صدر الجملة الاسمية نافية لمضمونها، دالة على الحال في ستة عشر موضعا.

وتليها الجملة المنفية بـ "لا" النافية للجنس التي وردت خمسة عشر مرة (15).

وأما "ما" الحجازية التي بمعنى "ليس" فقد وردت على شكل واحد، وهو؛ اسمها نكرة وخبرها جار ومجرور. وأما "لا" النافية للوحدة، فقد وردت مرتين (2)، نافية لجملتها، ولم يرد من الملحقات بـ "ليس" سواها.

المطلب الثالث: الجملة المؤكدة

والتوكيد عند النحاة هو "تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلـ في التأويل"[2] ويتوسل في توكيد الجملة بأدوات معينة، وهو التوكيد الذي يسمى بالتوكيد المعنوي. كما يكون التوكيد بتكرار اللفظ الوارد في الجملة مما يسمى توكيدا لفظيا.

وهذا المبحث يقتصـــر نظره في الجملة الإسمية، حيث يوجه عنايته إلى الجملة الإسمية الموكدة بـ "إن" أو "أن" فقـ مغضيا عن سائر الآدوات التي تؤكد بها الجملة الإسمية من مثل لام الابتداء والحروف الزائدة، والقســـم وأحرف التنبيه، وغيرها، والعطف بلكن، وبل، ولا، بل وسائر الألفاظ واللأساليب التي تؤكد الجملة الإسمية وتزيدها إثباتا، قصدا للاختصار.

---

[1] - انظر الكافي في البلاغة- ص: 177

[2] - شرح المفصل 2/ 221

"إنّ"، و "أن" أداتان للتوكيد تفرعان من أصل واحد، وهما كأداة واحدة ليس إلا، وإنما الذي يكسبهما الصفتين هو المحل الذي وردتا فيه، فحالة التركيب هي التي تقتضي كسر همزة "إن" كما أنها هي نفسها التى تحكم بفتحها في صورة "أن" وقد ذكر النحاة ضابطا واحدا يفصل ذلك، وهو؛ إنه يجب فتح همزتها إذا قدرت هي وما بعدها بمصدر، ويجب كسرها إذا لم يصح ذلك. كما أنه يجوز الفتح والكسر (الوجهان) إذا جاز ذلك[1]

- الجملة الاسمية المؤكدة بـ "إن" (مكسورة الألف)

وردت الجملة الاسمية مؤكدة بـ"إن" المكسورة في إحدى عشر موضعا من القصائد المختارة، من ذلك قول الشاعر:-

وإني خَادِمٌ لهم مُحِبٌّ وأرجو أنْ يُعَدِّدَ لي القَدِيمُ[2]

إني- "إن" حرف توكيد مبني على الكسرة لاتصاله بياء المتكلم.

و "الياء" ضمير المتكلم مبنية على السكون في محل نصب اسم "إن"

خادم- خبر "إن" مرفووع بالضمة.

لهم- جار ومجرور متعلق بـ"خادم".

محب- صفة لخادم مرفوع مثله.

وكسر همزة "إن" هنا من الموضع الواجب.

---

[1]- انظر: شرح ابن عقيل (174- 180)

[2]- ايقاظ الوسنان: 88

يعلن الشاعر موالاته لأصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنهم، ويقول إنه بلغ الغاية في محبتهم ومودتهم مما ظهر ذلك في خدمته لهم وبذل نفسه ونفيسه في سبيل نصرتهم لله مما يرجو تقبّله من مولاه الأعلى تبارك وتعالى.

أكّد الشاعر مضمون جملته بـــ"إن" لإعلان عقيدته وإفشائها بين العام والخاص، كما استعمل اسمي فاعل (خادم) و (محب) للدلالة على تجدد عقيدته واستمرارها إلى الأبد بلا رجوع ولا انعطاف، على حد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "جددوا إيمانكم وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله"[1] كما عبّر عن الله باسمه (القديم) ليرمز إلى قِدَمِ محبته لهم لله في الأزل– على حد مفاهيم الصوفية– منذ عالم الأرواح. فهو يقول لا يستطيع أحد أن يحي بها علما فيجازيني عنها إلا من هو أقدم منها وهو القديم الباقي تبارك وتعالى.

– الجملة الاسمية المؤكدة بـ"أن" (مفتوحة الألف)

وقد وردت الجملة الإسمية مؤكدة بالحرف الناسخ "أن" (مفتوح الهمزة) وخبرها ما بين مفرد وجملة فعلية أو إسمية في خمسة مواضع منها قول الشاعر:

ولا ترى أَنَّكَ تستحق عليه شيئا لا عليه حَقٌّ[2]

أن– حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

والكاف– اسم "أن" مبني على الفتح في محل نصب.

تستحق– فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

عليه– جار ومجرور

[1]– رواه أحمد في مسنده (359/2) والحاكم في تاريخه (256/4)

[2]– البيت من قصيدة منهج الخلاص وتعريف الإخلاص: 171

شيئا– مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع خبر "أن".

وورود "أنّ" هنا مفتوح الهمزة من المواضع الواجبة أيضا.

يرشد الشاعر مريد الانخراط في سلك الصوفية، بأن يلزم الإخلاص في عباداته دائما، وهو أن يفعل جميع المأمورات ويجتنب جميع المنهيات لوجه الله لا يريد منه تعالى جزاء ولا شكورا، ولا يرى أنه استحق عليه شيئا من جزاء الدنيا والآخرة من الله، بل عليه أن يرى فضل الله عليه وتفضُّله بالإيمان من بين سائر المكلفين فيلزم شكر الله على ذلك ويستحيي منه تعالى دائما من أن يعصيه أو يعبده للجنة فضلا عن حطام الدنيا، وهذا هو الإخلاص في الأعمال عندهم وبها يرقى المريد إلى الحضرات.[1]

وتدل (ترى) على الاعتقاد الجازم، أي لا تعتقد، كما جاء التوكيد في (أنك) لمزيد التنبيه. والنكرة في (شيئا) و (حق) لاستغراق جميع أنواع الحقوق.

وخلاصة ما سبق أن الجملة الإسمية وردت مؤكدة بـــــ"إنّ" مكسورة الهمزة في إحدى عشر موضعا (11). كما وردت مؤكدة بـــ"أن" المفتوحة في خمسة (5) مواضع موزعة، وجميعها تدل على التوكيد.

[1] - انظر: معجم اصطلاحات الصوفية: ص: 232

المبحث الرابع: الجملة الاسمية المركبة

والجملة المركبة هي جملة أحد عناصرها الأصلية الأساسية أو المتممة جملة اسمية أو فعلية.[1]

والجملة الإسمية المركبة جملة يكون خبرها جملة إسمية أو فعلية أو ما في حكم أحدهما. نحو: الجيش رجاله مخلصون، والنظافة تنشّ الجسم.

قسم النحاة الجملة العربية حسب البنية التركيبية إلى جملة كبرى وجملة صغرى، مما سموها المحدثون فيما بعد بالجملة المركبة.[2] وتعود الإشارة الأولى في الجملة الكبرى والصغرى إلى سيبويه، وذلك في حديثه عن المبتدأ الذي خبره جملة[3] مما مهد السبيل لابن مضاء القرطبي أن يضع مصطلح الجملة الكبرى والصغرى في القرن السادس الهجري، وذلك في قوله: "فإذا قلنا: (زيد ضربته وعمرا أكرمته) إن هذه الجملة الثانية يجوز أن تعطف على المبتدأ وخبره... والكبرى منهما ليس لها عندهم محل من الاعراب، والصغرى لها محل من الاعراب".[4]

وهكذا كان الأمر عند رضي الدين الاستراباذي في استعماله لفظي الجملة الكبرى والصغرى معنيا بهما الجملة المركبة وذلك في معرض حديثه عن عطف الجمل في شرحه على الكافية[5] وجاء ابن هشام ففصل القول في تقسيم الجملة على التركيب الداخلي مما صيّر الجملة المركبة ظاهرة مستقلة تتناولها النحاة بالدراسة والتحليل ولكن باسم الجملة الكبرى والصغرى.[6]

1- انظر إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكتبة الآداب- القاهرة (د ت) ص: 139

2- انظر: المرجع السابق نفسه والصحة تفسها

3- الكتاب- (151/1)

4- الرد على النحاة- ابن مضاء القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام الطبعة الأولى 1979م. ص:108

5- شرح الرضى على الكافية (465/1)

6- انظر: مغنى اللبيب (38/1)

هذا، وسوف يقسم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين:

مطلب للجملة التي خبرها جملة إسمية، وآخر للتى خبرها جملة فعلية على الشكل الآتي:

المطلب الأول: الجملة الإسمية المركبة التي خبرها جملة اسمية.

وردت الجملة الإسمية المركبة في القصائد المختارة مختلفة الأنماط والصور حسب أنواع المعارف في المبتدأ الأول والثاني، وحسب ألفاظ التي جاز لها أن تحل محل المسند إليه أو المسند من الجملة الإسمية. ولكن هذه الدراسة تقتصر على جملتين من أنماط تلكم الصور للجملة، وهما: الجملة الإسمية التي خبرها المبتدأ والخبر، والتي خبرها اسم الموصول وصلته، لكون الغرض من الدراسة عرض الخصائص التركيبية للشاعر لا إبراز جميع أنواعها.

- المبتدأ معرفة والخبر الجملة الاسمية

ورد من هذا النم صور كثيرة من الجملة المركبة حسب أنواع المعارف الواردة مبتدأ مما بلغ عددها أربعا وأربعين مرة. ونكتفي بالبيت الآتي ليبرز لنا شكل هذه الأنماط الكثيرة:

لذلك قال خير الخلق فيهم صحابي هُمْ تَلَامذتي النُّجُومُ[1]

صحابي- مبتدأ مرفوع محلا مجرور لفظا لاتصاله بياء المتكلم، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

هم- ضمير مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان.

تلامذتي: خبر مرفوع محلا مجرور لفظا لاتصاله بياء المتكلم خبر لمبتدأ ثان وهو مضاف. وياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

[1]- البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- ص: 88

وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبتدأ الأول. والجملة المركبة في محل نصب مقول القول.

النجوم- صفة لتلامذتي مرفوع مثله.

يمدح الشاعر أصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنه بأعلى الصفة التي يمكن أن يمدحوا بها، فهو يشبههم بصحابات الرسول صلى الله عليه وسلم بجامع الصفات في كل، كما عدد صفاتهم من قبل، والتي هي نفس صفات الصحابة رضوان الله عليهم بل هم يشابهون من هم في الدرجة الأولى من الصحابة لزيادتهم على الصحبة بالخدمة (تلامذتي).

ويبدو أن الشاعر يشير إلى أن أصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنهم هداة لمن اهتدى إلى الله.

- مبتدأ معرفة والخبر الاسم الموصول وصلته

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة اثنتين وعشرين مرة منها قول الشاعر:

وهو الذي قدماه قد عَلَتَا على أهل الولاية من ذوي الإحسان[1]

وقوله:

شيخي وأستاذي وَمَأْمَنَنِي الذي قد مَدَّنِي وببحره أَرْوَانِي[2]

شيخي: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لاتصاله بياء المتكلم وهو مضاف.

[1] - البيت من قصيدة النفحات الإحسانية- 210

[2] - البيت من قصيدة النفحات الإحسانية 212

وياء المتكلم مضاف إليه مبني على السكون في محل جر.

والواو المتكررة- واو عطف مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب.

وأستاذي، ومأمنني: معطوفان على شيخي.

الذي- خبر المبتدأ مبني على السكون في محل رفع.

قد- حرف توكيد مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

مد- فعل ماض مبني على الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)

ني- النون نون الوقاية، مبنية على الكسرة لاتصالها بياء المتكلم

وياء المتكلم مبنية على السكون في محل نصب مفعول به.

يمدح الشاعر شيخه أحمد الذي جاور حرم المدني والذي درّسه ورقّاه في التصوف، بل والذي يلجأ إليه في جميع مشاكله العلمية الرسمية والذوقية وإمداد الشيوخ للمريدين، هو تأبيدهم وتقوية أرواحهم كيما يطيقوا حمل المدد الإلهي الذي هو النور الرباني الذي يفيضه الله تعالى على قلوب أنبيائه وأوليائه.[1]

وأكد الشاعر المدح (قد مدّني..) ليشعر أن الممدوح مدّه بالعلوم حقيقة وليس مجرد قول للمدح. كما وصفه بصفات عديدة تكريما له وإشارة إلى عظمة شأنه عنده، واعتماده الكلي عليه في سيره إلى الله.

المطلب الثاني: الجملة الاسمية المركبة التي خبرها الجملة الفعلية

[1]- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية- (9/4)

وردت الجملة الاسمية المركبة مكملة بالجملة الفعلية– كالعادة– في مواضـــع كثيرة من القصـائد لمختارة، ومتنوعة الصـيغ والأسـاليب حسـب ما جرى عليه كلام العرب، ومع ذلك يقتصر الباحث بإيراد صورتين من صورها لتعكس لنا الصورتان صور تلكم الجمل المتراكمة الواردة في القصائد ليعدل بالدراسة عن الإكثار الممل إلى الإختصار المفيد.

– الجملة الاسمية المركبة التي خبرها جملة فعلية فعلها صريح

وردت هذه الصـورة بشـواهد كثيرة من القصـائد المختارة على ثمان وثمانين مرة منها قول الشاعر:

وقد أَتَيْتُكَ محتاجا لِتُدْرِكَنِي سفينتي وَقَفَتْ وَهَاجَ بي البحرُ[1]

سفينتي– مبتدأ مرفوع محلا مجرور لفظا لاتصاله بياء المتكلم. وهو مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

وقفت– فعل ماض مبني على الفتحة، و (التاء) تاء التأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

والجملة الفعلية (وقفت) في محل رفع خبر للمبتدأ

يتوسـل الشـاعر بشـيخه التجاني رضـي الله عنه، ويذكر له حالته السـيئة التي وقع فيها ويرجو منه أن يخلّصه منها فهو في خطر جسيم ليس فوقه خطر، وشارف على الهلاك، أو أقل إنه هالك؛ إن لم يشفعه الشيخ إلى ربه.

ودل السياق على حالة الضيق والضنك التي سوف يعقبها الفرج والتيسير.

[1]– البيت من قصيدة العقد المنظوم، ص: 152

وفي البيت طباق في قول الشاعر:- "وقفت" و "هاج" وتدل الجملة الخبرية على الدعاء والتوسل.

- الجملة الإسمية المركبة وخبرها الجملة المصدرية

وورد من هذه الصـــورة نماذج قليلة من القصـــائد المختارة وهي خمس مرات منها قول الشاعر:

وهي- أَيْ الْعُبُودِيَّةُ- أنْ تعمل طاعاتك مما قدْ زُكِنَ[1]

هي: ضمير فصل مبني على الفتحة في محل رفع مبتدأ

أن- حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تعمل- فعل مضارع منصوب بـ"أن"، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"

طاعاتك- مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وهو مضاف، والكاف مضاف إليه مبني على الفتحة في محل جر.

والجملة المصدرية في محل رفع خبر للمبتدأ.

هذه جملة تفسيريه لما قبلها، وهي تفسر عبادة الخواص من الصوفية التي ذكرها الشاعر في البيت الســابق لهذا البيت، وهي لزوم ما عُلم أنه عبادة من الكتاب والســنة، وعدم الإفراط والتفريط فيها، لذلك يرشد السالك والمريد إليها.

ويبدو للباحث أن هذه الجملة- وإن كانت مثبتة- فإن معناها يدل على النفي حسب الدلالة السياقية الغير اللفظية، إذ في ذلك إشارة إلى إبعاد أو إخراج البدع من العبادات.

[1] - منهج الخلاص في تعريف الإخلاص ص: 171

مما سبق دراسته في الجملة المركبة يجلو للقارئ أن الجملة المركبة بلغت مائة وتسعا وخمسين مرة (159) من القصـــائد المختارة، حيث ورد المبتدأ مكملا بالجملة الاسمية أربع وأربعين مرة (44)، كما ورد مكملا باسم الموصول وصلته في اثنين وعشرين مرة (22) وذلك في المطلب الأول.

وفي المطلب الثاني حيث المبتدأ مكملا بالجملة الفعلية فعلها الصـــريح ورد ثمان وثمانين مرة (88). كما ورد في المكملة بالجملة المصدرية خمس مرات فقﷺ (5).

ولعل الســـر في هذا العدد الكثير يرجع إلى ورود أبيات المدح بكثير في القصـــائد المختارة. ومحاولة الشاعر الإفصاح بوضوح عن صفات الممدوحين. وقصده الشرح عن أبياته الإرشادية.

الفصل الرابع:

الجملة الفعلية

توطئة:

الجملة الفعلية هي المكونة من فعل وفاعل أو مما كان أصـــله الفعل والفاعل،[1] كقام زيد، وبعبارة أخرى، هي التي كان المسند فيها فعلا وتصدّر في أصل البنية الأساسية للجملة، فلا عبرة بما تقدم المسند من الحروف، نحو: أقام زيد، وإن قام زيد أقم معه. وهلا قمت، وكذلك لا عبرة بما تقدم المسند من الأسماء، نحو قوله تعالى: "خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِـر" [القمر:7] لأن الاسـم الوارد في صـدر الجملة في نية التأخر[2] وكذلك الجملة التي حذف فعلها المصدر، نحو: "يا عبد الله" وقوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْـــتَجَارَكَ" [التوبة:6] وقوله: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا" [النحل:5] وقوله: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَـــى" [الليل:1] لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: ادعو زيدا، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم بالليل"[3]

وهناك فريق آخر يرى أن الجملة الفعلية هي ما كان المسند فيها فعلا بغض النظر عن موقعه من الجملة– تصدر أم سبقه اسم– نحو: جاء الحق، والحق جاء، بحيث تكون الجملة مرتبطة دائما بزمان محدد لا تتجاوزه، "أما الجملة الإسمية فإن الأصـل فيها عدم ارتباطها بفترة زمنية محددة ومن ثَمَّ فإنها تفيد الدلالة على الثبوت والاستمرار"[4] وهذا رأي الكوفيين من المتقدمين وكثير من المحدثين، منهم عليّ أبو المكارم، وإبراهيم السامرائي.[5]

1- انظر: أبو المكارك "الجملة الفعلية" ص: 30

2- انظر: مغني اللبيب 2/ 43

3-المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها

4– أبو المكارم– الجملة الفعلية ص: 35

5- انظر: المرجع السابق، 135-137، وانظر أيضا: الفعل زمانه وأبنيته 204

هذا، وهناك رأي ثالث في ماهية الجملة الفعلية، الذي يرى أن الجملة الفعلية هي التي يدل المسند فيها على تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شئ، ويرأس هذا الرأي مهدي المخزومي[1]

ويبدو أن الجمهور اعتمدوا في تقسيم الجملة على الصدر، كما اعتبر الكوفيون ومن اتبعهم من المحدثين المعنى وجعلوها أساسا للتقسيم. كذلك استعمل المخزومي التفكير الفلسفي في اعتبار الجملة الفعلية.

ويرى الباحث أن الأوسـ وأهدى سـبيلا هو اعتبار المعنى في تفريق الجملة الفعلية من الاسمية. ذلك لأن النحو إنما هو آلة للمعنى وخدم لها وخاصة لما لهذا العصر من الدعوة إلى إعادة النظر فيه وتسوية مسائله مع المعنى.

ويحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: صور الفعل اللازم مع الفاعل ومكميله

"الفعل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان"[2]

وينقسم إلى مجموعتين عند جمهور النحاة، حيث سموا المجموعة الأولى بالأفعال اللازمة، وهي التي تكتفي بمرفوعاتها في إفادة معنى تام يحسن السكوت عليه، ولا يحتاج السامع بعده إلى إضافة، نحو: عطش الطالب، وتعب، فقام، وذهب، ويسميه النحاة بـ "الفعل اللازم" أو "غير المتعدي" أو "القاصر" لاقتصاره على الفاعل، كما سموا المجموعة الثانية بالفعل المتعدي وهو الذي يفتقر إلى المفعول به لإفادة معنى تام[3] والذي سوف يقف عليه الباحث فيما بعد.

---

[1] - انظر: المخزمي، النحو العربي، نقد وتوجيه ص 169- 175

[2] - انظر: شرح المفصل 7/2

[3] - انظر: شرح المفصل 7/ 62

ويبدو أن التعدي لا تنعدم تماما في الفعل اللازم، فإنه يتعدى تعديا معنويا غير لفظي "إلى ما اشـــتق من لفظه اسما للمكان وإلى المكان، لأنه إذا قال: ذهب أو قعد، فقد عُلم أن للحدث مكانا وإن لم يذكره كما عُلم أنه قد كان ذهاب، وذلك قولك: ذهبت المذهب البعيد، وجلست مجلسا حسنا"[1]

وقد ذكر النحاة علامات يعرف بها الفعل اللازم من المتعدي، وذكر ابن مالك كثيرا منها في قوله:

ولازمّ غيـــر الـــمعدّى وحـتم لـزوم أفعال السجـــــايا كنهم
كذا افعللّ والمضاهي اقعنسسا وما اقـــتضى نـظافةً أو دنسا
أو عـرضاً أو طاوع الـــمعدّى لـــــــــواحدٍ كـــــمدّه فـــامتدّا[2]

المطلب الأول: صور الفعل اللازم مع الفاعل

يجيئ الفعل اللازم مكتفيا بفاعله محذوف المكملات حينما يتأكد المتكلم أن المخاطب على علم بهذه المكملات. فمثلا عندما تخبر زميلك بذهاب محمد الذي عرف الزميل بمجيئه من زَاريَا فإنك تقول له: (ذهب محمد) مســـتغنيا عن ذكر مكمل مثل (إلى زاريا) أو غيرها من الأماكن. وكذلك إذا ذهب إلى مالا يعرفه المتكلم ولا الســـامع فيكون التقدير (إلى حيث شـــاء) وهكذا يكون مفعول الفعل اللازم مصـــورا في المعنى منطبعا في ذهن الســـامع وإلا فيحتاج إلى ذكره.

ورد الفعل اللازم مكتفيا بمرفوعه دون ذكر أي مكمل من مكملاته على صور أربع:

- **الفعل اللازم مع الفاعل الاسم الظاهر**

وردت هذه الصورة ستا وعشرين مرة (26) منها قول الشاعر:

---

[1] - الكتاب: 1/ 35

[2] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 265- 266

جاء الولي ابن الوليُّ ابن الولي ابن الولي الـــــــسادةُ النُّقَّادُ[1]

جاء– فعل ماض مبني على الفتح

الولي– فاعل مرفوع بالضمة

يمدح الشـــــاعر الشـــيخ محمد الهادي أمام جمع غفير بأنه من الذين تولى الله أمورهم بالخصوصية[2] هو وسلفه فكان في البيت مدح له ولآبائه السالفين.

و "أل" التعريف في "الولي" الأول "أل" العهدية، الحضـــورية، وفي الباقي "أل" العهدية الذهنية.

– الفعل اللازم مع الفاعل الضمير المتصل

وردت هذه الصوة ثماني مرات (8) من القصائد المختارة منها قول الشاعر:

جئتُ أرجو النَّوَالَ منك فَجُدْلِي بالذي أرتجي وَقُلْ لِيَ هَا كَا[3]

جئت– فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة أو تاء الفاعل، (والتاء) ضمير متصل مبني على الضمة في محل رفع فاعل.

يعترف الشـاعر أمام الرسـول الأعظم صـلى الله عليه وسـلم بأنه زاره طالبا منه ما نال كبار الأولياء والصدقين منه من المقامات والدرجات النورانية الإلهية.

و عرّف "النوال" لاعتقاده أن الرسول عليم بها، وتدل الجملة الإنشائية على الدعاء.

– الفعل اللازم مع الفاعل الضمير المستتر جوازا

وردت هذه الصورة في القصائد المختارة سبع وثلاثين مرة (37) من ذلك قول الشاعر:–

شُعُبُهُ الثَّلَاثُ مَن تَمَسَّكَا وَاحدةً فَازَ نَجَا وانسَلَكَا[4]

فاز– فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره (هو)

---

[1] – البيت من قصيدة ترحيب بالشيخ الهادي– 111

[2] – انظر: أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية– ص: 96

[3] – البيت من قصيدة الطيارة بقاصد لزيارة– 148

[4] – البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص– 172

وهكذا الفعلا: "نجا" و "انسلكا"

يذكر لنا الشيخ أبوبكر أن التصوف له ثلاث مراتب؛ تصوف العامة، وتصوف الخاصة، وتصوف الخاصة الخاصة، وأنه على كل قسم من هذه الأقسام درجته الخاصة من الفوز والخلاص.

وفي البيت توكيد لفظي حيث أكد الشاعر فعل (فاز) بمرادفيه وهما "نجا" و "انسلكا" أي سلك نهج المقربين. ويبدو أنه أكّد مضمون الجملة لإزالة الشك والريب عن ذهن السامع عن ما تضمنته الجملة.

– الفعل اللازم مع الفاعل الضمير المستتر وجوبا

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعا (14) من القصائد المختارة منها قول الشاعر:–

وعسى أن يكون منك جوابي فَافْرَحَنْ يا عتيق نلْتَ مُنَاكَا[1]

فافرحن:– فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

والنون:– حرف توكيد مبني على السكون لا محل له من الاعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)

ويدل فعل الأمر في قوله: (فافرحن) على الاستمرار الدائم بشاهد قوله (نلت مناكا) مثل قوله تعالى:– "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" كما يدل البيت على البشارة بنيل المنى والبلوغ إلى الغاية القصوى.

ويبدو، أن البشارة جاءت على أكمل صورتها وأبلغها حيث بشّر ثم ذكر المبشر به وهو قوله "نلت مناك"، كما تجلو لنا صورة ذلك من الكتاب الحكيم " بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا " [الحديد:12] وقوله تعالى: "قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ" [يوسف: 19]

[1]– الطيارة بقصايد الزيارة– 149

مما سبق دراسته يبدو للباحث صور الفعل اللازم المكتفى بمرفوعه على أربعة صور من القصائد المختارة، وأكثرها ورودا الفعل اللازم مكمل بالضمير المستتر البالغ عدده اثنين وخمسين مرة (52) والدال في أغلبه على تعظيم الفاعل المستتر، ورفع شأنه وإن وردت بعض الشواهد تدل على تواضع المتكلم أو الشاعر. ويليه الفعل اللازم مع الفاعل اسم ظاهر الوارد ست وعشرين مرة (26) وأغلبه يدل على تعظيم الفاعل المذكور، أيضا وأخيرا اللازم الوارد مع الفاعل الضمير المتصل، الوارد ثماني مرات (8).

المطلب الثاني: صور الفعل اللازم ومكمله شبه جملة.

يكمل الفعل اللازم جميع المكملات التي تكمل الفعل المتعدي ما عدا المفعول به، فيتعدى الفعل اللازم إلى المفعول المطلق نحو: قام زيد قياما، والمفعول فيه: قام زيد يوم الجمعة، وجلس أمام الجامع، والمفعول معه، نحو: جاء زيد ونزول المطر، والمفعول له، نحو: قام زيد حذر الشر، والحال، نحو: جاء زيد ضاحكا[1]

هذا، ولم تُعدم العلاقة بحتة بين الفعل اللازم، والمفعول به، بل كان بينهما اتصال وتعد عبر الجار والمجرور، نحو: ذهب الطالب إلى المدرسة، بل وحتى صار الجار والمجرور من أكبر وسائل تعدى الفعل اللازم إذا وازنا بسائر المفاعيل الأربعة، والحال يلي الجار والمجرور والمفعول فيه.. ويريد هذا المطلب أن يعكس للقارئ صور مكملات الفعل اللازم على وجه الاختصار. فاقتصر نظره على الأكثر ورودا مكملا للازم من بين تلكم المفاعيل الأربعة، وهو المفعول فيه بجانب الجار والمجرور الذي صار كعلامة ملازمة للفعل اللازم.

وورد الفعل اللازم مكملا بشبه جملة في صورتين تاليتين:

- **الفعل اللازم مع الجار والمجرور:**

ورد هذا النم من التركيب في القصائد المختارة سبعين مرة منها قول الشيخ أبي بكر عتيق:

[1] - السيرافي، شرح كتاب سيبويه طبعة دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى- 2008م (264/1)

إني أقول إذا مَا نَابَنِي الوَّجِلُ واشتد أمري وضاقت عَنِّي السُبُلُ

وضاق قلبي وغابت مِنِّي الحِيَلُ يــا من به تقتدي الأَنْبَاءُ والرسل

ومن لديه يُرجَّى القُربُ والوصلُ[1]

ضـاقت– فعل ماض مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث مبنية على السـكون لا محل لها من الإعراب.

عني– جار ومجرور متعلق بـ "ضاق"

السبل– فاعل مرفوع بالضمة.

الأفعال اللازمة هنا "اشتد" و "ضاقت" و "غاب" جميعها تدل على صفة تلازم صاحبها ثم تفارقه بعد زمن. أو قل: صفات لا تدوم لصاحبها.

يخبرنا الشـاعر بأنه يفزع إلى باب الرسـول صـلى الله عليه وسـلم كلما عدت عليه المهالك وأوعدته المصائب والبلايا.

وتوحي ألفاظ البيت بأن الشـاعر لا يقع في المضـايق لأنه يترسـم منهج الرسـول في مكابدة المصائب فيتحداها بالصبر والتسليم لله والرضى به، مقدر الأقدار ومجريها كيفما يراها.

وأجاد الشـــاعر في اختيار الألفاظ ذات حقل دلالي واحد، المتمثلة في "اشـــتد– ضـــاق– سـبل– غاب– الحيل". وفي البيت إطناب حيث اعتمد الشـاعر التذييل (وهو تعقيب جملة بجملة أخرى تشـتمل على معناها توكيدا لها)[2] في الإفصـاح عن معاني التي يريد إيصـالها إلى السامع. وأراد الشاعر المدح بالجملة الخبرية.

[1] – البيت من قصيدة الغرر البهية في استعطاف خير البرية (154)

[2] - الكافي في البلاغة، ص: 393

– الفعل اللازم ومكمله المفعول فيه

ورد المفعول فيه مكملا للجمل الفعلية فعلها لازم بنوعيه المكاني والزماني، وإن لم يرد ظرف الزمان مكملا لفعل لازم إلا مرة واحدة من القصائد المختارة وهو قول الشاعر:–

يموتون بالإيمان عند وَفَاتِهِم شفيع الورى المختار أحمد يَحْضُرُ[1]

حيث ورد الظرف المكاني "عند" هنا بمعنى "حين" ظرفا للزمان. أما الظرف المكاني فقد ورد في القصائد المختارة خمس مرات منها قول الشيخ عتيق:

وَزَحْمَتُهُمْ إِلى الأذكار سَبْقًا كما إِن جاء نحو الماء هِيمُ[2]

إن– حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

جاء: فعل ماض مبني على الفتح

نحو: ظرف مكان متصرف منصوب بالفتحة على الظرفية وهو مضاف. (الماء) مضاف إليه، مجرور

هيم: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة

يصف الشاعر تلامذة الشيخ التجاني رضي الله عنه بأنهم يتسابقون إلى حلقات ذكر الله تعالى هائمين، ثم يذكرون الله بها دائبين.

و "إن" هنا زائدة وتفيد التوكيد، كما أنها مع زيادتها وعدم إفادتها الشـــرط، حولت الفعل الماضي إلى الاستقبال.

[1] – البيت من قصيدة أسلاك الجواهر– ص 66

[2] – البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان – 86

مما ســبق يتضــح للقارئ ورود الفعل اللازم مكملا بالجار والمجرور أكثر من الظرف بنوعيه، حيث ورد الجار والمجرور مكملا للجملة القاصــرة على ســبعين مرة (70) والظرف لم يرد إلا ست مرات واحدة. مما يدل على أن الشاعر استعمل الجار والمجرور ليدل على الظرفية، بدل الظرف نفسه في مواضع كثيرة من القصائد المختارة.

المطلب الثالث: تعدي الفعل اللازم

الفعل اللازم فعل ضَعُفَ في بنائه الأصلي ضعفا معنويا فصار لا يستطيع أن يحمل إلا اسما واحدا وهو الفاعل، لذلك إذا أردنا أن نحمّله أكثر من اســم واحد أو يتعدى إلى اســم بعد الفاعل نقويه بأحد الأشـياء التي تقوي الفعل والتي تمكنه أن يتعدى إلى اثنين إن كان متعديا لواحد وهي كالآتي:

1- زيادة همزة (أفعل) نحو قوله تعالى: "أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا" [ســورة النازعات، الآية: 31.]
2- زيادة ألف المفاعلة نحو: جالس العلماء وخالـ الحكماء.
3- تضعيف عينه نحو قوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" [سورة الشمس، الآية:9]
4- زيادة الألف والسين والتاء في أوله، نحو: "استكثر زيد ماله".
5- صــوغه على (فَعَلْتُ) بفتح العين الذي مضــارعه (أَفْعُلُ) بضــمها لإفادة الغلبة، نحو: كرمت زيدا فأنا أكرمه أي أغلبه في الكرم- وشرفت النبيل أشرفه أي أغلبه في الشرف.
6- التضــمين وهو تضــمين فعل لازم معنى فعل متعد مقارب له في المعنى. نحو: رحبتكم القلوب، فعدى فعل رحب لتضمنه معنى فعل (وسع)
7- نزع الخافض، وهو أن يحذف حرف الجر فيتعدي الفعل اللازم إلى مفعوله بنفســه، نحو: مررت زيدا، ونحو قول جرير بن عطية:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ إذا حرام[1]

وقد عد بعض النحاة هذه الوسائل حتى بلغوا بها إلى عشر.[2]

ورد نماذج كثيرة لبعض تلكم الصور المذكورة أعلاه فورد الفعل اللازم متعد على صور أربعة منها:

- تعدى الفعل اللازم بزيادة ألف المفاعلة:

وردت هذه الصورة خمس مرات من القصائد المختارة. منها قول الشيخ أبي بكر عتيق:

حتى يُطَالِعَ أَنْوَارَ الجلال بِلَا شَوبٍ أَلَمَّ وَفيض السر يَنْفَجِرُ[3]

يطالع: فعل مضارع منصوب بـــــــ"حتى" التي لانتهاء الغاية. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هو".

أنوار: مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف.

الجلال: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

يدعو الشاعر ربه ويتوسل بحبيبه وصحبه وأوليائه أن يسلكه في عِقدهم وأن يفيض عليه ما أفاض عليهم من الأنوار والأسرار الإلهية.

و "حتى" هنا لانتهاء الغاية، أي إلى أن يطالع أنوار الجلال. و "الأنوار" جمع نور، وهو عند الصوفية: "كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية (اللدنية)، والواردات الإلهية التي تطرد

---

[1]- انظر: الجملة الفعلية: (50-51)

[2]- راجع: السيوطي: الأشباه والنظاير. مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1987م (71/2)

[3]- العقد المنظوم- (152)

الكون عن القلب".[1] والسر عندهم هو"المحق في الهوية الأزلية"[2] أي الفناء التام وانطماس ما سوى الله عن القلب حقيقة أو حكما.

وفعل "ينفجر" يدل على الاستقبال والاستمرار الدائم.

فالشاعر يدعو ربه بأن يمكنه كمال المعرفة ودوام الشهود لعين الذات.

- **الفعل اللازم المتعدي بزيادة همزة (أفعل)**

وهذه الهمزة تسمى "همزة النقل" لأنها تنقل معنى الفعل إلى مفعوله، ويصير بها الفاعل مفعولا به، نحو: نزل المطر، وأنزل الله المطر. ومنه قول الأعشى:-

فإن جزعنا فإن الشر أجزعنا وإن صبرنا فإنا معشر صبر[3]

ورد هذا النم ست مرات منها قول الشاعر:

ونفسك التي بجَنْبَيْكَ سِوَا فَلْتُخْرِجَنْهَا كي تنالَ للدَّوَا[4]

الفاء:- الفصيحة، كأن الشاعر أضمر كلاما ينطوي على بيان النفس وخطرها.[5]

واللام:- لام الأمر مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

تخرج:- فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

النون:- نون الوكيد الخفيفة مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب.

---

[1] - معجم مصطلحات الصوفية. ص: (811)

[2] - المصدر السابق- ص: (334)

[3] - انظر: النحو الوافي- ص: 165

[4] - البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الاخلاص- ص: 172

[5] - انظر: الدروش- إعراب القرآن الكريم وبيانه- دار ابن كثير بيروت، الطبعة الثانية، 1992 (447/2)

والهاء:- ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والجملة الفعلية الاستئنافية لا محل لها من الإعراب.

أكد الشاعر جملته بثلاث مؤكّدات: الفاء، واللام، ثم نون التوكيد، ليشعر بأن إخراج النفس والهوى لا يتم إلا بمكافحة الشدائد والمجاهدة الحقة، كما يشير إلى وجوب إخراجها للسالك أو المريد.

وفي قوله: "تنال للدوا" دلالة على الهلاك المترتب والموت الروحي عند عدم إخراج النفس. كما أن الداء يفضـــي بالمريض إلى الهلاك والفناء التام والموت الجثماني، كذلك عدم إخراج النفس يؤدي إلى الموت الروحي والهلاك الأبدي.

وفي البيت تضمين فعل "نال" معنى "حصل" وكذلك تضمين اللام "للدوا" معنى "على" أي تحصل على الدواء من المرض الروحي الباطني العضال.

- الفعل اللازم المتعدي بتضعيف عينه.

وردت هذه الصورة خمس مرات من القصائد المختارة. منها قول الشيخ أبي بكر:-

يا خـــاتم الأنبياء يا وَاسِعَ الـمِنَنِ امْنُنْ عَلَيَّ فَهَا قَدْ عَاقَنِي مِـحَنِي

عن النهوض إلى الطاعات والسنن فَوَاصِلَنِّي على مَا فِـيَّ مِنْ دَرَنِ

وطَهّرنّـــي فإني فيك مُشْتَغِلُ[1]

طهّر- فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة.

نون التوكيد- مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

[1]- البيت من قصيدة الغرر البهية في استعطاف خير البرية- 154

نون الوقاية– مبنية على الكسر لاتصالها بياء المتكلم لا محل لها من الإعراب.

والياء– ضمير المتكلم مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية لا محل لها من الاعراب.

وينشد شاعرُ الرسولَ الأعظم أن يتفضل عليه بإيصاله لحضرة قدسه بعد أن أزال السِّوى عن قلبه التي تحجبه دائما عن الوصول إلى الحضرة، كما يسأله أن يحليه بأحسن حُلى المعارف.

والفعل اللازم (طهّر) يدل على النظافة والحلية، وفيه رائحة التوكيد وإن كان تضعيفه للتعدية فإنه يدل على التطهير الكلي كما يدل اسم الفاعل (منشغل) على الثبوت والاستمرار.

وتدل نونه التوكيدية على شدة احتياج الشاعر إلى التطهير، وجعل الشاعر نفسه المحور الأساسي في البيت حيث كرر ياء المتكلم.

– تعدي الفعل اللازم عن نزع الخافض:

ورد الفعل اللازم متعديا على نزع الخافض ست عشرة مرة منها قول الشيخ عتيق:–

قد جاء بَابَكَ يا خيرَ الأنام وقرْ لأنت يا خير خلق الله خيرُ وزرْ[1]

قد:– حرف توكيد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

جاء:– فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

بابك:– مفعول به منصوب بالفتحة، وهو مضاف (والكاف) ضمير المخاطب، مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

[1]– البيت من قصيدة الغرر البهية ص: 154

أكد الشاعر مجيئه إلى باب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولزومه إياه اعتصاما من المهالك والبلوى.

وفعل (جاء) في البيت يدل على الماضي المطلق القريب- لأن حرف (قد) يفيد وقوع الفعل عن قريب، يقول ابن يعيش: "قد حرف معناه التقريب، وذلك أنك تقول: قام زيد، فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذي أنت فيه، فإذا اقترنته بـ"قد" قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن: "قد قامت الصلاة" أي قد حان وقتها في هذا الزمان، ولذلك يحسن وقوع الماضي بموضع الحال إذا كان معه، نحو قولك: رأيت زيدا قد عزم على الخروج، أي عازما"[1]

ويبدو مما سبق أن الشاعر يخبر القارئ عن حالته التي هو فيها وقت الإنشاد، وإن تعقب كلامه بفعل يدل على الماضي البعيد (قرّ) إلا أن دلالة حرف "قد" أثرت عليه وصيرته إلى معنى الماضي القريب والحال أيضا.

ونزع الشاعر الخافض (إلى) في أسلوبه ليدل على المبالغة في تأكيد هذا المجيء.

هذا، مما سبق يظهر للقارئ ورود أنواع أربعة من الأفعال اللازمة التى تعدت بزيادة أو نقص،

منها الأفعال التي تعدت بزيادة همزة "أفعل" أو همزة النقل، الواردة ست مرات. والمتعدية بنزع الخافض الواردة ست مرات (6) أيضا. والأفعال اللازمة التي زيدت عليها ألف المفاعلة التى وردت خمس مرات (5)، والمتعدية بتضعيف عينها الواردة خمس مرات (5) أيضا. وتدل أغلب هذه الأفعال على المبالغة والتوكيد.

[1] - شرح المفصل لابن يعيش (147/8)

المبحث الثاني– صور الفعل المتعدي ومكمله الخاص به (المفعول به)

الفعل المتعدي هو الذي ينصب مفعولا به بنفسه من غير أن يحتاج إلى إعانة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم[1] مثل: كتب الطالبُ الدرسَ.

فالأفعال المتعدية لا تكتفي بمرفوعاتها في إفادة معنى تام يحسن سكوت المتكلم عليه، وإنما تحتاج معها إلى منصوب حتى تفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها. وسماه النحاة أيضا: "المجاوز" لتجاوز الفعل إلى المفعول به لإفادة المعنى المراد. كما يعرفونه بأنه: "ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل"[2]وقد وضع النحاة ضابطين لتمييز الفعل المتعدي من الفعل اللازم وهما:

1- أن الفعل المتعدي يصاغ منه اسم مفعول تام من غير حاجة إلى جار ومجرور أو ظرف مثل: الدرس مقروء– الباب مفتوح– الخبر معلن. "أما إذا كان في حاجة إلى ظرف أو جار ومجرور نحو: النجاح مفروح به، ومحمد مجلوس عنده"[3] فهو فعل لازم.
2- أن يتصل بالفعل المتعدي ضمير "ها" يعود على اسم سابق غير ظرف وغير مصدر، مثل: الدرس كتبه الطالب، الصحف قرأتها، الطعام أكله الولد.[4]

والفعل المتعدي على درجات ثلاثة:

أ- ما يحتاج إلى مفعول به واحد، مثل: قرأ، أكل، فتح، نحو: فتح محمد الباب.
ب- وما يحتاج إلى مفعولين: وينقسم بحسب مفعوليه إلى ثلاثة أقسام:-

---

[1]- النحو الوافي، (150/2)
[2]- شرح المفصل، (62/7)
[3]- الجملة الفعلية، (44)
[4]- انظر:النحو الوافي– ص (152- 153).

1. ما كان المفعول الثاني منه مستعملا أصلا مع حرف جر أصلا ثم حذف الحرف لكثرة الاستعمال. مثل: استغفر، وأمر.[1] مثل قول البوصيري :-

أمرتك الخير لكن ما اعتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم[2]

أي أمرتك بالخير، فحذف حرف الجر وعمل الفعل على "الخير" على أنه مفعوله الثاني.[3] ومنه قوله تعالى: " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا "[الاعراف، :155] أي من قومه.

1- "ما كان متعديا إلى مفعولين الثاني منهما هو الأول في المعنى وهو ما يصطلح عليه النحويون بالمتعدي إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهو (ظن وأخواتها) من الأفعال الناسخة سواء كانت دالة على ظن أو يقين"[4] ولا يجور الاقتصار على أحد المفعولين، بل لا بد من وجودهما معا.

2- ما كان متعديا إلى مفعولين، الثاني منهما مغاير للأول في المعنى وهو ما يعرف بالمتعدي إلى مفعولين ليس أصلها المبتدأ والخبر، مثل: أعطى، وكسا، نحو قوله تعالى: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" [سورة الكوثر، الآية: 1] ونحو: كسوت زيدا ثوبا جديدا.

ج- ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، مثل: أعلم وأرى، ولا يجوز الاقتصار على مفعول واحد منها دون الثلاثة[5] وهو منقول من باب ظننت وأخواتها، نقل من "فعل" إلى "أفعل" فصار

---

[1] - انظر: الجملة الفعلية ص: 46

[2] - انظر: البوصيري. قصيدة البردة مطبعة عن قسا (د- ت) ص:3

[3] - انظر: الجملة الفعلية، ص: 46- 47

[4] - الجملة الفعلية- 48

[5] - انظر الكتاب، (16/1)

الفاعل مفعولا فاجتمع ثلاث مفاعيل، نحو أعلمت زيدا عمرا قائما فالمفعول الأول كان فاعلا قبل النقل.[1]

ويرى الباحث أنه ليس ثَمَّ فعل متعد لثلاث في الحقيقة وما يقوله النحاة ويتابع عليه بعضهم بعضا إنما هو مجرد تجوّز. المفعول الثالث الذي يزعمونه ليس إلا تابعا وصفا للمفعول الثاني أو حالا له. فقولك: أعلمت زيدا عمرا قائما، فقائما- حال لعمرو. وكذلك في قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ" [البقر: 167] فحسرات- نعت للأعمال وهكذا.

والكلام عن هذا المبحث في هذا البحث الوجيز يحتوي على النقاط التالية:-

المطلب الأول: صور الفعل المتعدي مع الفاعل والمفعول به

المطلب الثاني: تقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل

المطلب الثالث: صور الفعل المتعدي لأكثر من واحد.

المطلب الأول:- صور الفعل المتعدى مع الفاعل والمفعول به

وهذه الصورة هي الرتبة الأولى من رتب الفعل المتعدي مع مكمله الخاص به، وهو المفعول به. وقد وردت هذه الصورة على أشكال متنوعة، وأنماط مختلفة حسب أنواع الفاعل وأشكال المفعول به، وإليك بعضا من هذه الصور:-

- **صور الفعل المتعدي وفاعله اسم ظاهر**

ويريد الباحث بالاسم الظاهر هنا غير المؤول وغير الضمير.

[1]- انظر: شرح المفصل 7/ 66

وقد ورد الفاعل على هذه الصورة في اثني وثلاثين موضعا من القصائد المختارة منها قول الشيخ عتيق:

تَبَصَّرْ فقد فاق النبي محمد جميعَ الذي مِنْ قبله كان يَنْذِرُ[1]

فاق: فعل ماض مبني على الفتح.

النبي: فاعل مرفوع بالضمة، وهو مبدل منه.

محمد: بدل من الفاعل مرفوع مثله.

جميع: مفعول به منصوب بالفتحة، وهو مضاف.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

من قبله: جار ومجرور صلة الموصول

واسم الموصول وصلته في محل جر مضاف إليه.

تبصر، بصر قلبي، بمعنى تأمل وهو للإرشاد. وأكد الشاعر الفعل الماضي فاق بـــ"قد" ليشير إلى تحقيق حصول الأمر في الماضي، وكأنه يلقى الخبر على المستفهم المتردد فأكّد له الخبر ليزيل عنه ذلك.

ويبدو أن أسلوب الشاعر في عجز البيت "جميع الذي من قبله كان ينذر" غير جار على عادة كلام العرب ولا على القواعد النحوية المضطردة، وذلك لاستعماله (الذي) بدل (الذين) واستعماله الجملة الإسمية المنسوخة الدالة على الاستمرار (كان ينذر) والحال أن الإنذار قد مرّ ومضى من أولئك الرسل الكرام الذين سبقوا محمدا صلى الله عليه وعليهم وسلم. ولعله فعل ذلك لإقامة وزن بيته.

[1] – البيت من قصيدة أسلاك الجواهر: 65

– الفعل المتعدي والفاعل ضمير متصل

وردت الجملة الفعلية على هذه الصورة ثلاثا وخمسين مرة من القصائد المختارة، منها البيت الآتي:–

قل ما تشا في مدحه من بعد أَنْ وَصَفْتَهُ بعبودة الخَلّاقِ[1]

وصفته– فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل أو تاء متحركة. والتاء المتحركة ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

والهاء– ضمير متصل مبني على الضمة في محل نصب مفعول به.

يزعم الشاعر أن جميع الخصال المحمودة صالحة بأن توصف بها جناب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وأن جميع المراتب من وراء مرتبته العلية ما عدا المرتبة الربوبية (مرتبة الخالق).

و "أن" المصدرية، لتحقيق الوصف بالعبودية قبل المدح.

ويدل البيت دلالة إلتزامية بأنه على مادح الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقف على علم التوحيد، ما بين الإلهيات والنبويات.

– الفعل المتعدي مع مفعوله والفاعل ضمير مستتر وجوبا

والضمير المستتر هو ما لا يخلفه اسم ظاهر ولا ضمير منفصل، بمعنى أن عامله لا يرفع إسما ظاهرا ولا ضميرا منفصلا، ويأتي في مواضع كثيرة من الجملة منها:

1– فاعل فعل الأمر، نحو: كُلِ الطعامَ.

2– فاعل فعل المضارع المبدوء بتاء خطاب للواحد، نحو: أنت تأكل الطعام، والمبدوء بهمزة المتكلم، نحو: أكتب الدرس، والمبدوء بنون المتكلمين، نحو: نشرب الماء.

[1]– البيت من قصيدة مفتاح الأغلاق– 169

3- فاعل فعل التعجب، نحو: ما أجمل الورد.

4- فاعل أفعال التفضيل، نحو قوله تعال: "هم أحسن أثاثا" [سورة مريم، الآية:74]

5- فاعل اسم فعل المضارع والأمر، مثل: أوَّاه رأسي، وقوله تعالي: "يايها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" [سورة: المائدة: 105]

6- وفاعل المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: قياما للضيف.

7- وفاعل أفعال الاستثناء، نحو: حضر الطلاب خلا زيدا.[1]

وقد ورد الفاعل ضميرا مستترا وجوبا في أنماط من أنماط الصور المذكورة أعلاه على مائتين وسبع وخمسين (257) مرة. ولعل السر وراءذلك يرجع إلى كثرة أبيات التوسل والدعاء في القصائد المختارة بل وفي الديوان بأسره. وإليك الأنماط:

النمط الأول: فعل أمر متعدى وفاعله ضمير مستتر وجوبا.

ورد من هذه الصيغة نماذج كثيرة من تكلم العدد المذكور، منها قول الشاعر:

يا أللّه فارزقني تَمَامَ المعرفة وَعَلِّمْنِي رب أسرار الصِّفَةِ[2]

فارزقني- الفاء فاء الفصيحة، مبنية على الفتحة لا محل لها من الإعراب.

(ارزق) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)

و (النون) نون الوقاية، مبنية على الكسر لا محل لها من الاعراب.

و (الياء) ياء المتكلم مبنية على السكون في محل نصب مفعول به.

1- انظر: تسهيل شرح ابن عقيل، ص: 57- 58

2- البيت من قصيدة مفتاح الفيض الرباني في التوسل (178)

يتضرع الشاعر إلى ربه بأن يرزقه المعرفة الكاملة التي هي: "شهود الحق بالحق مع بقية رسم الخفي المنور بنور الذات".[1]

وفي قوله: "وارزقني اللهم أسرار الصفة" إطناب بذكر الخاص بعد العام، وقد أداه إلى ذلك قصد توضيح المعنى للقارئ أو عادة الدعاء، لأن التكرار من عادة الدعاء وصفاتها الملازمة لها.

النمط الثاني: فعل مضارع متعد وفاعله ضمير مستتر وجوبا

ورد الضمير مستترا وجوبا في هذا النم على أشكاله الثلاثة، من الفاعل للفعل المضارع المبدوء بتاء الخطاب للواحد، والمبدوء بهمزة المتكلم، والمبدوء أيضا بنون المتكلمين، من شواهدها قول الشاعر:-

فهب لي أيا رَبَّاهُ ذلك مِنَّةً فإنك تعطي ما تشاء وَتَكْثُرُ[2]

أَرْتَجِي القرب أَرْتَجِي الوصل أرجو كل ما نال ذو المُنَى مِن عَطَاكَا[3]

ونخشى بحمد الله مكرَ إلهِنا ولا آمنا مكرا له غيرُ خاسر[4]

تعطي- فعل مضارع معتل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء، منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)

ما- موصولية مبنية على السكون في محل نصب مفعول به.

---

[1] - معجم اصطلاحات الصوفية ص: 364

[2] - البيت من قصيدة أسلاك الجواهر- 73

[3] - البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة- 148

[4] - البيت من قصيدة رشق السهام- 135

تشـاء– فعل مضـارع مرفوع بالضـمة، وفاعله ضـمير مسـتتر وجوبا. والفعل والفاعل صـلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. واسم الموصول وصلته في محل نصب مفعول به.

وتكثر– فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت" والمفعول به محذوف جوازا دل عليه ما قبله، تقديره "العطاء" أي وتكثر العطاء أو ما تشاء.

يسأل الشيخ ربه أن يهبه علوم الحقائق "علوم التي ليست بالأقلام تزبر"[1] لذلك أتى بـ "ما" الموصوليه– فيما بعد– ليشير إلى عظمة مطلوبه واستفحال شأنه، لأن في "ما" وصلتها هنا رائحة الإبهام للدلالة على كبر عظمة الشـــئ المطلوب، كما نفهم من الجملتين: (تعطى ما تشاء وتكثر) سعة عطايا الواهب تبارك وتعالى وعظمة مواهبه اللانهائية لعباده الصالحين.

النمط الثالث: كون الفعل المتعدي فعل التعجب

ورد من هذه الصورة قول الشيخ عتيق في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أنت نور مُطَلْسَمٌ يا شفيعَ الـ ـخَلْق كَنْز الإله ما أَخْفَاكَا![2]

ما– نكرة تامة بمعنى شئ، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ[3]

أخفى– فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف. والفاعل ضـــمير مســـتتر وجوبا تقديره (هو) يعود على (ما). و (الكاف) ضـمير مبني على الفتحة في محل نصـب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لـ "ما" على الأصح[4]

---

[1]– المصدر السابق والصفحة نفسها

[2]– البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة– 149

[3]– انظر النحو الواضح الثانوي (63/1)

3– وقد ذهب آخرون إلى أن "ما" موصولة والجملة بعدها صلتها. والخبر محذوف، كما ذهب البعض أيضا إلى أن "ما" استفهامية وما بعدها خبر، انظر: شرح الرضى على الكافية (341/2)[4]

ويرى الدكتور فاضـــل الســـامرائي أنه لا داعي لإعراب جملة التعجب وأمثالها لأن الإعراب يفســـد المعنى والذوق، بل يكتفي بوصـــفها كما هي[1] كما ذهب إلى أن فعل التعجب (ما أفعل) لا يحتاج إلى فاعل أصلا، ومن ثَمَّ فلا يقدر أي فاعل مستتر فيه[2]

والحق، أن إعراب الجملة التعجيبية هو المســـلك المســـتقيم الأقرب إلى الصـــواب إذ إباية أية جملة عربية عن الإعراب ينبئ بعدم صحتها وخلوها عن المعنى، إذ الإعراب ليس إلا توضيح معنى الجملة.

يرى النحاة أن "ما أخفاك" فعل تعجب يدل على تعجب المفرد في الحال[3] ولكن يبدو للباحث دلالة الفعل على الحال والاستقبال معا، اسمع إلى قوله تعالى: " قُتِلَ الْإِنْسَـانُ مَا أَكْفَرَهُ " [سورة الأعمى:17] تجد فيه معنى الاستمرار والاستقبال في التعجب.

يصور الشاعر أنه مع ممدوحه في الحال– على اعتقاد الصوفية– فيصفه بصفات انفرد بها من بين جميع الخلق، ويعترف أن مقامات الرسول صلى الله عليه وسلم فوق ذلك، ويتعجب في الحال من شـــدة خفاء المقامات على الخلق بمقدار أنهم لم يعرفوا النبي صـــلى الله عليه وســـلم حقيقة، وإنما عرفوه معرفة تكاد تضـــاهى بمعرفة الخلق بربهم، إنه صـــلى الله عليه وســـلم خفى عن الخلق حتى لم يعرفوه إلا من وراء ستر حجاب.

– الفعل المتعدى مع مفعوله والفاعل ضمير مستتر جوازا.

والضمير المستتر جوازا هو ما يخلفه الاسم الظاهر أو الضمير المنفصل، لأن عامله يرفع الضمير المستتر، نحو: (حضر)، فالعامل وهو الفعل يرفع ضميرا مستترا تقديره هو، أي

---

[1]– انظر معاني النحو، (279/4)

[2]– المرجع السابق،(280/4)

[3]– المرجع السابق والصفحة نفسها

يرفع فاعلا، وكذلك يرفع اسما ظاهرا نحو: حضر محمد[1] ويكون الضمير مستترا جوازا في المواضع الآتية من الجملة العربية:

1- المرفوع بفعل الغائب، نحو: زيد ذهب، والطالب يأخذ جائزة.
2- المرفوع بالصفات المحضة، وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، نحو: أشاكر ربك، و ما محسن زيد عمله.
3- والمرفوع باسم الفعل الماضي- نحو: زيد وعمرو شتان، وإن ندر وجود اسم الفعل الماضي المتعدي. لأن أكثرها ترد لازمة.
4- فاعل فعلا المدح والذم (نعم وبئس) إذا كان ضميرا مفسرا بتمييز نحو: نعم خلقا الوفاء.[2]

وقد ورد الضمير المستتر جوازا بكثرة من القصائد المختارة على مائة وسبع وثلاثين مرة، ولعل السر في ذلك أيضا ورود الأسلوب الإنشائي الدعائي بكثرة في الديوان ومنها القصائد المختارة. وستظهر لنا صور الضمائر المستترة من الأنماط الأتية:

النمط الأول: الفعل الماضي المتعدي وفاعله ضمير للغائب مستتر جوازا.

ورد من هذه الصيغة قول الشاعر:

نَالَ الخِلَافَةَ عَنْ أَبيه وَجَدّهِ فلذاك كان مَنَارَةً لِأَمَانِ[3]

نال- فعل ماض مبني على الفتحة والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو)

الخلافة- مفعول به منصوب بالفتحة

---

[1]- تسهيل شرح ابن عقيل- (58)

[2]- المرجع نفسه والصفحة نفسها

[3]- البيت من قصيدة النفحات الإحسانية- 212

عن- حرف جر مبني على السكون.

أبيه- مجرور بحرف جر وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف،

و(الهاء) مضاف إليه مبني على الكسرة في محل جر.

الفعل الماضي (نال) يدل على الماضي البعيد، و "أل" في الخلافة عهدية ذهنية وهي الخلافة الإلهية.

و تدل "كان" الناسخة على الاستمرار والدوام، وهي هنا مرادفة "ما زال".

ينبئ الشاعر عن ممدوحه الشيخ عمر الفوتي، بأنه ورث مقامات أبيه- الروحي السيد محمد الغالي- الربانية وحاز علومه الذوقية والنقلية، كما ورث جميع ذلك عن جده الروحي وهو الإمام التجاني رضي الله تعالى عنه، لذلك وصل كل من تعلق به إلى الله، وأمن من المخاوف وقِطّاع الطريق إلى الحضرة القدسية، وفيها إشارة إلى كماله.

النمط الثاني: الفعل المضارع المتعدي وفاعله للغائب مستتر جوازا

ورد من هذا النم نماذج كثيرة من تلكم العدد المذكور منها قول الشيخ عتيق:-

فَيَسْأَلُهُ عَن كل شئ يَرُومُهُ ويأخذ منْ فِيهِ العلومَ وَتُسْطَرُ[1]

يسأل- فعل مضارع مرفوع بالضمة- والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو)، و (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

(الواو) للعطف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

يأخذ- فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو)

[1]- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر- 64

من فيه– جار ومجرور متعلق بـ"يأخذ"

العلوم– مفعول به منصوب.

وفي البيت إطناب لتوكيد الكلام وزيادة إيضاحه بذكر الخاص بعد العام. وفي قوله: "يسأله عن كل شئ" دلالة على التزلف والتقرب التام.

النمط الثالث: المرفوع بالصفة المحضة

وردت صور كثيرة من هذا النوع من تلكم العدد المذكور، من ذلك قول الشاعر:

وَمُدُّهُم ساقيهم مِن مُدَمًا من حضرة للمصطفى العَدْنَانِ[1]

ممد– اسم الفاعل مرفوع على تبعية المبتدأ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو).

هم– ضمير الغائبين لجماعة الذكور مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

ساقي– اسم الفاعل، مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو).

هم– ضمير الغائبين الذكور– مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

يقول الشاعر: كما يسوق الإمام التجاني جميع الأولياء إلى حضرة الرحمان عبر القوة الإلهية الهادية الجاذبة (الجذب) كذلك يتلقون – الأولياء– الفيض النوراني من الحضرة المحمدية بواسطته رضي الله عنه.

وقول الشاعر (مدما) أصله (مدام) أو (مدامة) وهي الخمر، ألجأته الضرورة الشعرية إلى ذلك. وهذه الخمرة ليست هي الخمرة الحسية المعروفة، وإنما هي لفظة تعبر عن "معاني الحب

[1]–البيت من قصيدة النفحات الإحسانية– (210)

والفناء والغيبة عن النفس بقوة الواردات والوجد الصـــوفي العارم والســـكر الإلهي المعنوي بمشاهدة الجمال المطلق ومنازلة الأحوال والتجارب الذاتية العالية"[1]

ولعلهم (الصـــوفية) رمزوا بها إلى الأذكار والقصـــائد التي تغير أحوالهم وتطير بهم إلى أعلى المقامات تشبيها بالخمرة الحسية المعروفة التي تغير عقل الإنسان وتتطايره.

مما سبق يتضح أن هذا المطلب حاول أن يستجلي صور الفعل المتعدي مع الفاعل والمفعول. وقد وُجدت جميع صور المتعدي مع مكمليه الفاعل والمفعول به حيث كانت صورة الفعل مع الفاعل ضمير مستتر وجوبا أكثر من غيرها بعددها مائتين وسبع وخمسين مرة (257) تتبعها في الكثرة صـــورة المتعدي مع الفاعل ضـــمير مســـتتر جوازا الواردة مائة وســـبع وثلاثين مرة (137)

وثم صور الفعل المتعدي وفاعله ضمير متصل الواردة ثلاثا وخمسين مرة (53) وأخيرا صور الفعل المتعدي وفاعله اسم ظاهر الواردة اثنين وثلاثين مرة (32).

المطلب الثاني: تقديم المفعول به على الفاعل وعلى الفعل:

كانت مســـألة الترتيب بين المفعول به وعامله ظاهرة لا يتطرق النحاة إلى الجملة الفعلية إلا لمسوها وفصلوا القول عنها، بقسميها؛ تقديم المفعول على عامله (الفعل) ومن ثم الفاعل، إذ لا يمكن أن يتقدم المفعول على عامله دون أن يتقدم على فاعله. وتقديم المفعول به على فاعله فقـ.

[1] – الوسيلة إبراهيم محمد، درار. رمزية الخمر في ديوان (شراب الوصل)مجلة جامعة سندي– العدد التاسع (يوليو 2010م) ص: (24)

أ- تقديم المفعول به على عامله (الفعل)

يجب تقديم المفعول به على الفعل في الصور الآتية:

1- إذا كان له الصدارة في الجملة العربية وذلك إذا كان اسم استفهام أو شرط أو كم الخبرية، نحو قوله تعالى: " فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُون" [غافر:81] أو اسم شرط، نحو قوله تعالى: " أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى"[الاسراء:110] و "كم كتابا قرأت". وكذلك إذا كان مضافا إلى اسم له الصدارة نحو: صديق من قابلت.

2- إذا كان المفعول ضميرا منفصلا، يلزم اتصاله بعامله إذا تأخر عنه. نحو قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" [سورة الفاتحة، 5]

3- إذا كان بناء الجملة على صورة من الصورتين الآتيين:

أ- "أما و المفعول به والفاء والفعل. نحو قوله تعالى: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر" [الضحى:9].

ب- المفعول به + الفاء + فعل الأمر. مثل قوله تعالى: " وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ" [المدثر:3-5]"[1]

(وهو إذا نصبه جواب "أَمَّا" أو نصبه فعل أمر دخلت عليه "الفاء").

هذا، وقد يجوز تقديم المفعول به على الفعل وفاعله إذا أمن اللبس مثل قوله تعالى: " فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا " [الاحزاب:26]. وقوله تعالى: " أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْت" [البقرة: 133].

وقد ورد المفقول به مقدما على عامله على صورتين: الأولى مقدما وجوبا والأخرى مقدما تقديما جائزا.

[1] - بناء الجملة العربية- ص: 144

- **المفعول به مقدما وجوبا (اسم استفهام)**

وردت هذه الصورة ست مرات من القصائد المختارة، من ذلك قول الشاعر:

ما ذا أقول بمدح من رب الورى أثني عليه بأعظم الأخلاق

ماذا- اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدما وجوبا

أقول- فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنا"

يعترف الشاعر بعجزه عن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله تعالى في الأزل بكلامه القديم بمدح لا يبلغه ثناء مادح، ولأن تفاوت ما بين مدح الخالق ومدح الخلق كتفاوت ما بين المادحين من العلو والقدر والمرتبة، تعالى الله على خلقه علوا كبيرا!.

"ماذا" اسم استفهام يدل على التعجيز، وفي "باء" "بمدح" تقارض حيث أناب حرف "الباء" مناب "في".

و "أعظم" اسم تفضيل يفيد بُعْد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من سائر المخلوقات في الأخلاق الفاضلة، وتجاوزه عنهم فيها.

وتدل ألفاظ الشاعر الخبرية بأنه مُدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بأعظم ما يمكن أن يمدحه به أحد من الخلق.

- **المفعول به مقدما جوازا**

وردت هذه الصورة على أساليب متنوعة في القصائد المختارة في سبعة مواضع، منها قول الشاعر:

صلى وسلم ذو الجلال عليه ما هَمِّي رَفَعْتُ لِمَلْجَإِ الحَيْرَانِ[1]

همي- مفعول به منصوب بالفتحة التي منع ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة. وهو مضاف و"ياء المتكلم" ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

رفعت- "رفع" فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل. و "التاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

و"ما" هنا مصدرية أي "مدة رفع همي إلى ملجإ الحيران"، أو "ما دمت أرفع همي".

فيدعو الشاعر ربه بذلك أن يدوم صلاته وسلامه على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى آخر رمقة من حياته.

وقدم الشاعر المفعول هنا (همي) للعناية الخاصة به، وهو شهود الحضرة المصطفوية صلى الله عليها وآلها وسلم دائما وأبد بلا انقطاع ولو طرف عين كما عند الصوفية.

وصلة (ما) الظرفية هنا "رفعت همي" جاءت على صورتها المعهودة لدى النحاة، لأنها لا تكون عند سيبويه إلا جملة فعلية، وهو رأي تابعه عليه الجمهور، وإن وردت جملة اسمية على الشذوذ والقلة.[2]

وفي قوله: "لملجإ الحيران" تناوب، حيث أناب الحرف (اللام) مناب الحرف (إلى) بمعنى إلى ملجإ الحيران.

ب- تقديم المفعول على الفاعل

ويجب تقديم المفعول على الفاعل وحده في المواضع الآتية:

---

[1] - البيت من قصيدة النفحات الإحسانية ص: 212

[2] - انظر: شرح الرضي على الكافية (441/4)

1- إذا كان المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا نحو قوله تعالى: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ" [البقرة:186]

2- إذا اتصـــل بالفاعل ضـــمير يعود على المفعول، نحو قوله تعالى: " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُن" [البقرة:124]

3- إذا كان الفاعل محصـورا في المفعول به، نحو قوله تعالى: " إِنَّمَا يَخْشَـى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" [فاطر:28] وذلك أنه بتقديم الفاعل ينعكس المعنى.[1]

ويرى الباحث أن الأقرب للمعنى المراد أن يقال: إذا كان الفاعل محصـــورا في المفعول مع عامله، أو يقال محصورا في معنى الجملة. لأن الجملة تعبر عن خشية الله تعالى.

هذا، وقد يتقدم المفعول على فاعله في غير المواضـــع المذكورة أعلاه مما سماه النحاة التقديم الجائز.

وورد المفعول به مقدما على فاعله في صورتين، حسبما تعكس لنا النماذج الآتية:-

- **المفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر**

وردت هذه الصورة ثلاث وأربعين مرة من القصائد المختارة منها قول الشيخ:

فَهُمْ مِن أَوْلياء الله حقًّا بنَصّ ليس ينكره سَليمُ[2]

ينكره- فعل مضارع مرفوع بالضمة، و "الهاء" ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

سليم- فاعل مؤخر مرفوع بالضمة.

1- انظر: الجملة الفعلية، ص: 94- 99

2- البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان- ص: 86

يثبت الشاعر ولاية أشياخ الذين ذكرهم في البيت السابق ويحاول جادًّا أن يؤكد قولته ليطابق الكلام بحال سامعيه الذين يخيل إنكارهم لمقولته.

و "ليس" هنا في قوله: "ليس ينكره سـليم" لنفي الإنكار في الاستقبال، وأتى بالنكرة في "سـليم" ليدل على الكمال العلمي والعقلي والخلقي والفكري والقلبي و... لمن لا ينكر ذلك.

- كون الفاعل محصورا في المفعول به

وورد هذا النم من التراكيب في القصائد المختارة ست مرات منها قول الشاعر:

لَم يَدْرِهِ إِلا النبيُّ محمد هَادِي الأنَامِ لحضَرَةِ الدَّيَّانِ[1]

لم- حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب

يدره- فعل مضارع مجزوم بحذف الآخر. والهاء ضمير الغائب مبني على الكسرة في محل نصب مفعول به مقدما وجوبا.

إلا- حرف استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

النبي- مستثنى مرفوع على الفاعلية بالضمة وهو مبدل منه.

محمد- بدل من "النبي" السابق الذكر. وهو مرفوع مثله.

"لم" تقلب زمن الفعل المضارع إلى المضي. ونفيها هنا مستمر دائم غير منقطع، كقوله تعالى: " وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ " [النور:40]

[1]- البيت من قصيدة النفحات الإنسانية ص: 210

ويقول السامرائي: "الاستثناء المفرغ يفيد القصر، فإذا قلت (ما حضر إلا خالد) فقد نفيت الحضور كله، إلا حضور خالد بخلاف ما لو قلت (حضر خالد) فإنه يجوز أن يكون معه غيره".[1]

وقال ابن يعيش: "وفائدة الاستثناء في قولك: (ما قام إلا زيد) إثبات القيام له ونفيه عن من سواه، ولو قلت (قام زيد) لا غير لم يكن فيه دلالة على نفيه عن غيره"[2]

وواضح من البيت أن الشاعر يحصر معرفة مقامات الإمام التجاني (رضي الله عنه) ومراتبه العلية الإلهية على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الخلق، فحصر الفعل ومعنى المفعول معا في الفاعل.

وأراد الشاعر بجملته الخبرية مدح جناب الشيخ التجاني (رضي الله عنه).

– مفعول به مقدما على فاعله جوازا

استعمل الشاعر هذه الصورة بكثرة لغرض بلاغي يريد إيصاله إلى القراء منها قوله:

وَأَوْصَى إمَامَنَا النبيُّ بحفظة حُقُوقا له يَا نِعْمَهُ كيف يُخْفِرُ؟[3]

أوصى– فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على آخره لأنه معتل الآخر.

إمام– مفعول به مقدما جوازا منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف.

"نا"– ضمير متكلم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

النبي– فاعل مؤخر مرفوع بالضمة

---

[1] – معاني النحو 2/ 249

[2] – شرح المفصل– 2/ 87

[3] – البيت من قصيدة أسلاك الجواهر– ص– 68

يمدح الشاعر محمد ابن العربي الدامراوي التازي الذي هو من كبار أصحاب الشيخ رضي الله عنه، فيذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصي الإمام التجاني بأن يقوم بحقه أيُّمَا قيام.

وجاء في المعجم الوسيط "أوصى فلانا بالشيء، أمره به، وفرضه عليه"[1] ومنه قوله تعالى: " وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا " [سورة مريم:31] أي فرض عليّ الصلوة والزكاة.

وفي قوله: "يا نعمه" مدح وتعجب من تزلفه لحضرة الرسول الأعظم ومكانته المكينة لديه مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يفرض على الشيخ التجاني رضي الله عنه تعظيمه.

وفي قوله: "كيف يخفر" استفهام بمعنى الاستبعاد[2] مثل قوله تعالى: " كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ" [سورة التوبة: 7] أي لا يخفر الإمام التجاني رضي الله عنه بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم (وهي الوصية المذكورة) أبدا.

مما مرّ يتضح أن المفعول به جاء مقدما على عامله في صور مختلفة فكانت صور تقدمه جوازا أكثر ورودا بثماني (8) صور، على التي يقدم تقديما وجوبا، التي وردت ست مرات (6) وهذا في تقديم المفعول على عامله.

وأما في تقديم المفعول على فاعله فالصورة الأولى في تقديمه وجوبا أكثر ورودا، وهي ما إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسم ظاهر، التي وردت ثلاث وأربعين مرة (43) تليها في الكثرة الصورة الثانية وهي كون الفاعل محصورا في المعفول به، الواردة ست مرات (6)، ثم أخيرا صور تقديمه جوازا التي من دلالاتها العناية الخاصة بالمفعول به لدى المتكلم أو المخاطب

---

[1] - المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الطبعة الثانية 1972م. ص: 1801

[2] - انظر: معاني النحو 4/ 240

أو لـديهمـا معـا، وأمـا في التقـديم الوجوبي فمن دلالاتـه الأوليـة السـيـر غلى البنيـة اللغويـة الأساسية.

المطلب الثالث: صور الفعل المتعدي لأكثر من واحد

والأفعال المتعدية لأكثر من واحد أفعال قويت عمليتها فجاوزت مفعولها الأول إلى الثاني، بل لا يتم المعنى المقصـود في بعضـها إلا بهذا المفعول الثاني، فصـارت المفاعيل الثانية فيها بمثابة جزء من جملها الفعلية. وهذه الأفعال كما سـبق الكلام عنها في فاتحة هذا المبحث ثلاثة أنواع وهي:

القسم الأول: الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر

القسم الثاني: الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر.

القسم الثالث: الأفعال المتعدية إلى مفعولين الأول بنفسه والثاني بواسطة حرف جر محذوف.

أ- الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر

ويتفرع هذا القسم إلى فرعين:

الفرع الأول: أفعال القلوب التي تدل على اليقين أو الظن وقد ورد هذا الفرع في الديوان على صـور مختلفة حيث ورد منها أفعال ثلاثية كلها دالة على اليقين، وهي أفعال: "رأى" و "درى" و "عرف".

- فعل "**رأى**" وورد ثماني مرات من القصائد المختارة، من ذلك قول الشاعر:

متى رأيت صَاحِ في النفس الرِّيَّا أو عُجُبًا في ذَاكَ لم تخلص عِيَّا[1]

"رأيت" فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و "صـــاح" اســـم مرخم مبني على الرفع على النداء بحرف نداء محذوف تقديره "يا" وجملة النداء لا محل لها من الإعراب. "الرياء" مفعول به منصـــوب بالفتحة، و"أو" حرف عطف مبني على السكون، و"عجبا" معطوف على "الرياء" بـــ"أو" منصوب مثله "في النفس" جار مجرور مفعول ثان متعلق بـ"رأيت" وقد تعدى بواسطة حرف جر.

"رأى" هنا بمعنى "عَلِمَ" وتفيد اليقين ومنه قول الشاعر:

رأيت الله قبل كل شئ محاولة وأكثرهم جنودا[2]

وقوله تعالى (إنهم يرونه بعيدا ونراه فريبا) [المعارج:6-7] أي إنهم يعتقدونه (البعث) بعيد الوقوع ونحن نعلم أنه يأتي عن قريب.

ومن حيث دلالة الفعل فإنه يشير إلى الزمان المستقبل كما يفيد الشرط والاستمرار لاقترانه بـ "متى" الظرفية الشرطية الاستمرارية. كما يدل على العلم واليقين. أي إذا أيقنت من نفسك الرياء والعجب فاعلم أنك لم تخلص من الهلاك.

وأفادت الجملة، الشـــرط والجواب، إذ تفيد وقوع حدثين بحيث إن وقوع أحدهما يتم لحظة وقوع الحدث الآخر[3]

واستعمل الشاعر "متى" في الشرط ليدل على احتمال وجود الرياء والعجب في نفس رجل وعدم وجودها في آخر لطهارة قلبه واستغراقه في الله.

---

[1] – البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص ص 171

[2] – انظر عوني إدريس أبو لحية، تعدي الفعل ولزومه في صحيح البخاري دراسة وصفية تحليلية، الجامعة الإسلامية غزة سنة

[3] – انظر حسن مجدي معزوز، "سورة الاسراء دراسة نحوية دلالية" جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين 2004م -

وأتى الشـــاعر بالمعرفة في "الرياء" ليفرق بين الرياء عند العامة والخاصـــة، لأن الرياء عند الصـوفية والتي يريدها الشـاعر هنا هي رؤية النفس في العمل. ومهما رأيت لنفسـك أثرا في عمل من أعمال العبادة فأنت مراء غير مخلص[1].

وأما قوله "أو عجبا" فإنه أتى بالنكرة لتشـــير إلى الشـــمول، لأن العجب عند الصـــوفية "استعظام العمل ونسيان منة الله"[2]

وأراد الشاعر بهذه الجملة الخبرية النصح والإرشاد[3]

– فعل "درى":

ولم يرد هذا الفعل في القصـــائد المختارة متعديا إلى مفعولين بل جميعها وردت قاصـــرة على مفعول واحد، ووردت خمس مرات منها قول الشيخ عتيق:–

واخْتُصَّ فيضا من الرحمن علمه الـ علم اللَدُنِّيّ مالم يَدْرِهِ بشر[4]

لم– حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يدره– فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة

والهاء– ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به مقدما وجوبا

بشر– فاعل مرفوع مؤخر وجوبا.

والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب صلة الموصول (ما)

---

[1] حسن شرقاوي (الدكتور) معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة المختار القاهرة- الطبعة الأولى، 1987م، ص: 161- 163 -

[2] - أيمن حمدي- قاموس المصطلحات الصوفية ص: 77 -

[3] – انظر– الكافي في البلاغة، ص: 330 -

[4] -

أورد الشاعر اسم الموصول وصلته (مالم يدره بشر) لتسليﷺ الضوء على العلم اللدني وزيادة إيضـــاحه، كما أراد رفع مكانة شـــيخه التجاني رضـــي الله عنه من بين ســـائر الأولياء بهذه الجملة.

- **فعل "عرف":-**

ولم يرد من الفعل (عرف) إلا شاهد واحد وهو قول الشاعر:

ونال كَتْمَ مَقَامٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا نَبِيُّ الْهُدَى الْمُخْتَارُ فَلْتَدْرُوا[1]

يعرفه- (يعرف) فعل مضارع مرفوع- (والهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به- والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (أحد).

الفرع الثاني: أفعال التحويل والتصيير:

وسميت بذلك لدلالتها على التحويل والانتقال من حالة إلى أخرى.[2]

ولم يرد من هذا النوع من الأفعال في القصائد المختارة إلا صورتين آتيتين:

- **فعل "جعل"**

وورد هذا الفعل أربع عشر مرة من القصائد المختارة منها قول الشيخ:-

واجعلهم أولياء عارفين كما *** نَرُومُهُ فَبِفَضْلٍ منك ذَا نَزِرُ[3]

---

[1] - البيت من قصيدة: العقد المنظوم في مدح القطب المكتوم ص: 151

[2] - انظر: شرح التصريح- تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى 2000م. 1/ 366

[3] - البيت من قصيدة العقد المنظوم ص: 152

و "اجعل" فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت". و"هم" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول. و "أولياء" مفعول به ثان منصوب بالفتحة. و "عارفين" نعت لأولياء منصوب بالياء.

و "اجعل" هنا تدل على التحويل والانتقال من حالة إلى أخرى، ومن هذا المعنى قوله تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان:23] أي حولناه بعد أن لم يكن كذلك. وقد تأتي "جعل" من أفعال القلوب بمعنى "ظن" مثل قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) [الزخرف:19] وأتى بالنكرة في "أولياء" و "عارفين" لإرادة شمول مقام الولاية والمعرفة[1] بمعنى أنه يقول: يا رب حول حال هؤلاء وإيمانهم إلى مقام أكابر الأولياء العارفين ذوي المراتب العليا عندك، وهو يرجو وقوع ذلك، (وإن كان وقوعه عزيزا ونادرا) ويتوسل بفضل الله، لأن فضل الله لا يعجز معها أحد، وذلك في قوله: "فبفضل منك ذا نزر".

وأفادت الجملة الطلبية"واجعلهم..."هنا، الدعاء. كقوله تعالى على لسان زكرياء عليه الصلاة والسلام :" وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا" [مريم:6].

- **فعل "اتخذ"**

ورد من هذا الفعل قول الشاعر:

فإني اتخذت الشيخ أحمد قدوة إمام جميع الأوليا ذَا الْمَآثِر[2]

اتخذت– فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء متحركة.

والتاء المتحركة مبنية على الضم في محل رفع فاعل.

---

[1] – انظر المليباري، النحو العربي النواحي الوظيفية والدلالية ص: 96

[2] – البيت من قصيدة رشق السهام– ص: 134

الشيخ: مفعول به منصوب بالفتحة وهو مبدل منه

أحمد- بدل من "الشيخ" منصوب مثله

قدوة- مفعول به ثان منصوب بالفتحة.

"اتخذت" هنا بمعنى "صيرت" ومن هذا المعنى قوله تعالى: " وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125] جاء في لسان العرب: " والاتِّخاذ: افْتِعَالٌ أَيضاً مِنَ الأَخذ إِلا أَنه أُدغم بَعْدَ تَلْيِينِ الْهَمْزَةِ وإِبدال التَّاءِ، ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى لَفْظِ الِافْتِعَالِ تَوَهَّمُوا أَن التَّاءَ أَصلية فَبَنَوْا مِنْهُ فَعِلَ يَفْعَلُ. قَالُوا: تَخِذَ يَتْخَذ"[1]

ب- الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر

ومفعولا هذا القسم، الثاني منهما مغاير للأول في المعنى، ويرى ابن يعيش أن المفعول الأول في هذا النوع فاعل للثاني بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي، فإن قولك: "أعطيت زيدا درهما" زيدا هو الآخذ للدرهم.[2]

وقد وردت عشر صور من هذا النوع من القصائد المختارة، منها الصور الآتية:

- فعل "أعطى"

لذاك أعطاه مالم يُعْطِهِ أحدا سِوَاه في أوليا الرحمن مُذْ فُطِرُوا[3]

أعطى- فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو) والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول.

---

[1] - ابن منظور- لسان العرب، دار صادر بيروت ط3، 1313هـ ج3؛ ص: 417

[2] - انظر: شرح المفصل- 63/7- 64

[3] - البيت من قصيدة القعد المنظوم في مدح القطب المكتوم- ص: 150

ما- اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان.

لم- حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

يعطيه- يع، فعل مضارع مجزوم بـــــــ"لم" والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هو) والهاء مفعول به أول (لأعطى الثانية)

أحدا- مفعول به ثان (لأعطى الثانية)

وحرف النفي والجملة الفعلية التي بعده جملة الصلة لا محل لها من الإعراب.

فعل (أعطى) أصله متعد لواحد ثم أدخلت عليه الهمزة فعدته إلى آخر، فأصله: عطا يعطو، عطا الشيء عطوا أي تناوله.[1]

وفعل "أعطى" فعل، المفعول الأول فيه هو الفاعل في الحقيقة والمعنى.

جعل الشاعر المفعول الثاني- الذي هو المفعول به- في الحقيقة والمعنى اسم الموصول لتفخيم العطية الْمُعْطَى للشيخ أحمد التجاني وتعظيم أمرها[2]، مثل قوله تعالى: " فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُم" [طه:78] وقوله تعالى: " فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" [النجم: 10]

ومما يبدو للباحث من دلالات فعل أعطى أنه يدل على المنح على وجه الاستعلاء لقصد إكرام المعطى أو للرأفة والعطف عليه ،كما يدل أيضا على جزالة وجسامة العطاء، نظرا إلى الفعل من الذكر الحكيم، حيث ورد الفعل في سبعة مواضع منه، كلها دالة على ذلك، منها قوله تعالى: " قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" [طه: 50] وقوله: " فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ " [التوبة:85] قوله: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" [الكوثر:1] وقول الشاعر:

يعطى العشيرة سؤلها ويسودها يوم الفخار ويوم كل نبال[3]

---

[1] - المعجم الوسي 639

[2] - انظر- معاني النحو، 1/ 120

[3] - ديوان كثير عزة، جمع وشرح إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت 1971، ص: 288

- **فعل "علّم"**

ووردت هذه الصورة في الديوان مرات عديدة منها قول الشاعر:

وعلّمه المختار سرا مطلسما وذلك مما ليس تحويه أسطر

فـ "عَلَّمَ" فعل ماض مبني على الفتح، و "الهاء" ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، و "المختار" فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، و "سرا" مفعول ثان منصوب بالفتحة، و "مطلسما" نعت لـ "سر" منصوب مثله.

والفعل "علِم" يدل على الادراك والتضعيف فيه للتعدية، "علّم"، إذ كان قبل التضعيف يتعدى لواحد، فعدى به إلى اثنين[1]، مثل قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة:31].

و "سرا مطلسما" نكرة مخصوصة (موصوفة) تدل على عظمة السرّ ورفعة شأنه وجلالة قدره وأنه جوهر فرد من بين سائر العلوم.

وأتى بفعل (عَلِمَ) الذي بمعنى (عرف) ليشعر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرف الشيخ التجاني العلم المكنون، وأن الشيخ أَلَمّ بالعلم وأحاط به علما.

و "علم" تكون لادراك مضمون الجملة فتنصب مفعولين كما مرّ بنا في باب أفعال اليقين، كما تكون لإدراك المفرد، وهو العرفان، وفي هذا تنصب مفعولا واحدا كما تنصبه "عرف" ولأن المعرفة تناول الشئ نفسه وذاته، و العلم تناول صفته. فمعنى ""علمت أن زيد قائما" علمت اتصافه بالقيام، ومعني "عرفته" عرفت ذاته.[2]

---

[1]- انظر أبو حيان، البحر المحيط، الجزء الأول ص:294 ط دار الكتب العلمية بيروت 2001.

[2]- معاني النحو (2/7-8)

"فالعلم يتعلق بالصـــفات، والمعرفة تتعلق بالذوات. فهناك فرق بين قولك: "علمت خالدا طالبا" و "عرفت خالدا طالبا" فإن معنى الأول: اتصـاف خالد بصـفات الطالبية، أما عبارة "عرفت خالدا طالبا" فمعناه عرفت خالدا وهو طالب، أي عرفتُ حين كان طالبا، والفرق بينهما ظاهر"[1]

هذا، ويظهر لنا ذلك جليا إذا قارنّا بين قوله تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّار) [الممتحنة:10] أي فإن عرفتم حقيقة أمرهن، وبين قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [البقرة:65] "أي أنكم علمتم أمرهم وحالهم، وليس معناه "عرفتم" لأنهم لا يعرفونهم، وبينهم القرون المتطاولة"[2]

ومما لحظه الباحث من دلالة فعل "علّم"- وإن كان تضـــعيفه للتعدية- فإن فيه رائحة المبالغة في معناه الظاهري,التفاتا إلى قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف:65] وأمثاله من آي الذكر الحكيم, كما يسري معناه إلى الفاعل حيث يشير إلى أن الفاعل عليم بما علّم المعلَّم علما تاما.

وأراد الشاعر بجملته الخبرية المدح.

ومن الصـور الواردة في هذا القسـم أفعال: كلّم، وزاد، ورزق، ولقّن، وأولى، مثل؛(أولاه عناية خاصة) ومنه أيضا: قول الشيخ إبراهيم الكولخي:

محمد المصطفى أولاه مولاه كل العطايا وأدناه وأعلاه[3]

---

[1] - المرجع السابق، ص 9

[2] - المرجع السابق والصفحة نفسها

[3] - إبراهيم بن عبد الله، الكولخي- مجموع قصائد المولد النبوي- مطبعة الأشعري،الطبعة الأولى. 2011م ص: 49

ج- الأفعال المتعدية إلى مفعولين الأول بنفسها والثاني بواسطة حرف جر محذوف

وردت صور هذا القسم على قلة من القصائد المختارة حيث لم يصادف منها الباحث إلا ثلاث صور، منها الصوتان الآتيتان:-

- فعل: "ملأ" وهو قول الشاعر:

وَامْلَأْنَهُ الأسرار يزداد نورا وضياء وَلْتَجْل لي مَعْنَاكَا[1]

املا- فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، ونون التوكيد مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت).

والهاء- ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول.

الأسرار- مفعول ثان منصوب بالفتحة.

يدعو الشاعر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويطلب منه أن يملأ قبله بالأسرار الإلهية النورانية التي هي "فيض من الأنوار الإلهية يرد على العبد قبل الفتح إذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ومنعها من الباطل ومتابعته عملا وحالا."[2] ثم بعد ذلك عرفه إياه.

وأكد الشاعر فعله الأمري الدعائي لتوكيد طلبه وكميته وليشير إلى شدة احتياجه إلى الأسرار، وفي الطلب رائحة المبالغة أيضا.

وفعل "ملأ" يدل على التمام والكمال وبلوغ الغاية كما يدل على التكثير.

وفي البيت إطناب بذكر العام بعد الخاص. (الأسرار- ولتجل لي معناكا)

1- البيت من قصيدة الطيارة بقاصد الزيارة ص: 149

2- أيمن حمدي- قاموس المصطلحات الصوفية- 66

- **الجملة الواردة بفعل (سمى) وهو قول الشاعر:**

ومثل الذي قد سَلَّ سيفا لجَهْله وسمَّاهُ من جنونه سَيْفَ بَاتر[1]

سمى- فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والهاء- مفعول به أول مبني على الضم في محل نصب,

من جنونه- جملة معترضة لا محل لها من الاعراب.

سيف- مفعول به ثان منصوب بالفتحة وهو مضاف.

باتر- مضاف إليه مجرور بالكسرة.

يبدو مما سبق أن الأفعال المتعدية لأكثر من واحد وردت على ثلاثة أقسام في إحدى وستين مرة (61) منها ما هي متعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ومنها ما تتعدى إلى مفعولين الأول منهما مغاير للثاني في المعنى، ومنها ما هي متعدية لاثنين بواسطة حرف جر محذوف وهي الواردة على قلة بشواهد لا تتجاوز ثلاثة.

المبحث الثالث: في الفعل المبني للمجهول

الفعل المبني للمجهول هو الفعل الذي لم يسم فاعله فناب المفعول به منابه، وأسند المفعول إلى الفعل لأسباب لفظية وأخرى معنوية، فمن الأسباب اللفظية: قصد الإيجاز، وإقامة السجع أو الوزن، ومن المعنوية؛ الجهل بالفاعل، أو الشك وعدم التحقق فيه، أو الخوف منه أو عليه، وقد يحذف الفاعل ويبني الفعل للمجهول لتحقير الفاعل، أو لقصد العموم فيه[2]، أو لغير ذلك مما يقصده المتكلم أو يفيده السياق.

---

[1] - البيت من قصيدة رشق السهام- 135

[2] - انظر: همع الهوامع 1/ 518

والاسم المسند إلى الفعل المبني للمجهول يصطلح عليه بعض النحاة "المفعول الذي لم يسم فاعله" والبعض يسمونه "نائب الفاعل" [1]

صوغ الفعل وأحوال بنائه

اتفق النحاة على أنه لايصـــاغ الفعل لغير الفاعل من الفعل الجامد، ولا من فعل الأمر، لأن الأمر في العادة يوجه إلى مخصوص أو محدد أو مخاطب، ولا يجوز أن يكون هذا مجهولا؛ لأن المجهول بطبيعته غير مخصـــوص ولا محدد وبالتأكيد ليس مخاطبا؛ لأنه لو كان ذلك لنفيت صفة المجهول عنه، وأصبح معلوما.[2]بل يجب أن يكون الفعل متصرفا، وماضيا أو مضارعا. كما وضـــعوا قاعدة عامة وهي أنه إذا أريد بناء الفعل الماضـــي للمجهول وجب ضـــم أوله وكسر ما قبل آخره، نحو قوله تعالى: " قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَه" [الأعمى:17] وقوله: " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا " [الزلزلة:1]

وإذا أريد بناء الفعل المضارع للمجهول وجب ضم أوله وفتح ما قبل آخره، نحو قوله تعالى: " الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَاد" [الفجر: 8] وقوله: " ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُون" [النحل: 84] إلا أن للفعل المبني لغير الفاعل صياغات عديدة حسب وزن الفعل وصياغته[3]

ومن ناحية النيابة عن الفاعل، فإنه ينوب عنه المفعول به، كما ينوب المصدر والظرف أيضا عنه، وذهب الجمهور إلى أنه تجوز نيابة الجار والمجرور عن الفاعل، وقال جماعة من النحاة منهم ابن درســـتويه والســـهيلي وتلميذه أبو عليّ الرندي: أنه لا ينوب الجار والمجرور عن الفاعل، لأنه لا يتبع على المحل بالرفع، ولأنه إذا تقدم لم يكن مبتدأ وكل شـــيء ينوب عن

---

[1] - انظر: الجملة الفعلية: ص: 117

[2] - زاهر محمد، حنني: "المبني للمجهول في القرآن الكريم" مجلة جامعة البخليل للبحوث- المجلد 3، العدد 1، 2007م ص: 46

[3] - انظر: الجملة الفعلية، 118- 123

الفاعل إذا تقدم كان مبتدأ، ولأنه أيضـا لا يؤنث الفعل في نحو: "مُرَّ بهند" وقالوا إن النائب على الحقيقة في مثل: "مُرَّ بزيد" إنما هو ضمير مستتر يعود إلى مصدر الفعل[1]

ويرى الباحث جواز نيابة الجار والمجرور عن الفاعل في الأفعال اللازمة خاصـة، وذلك لأن الأفعال اللازمة إنما تكمل معانيها في أغلب الأحايين بالجار والمجرور، لذلك نشعر بتمام المعنى، إذا ناب الجار والمجرور عن الفاعل في الأفعال اللازمة، ولا نحس فيها الحاجة إلى تقدير أي ضـــمير محذوف، كما نحس في الأفعال المتعدية، نحو: جُلس في البيت، ونحو قوله تعالى: " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْـرِهِمْ لَقَدِيرٌ " [الحج: 39] وقوله تعالى:" وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ" [الفجر:23].

وأما في الأفعال المتعدية فلا يجوز أن يكون الجار والمجرور نائب فاعل، ولا بد أن يسبق الفعل المتعدي المبني للمجهول اسم يكون ضميره العائد عليه نائب الفاعل، وهذا الاسم قد يكون ظاهرا كما قد يكون مستترا سبق في علم المخاطَب قبل التكلم، نحو: هذه التفاحة أُخذت من حديقة ناضـــرة، فنائب الفاعل في هذه الجملة هو ضـــمير التفاحة "هي" المقدر العائد على التفاحة السابقة العلم للمخاطب من قبل، ومثل قولك: صُنع في شركة جامعة بايرو، وبيع لتاجر. ففي كلي المثالين تقدير لاسم سبق في علم المخاطب الإلمام به قبل سماع الفعل المبني للمجهول، وإلا فيجب على المتكلم التلفظ به بعد الجار والمجرور، ليكون الاسم المتلفظ نائب الفاعل، نحو: بيع لتاجر سيارة، وَصُنعَ في جامعة بَايَرُو قميصٌ.

أما في أفعال "القول" فإن نائب الفاعل فيها هي الجملة التي بعد الجار والمجرور،(أي جملة مقولة القول). نحو قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" [البقرة: 11] ونحو قوله تعالى: " وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ" [الشعراء: 92].

---

[1] - انظر همع الهوامع 1/ 523

وجميع ما مرّ فيما إذ كان حرف الجر أصليا، وأما إذا كان زائدا فيجوز أن يكون مجروره نائب فاعل مثل: ضُـــرب من رجل، فرجل هو نائب الفاعل، ولا عبرة هنا بالجار الزائد، إذ يعرب "رجل" بأنه مجرور لفظا ومرفوع محلا.

وقد وردت جميع الصور من الأفعال المتعدية، لأنها هي الأصل في بناء الفعل على مالم يسم فاعله، ولأن الأفعال اللازمة لا يصـــاغ منها ما بني على المجهول إلا إذا كانت معها جار ومجرور أو مصـدر مختص متصـرف أو ظرف مختص متصـرف، ويكون نائب الفاعل حينئذ الجار والمجرور أو المصدر أو الظرف.[1] ولم يصادف الباحث شاهدا من الأفعال اللازمة جرى على ما ذكر إلا بعض شواهد كان نائب فاعلها ضميرا مستترا كقول الشاعر:

وهي– أي العبوديّة– أَن تعمل طَاعَاتكَ مما قد زُكِنَ[2].

ووردت صور أربع مختلفة الصيغ والبناء تحت هذا المبحث، من القصائد المختارة من الديوان وإليك بيانها:–

– نائب الفاعل اسم ظاهر:

وردت هذه الصورة تسع مرات من القصائد المختارة منها قول الشاعر:–

فهذي سيوف الفوتي تكفى المحاربا فحقًّا يُرى صَرْعَى بهَا كلُ غَادر[3]

يرى– فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف,

صـرعى– حال للغادر، منصـوب بالفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، لأن "يرى" هذه بصرية.

---

[1] – انظر: الأنباري، أسرار العربية الطبعة الأولى دار الأرقم بيروت 1999م ص: 88، وشرح المفصل 7/ 73

[2] – البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص ص– 171

[3] – رشيق السهام إلى من أنكر على خاتم الأولياء الكرام ص– 135

بها- جار ومجرور متعلق بـ"يرى".

كل- نائب فاعل، مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف.

غادر- مضاف إليه مجرور بالكسرة.

يزعم الشيخ عتيق في رشقه السهام على منكري شيخه التجاني (رضي الله عنه)، أن مَن قبله من الدافعين عن الشيخ التجاني- من مثل الشيخ عمر الفُوتِي- قد قضوا على أعدائه بأسلحتهم وأسيافهم الحادّة، وأنه لم يبق له إلاأن يستعمل تلكم الأسلحة ويجهز على الباقين.

وبنى الشاعر الفعل على ما لم يسم فاعله (يرى) للدلالة على كثرة عدد الفاعل وعدم إمكان الإحاطة بالدافعين، وهم أحباب الشيخ التجاني. وقدم الحال (صرعى) على نائب الفاعل، لأنه المحور الأساسي في الجملة، كما عدل في "الحال" عن صيغة المفعول إلى صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل لتوكيد القضاء والغلبة على المعارضين، وأنهم لا يستطيعون أن يعودوا إلى المعارضة والإنكار أبدا، كما أضاف "كل" إلى اسم الفاعل (غادر) لإرادة الشمول والإحاطة.

- نائب الفاعل ضمير متصل

وردت هذه الصورة عشر مرات من القصائد المختارة منها ج قول الشيخ عتيق:-

جميعَ العِدَاة حاسدين وَمَنْ هُمُ على نِعَمٍ أُسْدِيتُهَا لِي يُنكِرُوا[1]

أسديتها- (أسدي) فعل ماض مبني على مالم يسم فاعله، مبني على الفتحة المقدرة على الياء.

و (التاء المتحركة) نائب فاعل مبني على الضم في محل رفع.

[1]-البيت من قصيدة أسلاك الجواهر في مدح خاتم الأقطاب الأكابر- 74

و (الهاء) ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

لي- جار ومجرور متعلق بفعل "ينكرو"

ينكروا- فعل مضارع مرفوع بثبوت النون التي حذفت لإقامة الوزن والقافية.

والواو- ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

وفعل "أسديت" جرى في بنائه على ما لم يسم فاعله على ضم أوله وكسر ما قبل آخره مما أدى إلى قلب ألف الفعل الآخر- في (أسدى) المبني للمعلوم- ياء، ليتجانس مع الياء.

أخفى الشاعر الفاعل هنا لتعظيمه، كما أن في بناء الفعل على ما لم يسم فاعله هنا إيحاء على عظم النعمة المسدية إليه واستفحال أمرها.

- نائب الفاعل ضمير مستتر

وقد وردت هذه الصورة أكثر من غيرها مما بُنِيَ فعلها على ما لم يسم فاعله، ولعل السر في ذلك يرجع إلى قصد الشاعر المبالغة في التكريم والتعظيم في مدح أشياخه، وتفخيم أحوال تلاميذة شيخه التجاني (رضي الله عنهم) والمتعلقين به، كما كان من ذلك محاولة تقويم القافية.

ووردت هذه الصورة ثلاثا وعشرين مرة، منها قول الشيخ أبي بكر عتيق:-

رَقَى لمقام الخَتْم والكَتْم فانْتَهَى رَقَاهُ إلى ما ليس يُدْرَى فَيُخبَرُ[1]

يدرى- فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المنقلب عن ياء لبناء الفعل على ما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

[1]-البيت من قصيدة أسلاك الجواهر ص: 64

فيخبر- (الفاء) فاء السببية مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (يخبر) فعل مضارع مبني للمجهول منصوب (بالفاء السببية) محلا، مرفوع لفظا لضرورة موافقته مع القافية. ونائب فاعله محذوف، تقديره (هو).

يخبرنا الشاعر بأن الشيخ التجاني (رضي الله عنه) بلغ منتهى مقامات الولاية بل وجاوز إلى ما لا يدريه أحد إلا الله ورسوله.

وحذف الشاعر الفاعل وبنى الفعل للمجهول في كلا الفعلين لإرادة العموم والشمول، أي لا أحد يدري، فبسبب علمه به يخبر به، كما حذف نائب الفاعل من فعل "يدرى" وهو الضمير العائد على الاسم الموصول، والمفعول الثاني من فعل (أخبر) الذي هو الجار والمجرور (به)، ليوحي بعظمة المقام المجهول للكل واستفحال أمره، وأنه معجزة أعجز الجميع عن إدراكه والاطلاع عليه، ومن ثَم استتر عن الكل.

ويبدو جليا أن الشاعر بنى الفعل الثاني (فيخبر) للمجهول لغرض لفظي وهو إقامة والوزن والقافية.

وساق الشاعر جملته الخبرية لقصد المدح.

- نائب الفاعل الجار والمجرور.

وردت هذه الصورة تسع مرات في القصائد المختارة منها قول الشاعر:

ولـــكنها وَهَـبّـيَّةٌ لدنية تُفَاضُ على القلب الجميل فَتَطْهَرُ[1]

وقوله:-

وَلْتَغْسلُوهُ بمائكُم من فيضكُم ليكون ممن عُدَّ في الخُلْصَان[2]

وقوله:-

---

[1]- البيت من قصيدة أسلاك الجواهر في مدح خاتم الأقطاب- 73

[2]- البيت من قصيدة النفحات الإحسانية- 212

وقيل له كما لِبِلَالِنَا اِنفِقْ بِلَالٌ وَلَا تخف فاسمع حَلِيمُ[1]

تفاض- فعل مضارع مرفوع، وفاعله محذوف، لبنائه على ما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على علوم الحقائق، السالفة الذكر في البيت السابق، مما يشير إلى أنها سبقت في علم المخاطب قبل مجيء الفعل الذي لم يسم فاعله.

على القلب- جار ومجرور متعلق بفعل (تفاض)

الجميل- صفة للقلب مجرور مثله.

والفعل (تفاض) أصله فعل لازم (فاض) زيد عليه همزة النقل فعدى بها إلى مفعول واحد، فصار مضارعه يفاض وتفاض.

وهكذا يُعرب جملة "عد في الخلصان":-

عد- فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله محذوف لبنائه على ما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على اسم من يتكلم البيت أو الشاعر، وهو اسم الموصول (من) .

في الخلصان- جار ومجرور متعلق بفعل (عد)

ويُعرب جملة: "وقيل له كما لبلالنا- انفق..."

الواو- للعطف، (قيل) فعل ماض- مبني على الفتح، وفاعله محذوف لبنائه على المجهول، ونائب الفاعل جملة مقول القول، التي بعد الجار والمجرور (انفق)، والجار والمجرور (له) متعلق بفعل (قيل)، وجملة: (كما لبلالنا) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب.

[1]- إيقاظ الوسنان عن مناقب سيدي أحمد التجاني- 84

مما مر يبدو لنا جليا عدم صلاحية الجار والمجرور عن النيابة عن الفاعل في الأفعال المتعددية، إذا اجعلنا المعنى محور علم النحو الأساسي، ونحونا بالنحو إلى غايته.

مما سبق يتضح للقارئ أن الفعل المبني للمجهول ورد على صور مختلفة حسب مكملاته، فكانت صورته مع نائب الفاعل الضمير المستتر أكثر من غيرها بعددها ثلاث وعشرين مرة (23)، ولعل السر في ذلك يرجع إلى قصد الشاعر المبالغة في التعظيم في مدح أشياخه، وتليها في الكثرة صور نائب الفاعل ضمير متصل الوارد عشر مرات (10)، ثم صور الفعل المبني للمجهول المكمل باسم ظاهر الوارد تسع مرات (9) والتي تساوت بالمكملة بالجار والمجرور في عددها، وأكثر دلالات الفاعل المحذوف في التعظيم والتوقير.

المبحث الرابع: صور الجملة الفعلية المركبة

الجملة الفعلية المركبة مصطلح نحوي أطلق على تركيب فعلي يحتوي على عمليات اسنادية عديدة.

فهو يحتوي على وحدة إسنادية كبرى، تساندها جملة صغرى أو أكثر، تكمل معناها المراد في السياق.[1] وبمعنى آخر: هي العملية الإسنادية التي يكون أحد مؤلفاتها المباشرة جملة، فهي أيضا جملة مكونة من مركبين إسنادين أحدهما مرتبط بالآخر وموقف عليه. ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر. والارتباط بين المركبين على أداة تكون علاقة بين المركبين[2].

وسوف يتناول الباحث ثلاثة أنواع من الجمل الفعلية المركبة لتكون لنا كمثال من بين أنواعها الكثيرة والتي رتبها الباحث حسب الآتي:

- الجملة المصدرية

---

[1] – انظر: ميلود حركاتي: التركيب اللغوي في شعر الخنساء، رسالة لنيل درجة الماجستير جامعة باتنة 2007م. ص: 148

[2] – انظر: المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها

- الجملة الشرطية
- الجملة القسمية

وأورد من تلكم الأقســـام شـــواهد تجلي للقارئ ما في الديوان من الجملة الفعلية المركبة وخصائص تركيبها.

المطلب الأول: صور الجملة الفعلية المركبة ومكملها الجملة المصدرية.

الجملة المصدرية

والجملة المصـــدرية هي الجملة المصـــدرة بأحد الحروف المصـــدرية الخمســـة، والتي تســـمى بالموصـــولات الحرفية وهي: أن، وأنّ، وكي، وما، ولو، مثل قوله تعالى: " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا " [الكهف:81] والتقدير إبدالهما، وقوله تعالى: "إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا" والتقدير: "أجر سقايتك لنا".[1]

وسوف يقتصر الباحث بإيراد أنماط الجملة المصدرية بـــ"أن" الواردة في الجملة الفعلية المركبة لكونها هي التي يوردها النحاة أكثر- من بين الجمل المصـــدرية- في الجملة الفعلية، ولكون بعضها واقعة تحت الجملة الاسمية.

وقد جاءت الجملة المصدرية على صور أربعة في القصائد المختارة حسب التالي:

- **الجملة الفعلية المركبة ومصدرها المؤول مفعول به لواحد:**

وورد من هذه الصورة قول الشاعر:

لِذَا ضَمنَ النبيُّ بأن يموتوا على الإسلام ما لهم غُمُومُ[2]

---

[1] - محمد سمير، اللبدي (الدكتور) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ط1، مؤسسة الرسالة بيروت 1985م ص:15- 16

[2] - البيت من قصيدة ايقاظ الوسنان- ص: 88

ضمن– فعل ماض مبني على الفتح

النبي– فاعل مرفوع بالضمة

بأن– (الباء) حرف جر زائد مبني على الكسر لامحل له من الاعراب.

و (أن)– حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

يموتوا– فعل مضـــارع مجزوم بأن وعلامة جزمه حذف النون من آخره. والمصـــدر المؤول من "أن" والفعل في محل نصب مفعول به تقديره "موتهم".

على الإسلام– جار ومجرور متعلق بفعل "يموتوا".

يمدح الشاعر تلامذة الشيخ التجاني، بصفات الكمال، وذلك لأن سجاياهم تماثل أخلاق صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويقول لأجل ذلك ألحقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة، وضمن لهم الموت على الإيمان.

و "أن" المصدرية هنا تدل على الحال والاستقبال معا مع الاستمرار الدائم.

كما تدل "الباء" الزائدة على توكيد مضمون الجملة.

وأفاد الإطناب "مالهم غموم" زيادة توضيح معنى الذي يريد الشاعر إيصاله إلى القراء.

– الجملة الفعلية المركبة ومصدرها المؤول مفعول به ثان،

وردت هذه الصورة ثلاث مرات من القصائد المختارة من ذلك قول الشاعر:

بجاههم أدعوك أن تُنْقِذَنِي مِن وَحْلَتِي وكل ما قد هَمَّنِي[1]

[1]– البيت من قصيدة مفتاح الفيض الرباني، في التوسل إلى الله – ص: 176

أدعوك- (أدعو) فعل مضارع معتل بالواو مرفوع بالضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا)، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول.

أن- مصدرية مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب.

تنقذني- (تنقذ) فعل مضاع منصوب بأن، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، و (النون) نون الوقاية، مبنية على الكسر لا محل لها من الاعراب. و (الياء) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

والمصدر المؤول من "أن" والفعل تقديره "إنقاذي" في محل نصب مفعول به ثان.

فعل "دعا" هنا في قوله "أدعوك" أصله متعد لواحد، وقد تعدى لاثنين هنا لتضمنه معنى فعل "سأل" وقد يتعدى لاثنين أيضا بواسطة حرف جر محذوف، إذا كان متضمنا معنى فعل "سمى" نحو قولك: غلامي هذا دعوته محمدا- أي سميته.

والجملة الإنشائية يدعو فيها الشاعر ربه بأن يخرجه من الورطة التي هو فيها وينسلك به طريق النجاة من جميع المخاوف وينيله صفاء الجو التام.

- الجملة الفعلية المركبة ومكملها الجملة المصدرية الاسمية:

وورد من هذا النوع شاهد واحد من القصائد المختارة وهو قول الشاعر:

ولا ترى أنك تَسْتَحِقُّ عليه شيئا لا عليه حَقُّ[1]

أنك- "أنّ" حرف مصدري مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. و (الكاف) اسم "إنّ" مبني على الفتح في محل نصب.

[1]- البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص ص: 171

تستحق– فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت" والجملة الفعلية في محل رفع خبر "أن".

والمصدر المؤول من "أن" واسمها وخبرها تقديره "استحقاقك" مفعول به أول، لفعل "ترى" القلبي.

عليه– جار ومجرور متعلق بـ"ترى"

شيئا– مفعول به ثان لفعل "ترى".

مما سبق يتضح أن الجملة الفعلية المركبة المكملة بالمصدر المؤول وردت على ثلاث صور بشواهد قليلة، فأتت الصورة الثانية منها في المرتبة الأولى، وهي الجملة الفعلية المركبة ومصدرها المؤول مفعول به ثان، والتي وردت ثلاث مرات (3)، أما الصورة الأولى والثالثة فلم يردا إلا مرة مرة، ولعله لاعتمد الشاعر في توكيد كلامه في قصائده على أساليب كثيرة غير الجملة المصدرية كما يبدو ذلك فيما سبق.

المطلب الثاني: الجملة الشرطية والقسمية

أ– الجملة الشرطية:

والجملة الشرطية "أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه، وهي أداة وفعلان، الثاني منهما يترتب على حصول الأول أو هو جواب وجزاء له".[1]

وهو مصطلح ابتكره الزمخشري محمد ابن عمر المتوفى سنة:538هـ. حيث زعم استقلال الجملة الشرطية عن الفعلية لأول مرة، ولا يريد هذا البحث أن يقول إن الزمخشري هو أول

[1]- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص: 114

من فطن إلى الجملة الشرطية، أو أول من حللها تحليلا نحويا، فقد درسها مَن قبله ممن وصل إلينا مخطوطاتهم من لدن سيبويه وهلم جرا، فهذا ابن سراج (ت: 316هـ) يقول: –

وهو في صدد الكلام عن الجملة الشرطية– "فنحو قولك: إن يقم زيد يقعد عمرو" فيقوم زيد ليس متصلا بـــ"يقعد عمرو"، ولا منه في شيء، فلما دخلت "إن" جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا"[1].

ويعرف أبو المكارم الجملة الشرطية بأنها؛ الجملة التي تربط بين إسنادين لكل منهما مقوماته الإسنادية من محكوم ومحكوم عليه ويكون ذلك الربط بأداة خاصة تقوم بتنسيق العلاقة بينهما[2].

ويجلو للباحث أن الجملة الشرطية: جملة إسنادية من فصيلة الجمل المركبة تنبني على ربط حدثين متباينين ربطا عضويا بحيث يكون أولهما حافزا على وقوع الثاني الذي يقوم بإتمام معنى الأول إتماما كاملا.

وتتكون الجملة بثلاث مكونات التي هي الأداة، وتركيب فعل الشرط، وتركيب جواب الشرط أو الجزاء.[3]

وقد صادف الباحث أشكالا وأنماطا مختلفة في صيغها على ستة صور على النحو التالي:

– الجملة الشرطية المصدرة بـ"إن"

"إن" حرف جازم يفيد الشرط، ويفيد مجرد تعليق الجواب على الشرط، وقد وردت التراكيب الشرطية المصدرة بـ "أن" في القصائد المختارة ستة مرات، منها قول الشيخ عتيق:–

---

[1] – ابن السراج– الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية 1966م. 1/ 43

[2] – انظر: أبو المكارم– التراكيب الإسنادية، ص: 148

[3] – انظر المصدر السابق، والصفحة نفسها

إن جاء أجلهم نالوا الختام على لفظ الشهادة لا يَنَالُهُم كَدِرُ[1]

إن- حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

جاء- فعل شرط، ماض، مبني على الفتح.

أجلهم- (أجل) فاعل مرفوع بالضمة وهو مضاف، و (هم) ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والجملة من حرف الشرط، والفعل وفاعله جملة الشرط لا محل لها من الإعراب.

نالوا- فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الختام- مفعول به منصوب بالفتحة.

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به، جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

يمدح الشاعر أتباع الشيخ التجاني (رضي الله عنه) بالموت على الإيمان ونيل المفاز بعدها.

وجاءت جملة الشرط والجواب مؤتلفتين بصيغة الماضي لدلالة الجملة الشرطية على الوقوع والحصول قطعا.[2]

والفعل الماضي في الجملة الشرطية كالمضارع في دلالته على الاستقبال، إلا أن ورود الفعل الماضي في الجملة الشرطية يدل على حدوث الحدث مرة واحدة، بمعنى إذا عتبرنا الجملة هنا تدل على أن الموت يجيئهم مرة واحدة، كما أن الختام على السعادة يكون كذلك أيضا لمجيئه مع الموت.

---

[1]- البيت من قصيدة العقد المنظوم في مدح القطب المكتوم- 151

[2]- انظر- التركيب اللغوي في شعر الخنساء- ص: 159

وواضح أن الشاعر ضمّن "إن" معنى "إذا" لأن "إن" الشرطية تستعمل غالبا في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، بل والمستحيلة، وأما "إذا" فتستعمل في المقطوع في حصولها.

- الجملة الشرطية المصدرة بـ"مَن"

وردت هذه الصورة ست مرات من القصائد المختارة من الديوان، منها قول الشاعر:-

مَن أمّ بابَك يا خير الأنام سَعِد وَمَنْ على بابك العالى أقام رَشَد[1]

مَن- اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أمّ- فعل- شرط، ماض، مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هو".

بابك- (باب) مفعول به منصوب وهو مضاف، والكاف ضمير مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل المستتر والمفعول به لا محل لها من الإعراب جملة الشرط

يا خير الأنام- جملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

سعد- فعل ماض مبني على الفتح، ومجزوم لفظا لضرورة الشعر.

والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل المستتر، جواب الشرط، لا محل له من الإعراب.

هذه الجملة اسمية في صورتها، فعلية في معناها؛ ذلك لأنها صدرت باسم الشرط (من) متلو بالجملة الفعلية فعلها ماض مما انقلب معناها إلى الفعلية.

[1]- البيت من قصيدة الغرر البهية في استعطاف خير البرية- 151

و"مَن" اسم شرط للعقلاء، ولا يليه إلا فعل، نحو قوله تعالى: " فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا" [البقرة: 158] وقوله تعالى: " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه" [الزلزال:8].

وجاءت جملة جواب الشرط مطابقة لجملة الشرط زمنيا (ماضي+ ماضي) للدلالة على حصول السعادة والرشد لكل من لزم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به ولزوم سننه قطعا.

وجاء بالجملة المعترضة في البيت (يا خير الأنام) لتفسير الضمير في (بابك) وزيادة إيضاحه.

ويبدو للباحث من دلالات أداة (من) الشرطية؛ أنها تدل على القطع بالوقوع، في الجمل الخبرية، نحو قوله تعالى: " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه" [الزلزال :8] وقوله تعالى: " وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" [النساء:160].

وتدل على الأمر الحتمي الواجب، في الجمل الإنشائية الطلبية، مثل قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" [البقرة:-185] وقوله تعالى: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" [البقرة:196].

- الجملة الشرطية بـ "إذا"

"إذا" اسم زمان يتضمن معنى الشرط،[1] وهي من أسماء الشرط غير الجازمة، ولا يليها إلا فعل- كعادة أدوات الشرط- وإذا وليها اسم فعلى تقدير حذف فعل الشرط الذي يفسره الفعل المذكور بعده، نحو قوله تعالى: "إذا السماء انفطرت" [الانفطار:1] التقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت، وهذا عند الجمهور، وخالف الكوفيون الجمهور،حيث يرون

[1] - انظر: مصطفى الغلاييني- جامع الدرروس العربية- المكتبة العصرية بيروت- الطبعة الثلاثون. 1994م 2/ 190

الاســـم "الســـماء" مرفوع بالفعل الذي بعده "انفطرت" أي إنه فاعل مقدم على فعله، أو مبتدأ خبره ما بعده.[1]

ويرى الباحث أن الأوسـ وأمشـى مع المعنى أن تُعرب "السـماء" مبتدأ مؤخرا، و "إذا" خبر أول للمبتدأ مقدم، وجملة "انفطرت" خبر ثان للمبتدأ.

وورد هذا النمـ من التركيب ثلاث مرات من القصـــائد المختار على اختلاف في الصـــور، منها قول الشاعر:

إذا قاموا إلى الصلوات صَفُّوا كَصَف الحَرْب ما بِهِم هَزِيمُ[2]

"إذا" اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

قاموا- فعل ماض مبني على الضـم لاتصـاله بواو الجماعة، وواو الجماعة ضـمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

إلى الصلوات- جار ومجرور متعلق بفعل "قام"

صـفوا- فعل ماض مبني على الضـم لاتصـاله بواو الجماعة. واو الجماعة ضـمير متصـل مبني على السـكون في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية (صـفوا) جملة جواب شـرط لا محل لها من الاعراب.

كصف الحرب- جار ومجرور متعلق بفعل "صفّوا" وهو مضاف

الحرب- مضاف إليه مجرور.

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل وشبه جملة، جملة جواب شرط لا محل لها من الاعراب.

---

[1] - انظر- شرح الرضي على الكافية4/93- 94

[2] - البيت من قصيدة ايقاظ الوسنان- 86

يقول الشاعر: إن صفوف تلامذة الشيخ التجاني رضي الله عنه في الصلاة متراصين رمز عن قوة سرهم وتحديهم للشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

ويذكر النحاة أن العلة في خلو "إذا" عن الجزم، المنافاة التي بينها وبين "إن" الشرطية، ذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى "إن" التي هي موضوعة للابهام والشك، وأداة "إذا" الشرطية موضوعة للتحقيق، فهما نقيضان.[1]

- الجملة الشرطية بـ "لو"

وردت هذه الصورة ثلاث مرات من القصائد المختارة منها قول الشيخ عتيق:-

فلولا جُيُوشُ العارفين تَقَدَّمَتْ لَصَرَّعَتْهُ بالهُنْدُوَاني لِزَاحِرِ[2]

لولا- حرف شرط غير جازم، وهو حرف امتناع لوجود، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

جيوش- مبتدأ مرفوع بالضمة وهو مضاف.

العارفين- مضاف إليه مجرور بالكسرة. والخبر محذوف وجوبا تقديره (موجود)

تقدمت- فعل ماض مبني على الفتح، و (التاء) للتأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر جوازا، تقديره (هي). والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر ثان للمبتدأ (جيوش).

والجملة الاسمية جملة شرط، لا محل لها من الاعراب.

---

[1] - انظر- جامع الدروس العربية- 2/ 91

[2] - البيت من قصيدة رشق السهام إلى من أنكر على خاتم أولياء الكرام- 135

لصـــرعته- (اللام) لتوكيد ارتباط الجملة الأولى بالثانية مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

(صرع) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل.

(ته) والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل

(والهاء) ضمير متصل أيضا مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

بالهندواني- جار ومجرور متعلق بفعل (صرع)

والجملة الفعلية (صرعته) جملة جواب الشرط لا محل لها من الاعراب.

ينعى لنا الشاعر – عن طريق الدلالة الإيحائية- صرعة المنكر الذي سل سيفه على شيخه التجاني (رضـي الله عنه)، بتأليفه كتابا في الرد عليه أسماه "سـيف باتر". إنه قُطع رأسـه قبل أن يبارز، وأُجهز عليه قبل أن يخطو، بـــــــ "رماح"الشيخ عمر ابن سعيد الفوتي[1]: تحملها "الجيش الكفيل" لسـيدي محمد الصـغير الشـنقيطي[2]. فيخبرنا الشـاعر؛ إنه بطل مكافح، ينازل المنكر ويقضـــي عليه بصـــمصـــامه الهندواني، لولا أنه كفاه من تقدمه مؤنة ذلك، بل وكفوا من يأتي بعدهم من التجانيين.

و "اللام" هنا في "لصرعته" هي اللام التي تقع في جواب القسم، والتقدير: "والله لولا جيوش العارفين تقدمت لصـرعته.."[3] والتشـديد في "لصـرعته" للمبالغة، والإشـارة إلى أنها صـرعة لا

---

[1]- وهو كتاب ألفه الشيخ عمر الفوتي في رد على منكري شيخه التجاني رضي الله عنه وطريقته التجانية

[2]- وهو كتاب صنفه الشنقيطي، أثبت فيه ولاية شيخه التجاني رضي الله عنه، ورد على من استخف بعظيم قدره، ثم حذر عن الإنكار على أولياء الله الكرام

[3]- انظر شرح المفصل- 9/ 22

تبقى للمصروع بعدها باقية. ولفظة "الهندواني" في الأصل يطلق على السيف "الباتر القاطع" وهي هنا كناية عن الحجج والبراهين الساطعة القاطعة الدامغة.

– الجملة الشرطية بـ "مهما"

ولم يرد من هذه الصورة إلا نموذج واحد من القصائد المختارة وهو قول الشاعر:

تقول مهما بِنَارِ الحُبِّ قد صُلِيَتْ صلى وسلم رب العرش ما تُلِيَتْ[1]

تقول– فعل مضارع مرفوع (وهو جواب شرط مقدم)، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره "أنت".

مهما– اسم شرط وجزم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

بنار الحب– جار ومجرور متعلق بـ"صليت".

قد– حرف توكيد مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

صليت– فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح، و "التاء"للتأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هي) والجملة الفعلية "صليت" جملة شرط لا محل لها من الاعراب.

وجملة: "صلى وسلم رب العرش" جملة مقول القول، في محل نصب، مفعول به.

[1]– البيت من قصيدة الغرر البهية– ص: 156

ذهب الكوفيون إلى جواز تقدم جواب الشـرط على الأداة وفعل الشـرط مثل: (أضـرب إن تضـرب) وهنا يعدّون الجواب، الجملة الأصـلية، والشـرط وأدواته الجملة الفرعية، الأمر الذي منعه جمهور البصريين، وعدوا الجواب المقدم دليل الجواب المحذوب بعد فعل الشرط.[1]

مهما- أداة شـرط جازم لفعلين، تفيد تعميم الشـرط لغير العاقل، وهي مبهمة تقع على كل شيء، وهي بمعنى "ما" الشرطية وتستعمل استعمالها،[2] وفي التنزيل العزيز: "وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين" [الاعراف: 132]

وسأل سيبويه شيخه الخليل عنها، فأجابه بأنها؛ ما هي إلا (ما) (زيدت عليها (ما) أخرى- للتوكيد- ولكنهم اسـتقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا، فيقولون (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في (ما) الأولى، فصار اللفظ (مهما).[3]

ويبدو، أن (مهما) هنا أتت بمعنى "متى" الشرطية الظرفية.

- الجملة الشرطية بـ "متى"

ولم يرد من هذه الصيغة أيضا إلا صورة واحدة من القصائد المختارة من الديوان، وهي قول الشيخ عتيق:-

متى رأيت صَاحِ في النفس الرِّيَا أو عُجُبا في ذاك لم تَخْلُصْ عِيَّا[4]

متى- اسم شرط جازم مبني على السكون المقدر، في محل نصب ظرف زمان، متعلق بجواب الشرط وهو مضاف.

- انظر: الأشموني- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر 1989م. (د ت) 3/ 584[1]

- انظر- همع الهوامع- 2/ 451[2]

- انظر: سيبويه- الكتاب-3/ 60[3]

- البيت من قصيدة منهج الخلاص في تعريف الإخلاص- ص: 171[4]

رأيت– فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء المتحركة و "التاء" ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

صاح– جملة نداء، معترضة لا محل لها من الاعراب.

في النفس– جار ومجرور متعلق بـ"رأى"

الريا– مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على الهمزة المحذوفة لإقامة الوزن.

والجملة الفعلية (رأيت) في محل جر مضاف إليه.

أو– حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

عجبا– معطوف على "الريا" منصوب مثله.

في ذاك– جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره "استقر"

لم– حرف نفي وجزم مبني على السكون لا محل له من الاعراب.

تخلص– فعل مضارع مجزوم بـ"لم" والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت"

عيا–مفعول به منصوب على نزع الخافض.

والجملة الفعلية المنفية "لم تخلص عيا" جواب الشرط لا محل لها من الاعراب.

ويبدو مما سبق أن الجملة الشرطية وردت على قلة من القصائد المختارة، حيث لم ترد الصورة الأولى إلا ست مرات (6)، وكذلك الحال في الصورة الثانية، أما الثالثة فقد وردت بصورة أقل من ذلك، وهي ثلاثة (3)، وهذا هو الحال أيضا في الصورة الرابعة. وأما الصورتين الأخيرتين الخامسة والسادسة– فلم يرد شواهدهما إلا مرة مرة.

ومن ناحية الخصـــائص التركيبية لتلكم الجمل، فقد وردت على صـــورة واحدة وهي فعل ماض+ فعل ماض (في فعلي: الشرط والجواب) إلا في الصورة الخامسة، حيث ورد جواب الشرط فعلا مضارعا مقدما، وإلا في الصورة الأخيرة، حيث ورد جواب الشرط مضارعا في صورته ماضيا في معناه (النفي+ فعل مضارع).

ومن حيث الدلالة فقد وردت جميع الصور دالة على التوكيد وتحقيق وقوقوع الجواب، وذلك بورود الجميع بالفعل الماضي أو ما في معناه من الفعل المضارع المنفي.

ب- الجملة القسمية:

الجملة القســـمية، عبارة عن جملتين متلازمتين، الأولى منهما يؤتى بها لتوكيد الثانية، وإزالة الشك عن مضمونها[1]. وتتركب الجملة القسمية من جملتين صغيرتين أولاهما: جملة القسم، وثانيتهما: جملة جواب القسم، ومجموع الجملتين هي جملة القسم الكبرى.[2]

وتقوم جملة القسم الكبرى على ثلاثة عناصر:

أداة القسم والمقسم به (ويؤلفان جملة القسم)، المقسم عليه، وهو (جواب القسم).

وتنقسم جملة القسم الكبرى إلى اسمية وفعلية، حيث تكون اسمية إذا كانت مبدوءة باسم، نحو: يمين الله لأحافظن على عهد الصديق، أو كانت مبدوءة بأدوات القسم الجارة، نحو قوله تعالى: " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ" [الأنبياء:57].
كما تكون فعلية إذا كانت مصدرة بفعل قسمي، نحو قوله تعالى: " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ" [النحل:38].
والقسم أيضا نوعان:- القسم الظاهر أو الصريح، والقسم المضمر أو المقدر.

---

[1]- انظر: هادي نهر (التراكيب اللغوية في العربية) (237) نقلا من (التركيب اللغوي في شعر الخنساء ص: (163)

[2]- انظر: التركيب اللغوية في شعر الخنساء، ص: 163

أما القسم الظاهر فهو ما يستدل عليه بحرف القسم، مثل قوله تعالى: " وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" [الذاريات:87] أو يستدل عليه بفعل القسم مثل قول الشاعر:-

وأقسم لا أنساك ماذر شارق وما هب آل في ملمعة قفر

أو يستدل عليه بالحرف والفعل معا مثل قوله تعالى: " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ" [فاطر: 42] أو يستدل عليه بمصدر أو اسم من أسماء القسم، نحو: يمين الله لأشكرن المنعم،[1]

والقسم المضمر ، هو ما لم يذكر معه القسم صريحا، وهو نوعان:-

أحدهما: ما دلت عليه اللام، نحو قوله تعالى: " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ" [آل عمران: 186] وقوله: " لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" [يونس:22].

والثاني: ما دل عليه المعنى، وذلك إذا تقدمه لفظ يوحى معناه بالقسم[2]، نحو قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" [البقرة: 84]. وفي أخذ الميثاق معنى القسم وكذلك في الإقرار به.

ولم ترد الجملة القسمية من القصائد المختارة إلا الجملة القسمية الاسمية حيث وردت بالقسم الصريح على صورة واحدة، وهي المصدرة بحرف القسم (الواو). ولعل السر وراء ذلك يرجع إلى: حسن ظن الشاعر بأنه لا يقف على نظمه إلا العالم المحقق، أو الطالب المجد، أو المريد الصادق، وهؤلاء ممن يستحيل صدور الإنكار منهم على ما خطه، من الإفشاء ببعض مقامات حضرة المصطفوية صلى الله عليه وسلم وببعض مناقب شيخه التجاني (رضي الله عنه)، وبعض فضائل المتعلقين بذيله، (رضي الله عنهم).

ووردت الصورة خمس مرات منها قول الشيخ أبي بكر عتيق:

---

[1] - انظر: معاني النحو- 4/ 160

[2] - انظر: التركيب اللغوي في شعر الخنساء (163)

وفي أموالهم واللهِ حَقٌّ لسائلهم فلم يُمْنَعْ حَرِيمُ[1]

في أموالهم- جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره (كائن أو موجود) خبر للمبتدأ مقدم.

والله- (الواو) للقسم مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

(الله) – المقسم به- مجرور بالواو، وجملة القسم لا محل لها من الاعراب، جملة اعتراضية.

حق- مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة وجملة المبتدأ والخبر جواب القسم لا محل له من الاعراب.

لسائلهم- جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره (كائن).

فلم- (الفاء) للربط مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

(لم) حرف نفي وجزم وصرف معنى الفعل المضارع إلى الماضي، مبني على السكون لا محل له من الاعراب. (يمنع) فعل مضارع مبني على ما لم يسم فاعله مجزوم بـ "لم"

حريم- نائب الفاعل مرفوع بالضمة.

أنزل الشاعر المخاطبين منزلة المنكر فخاطبهم خطابه فأجمع في خطابه، القسم والتوكيد بالـ"فاء".

وقدم الشاعر ذكر الأموال قبل جملة القسم لأنها محوره الأساسي في الإخبار، وأقسم بأقصى ما يمكن أن يحلف به الرجل المسلم، وهو لفظ الجلالة (الله) لأنه يحاول أن يؤكد خبرا يكاد أن يكون وقوعه عجيبا في عصره، وهو بذل النفيس للقانع عن السؤال والمعترض له. ونكر "حق" ليدل على الشمول والعموم لجميع أوجه التبرعات المالية التي يقوم بها الممدحون (وهم تلامذة الشيخ التجاني (رضي الله عنهم) كما بني الفعل "يمنع" على ما لم يسم فاعله، لتنزيههم عن أن يكونوا فاعلين لفعل الذي يدل على منع الفقراء المتعففين عن السؤال ضروراتهم الحيوية وإن كان مضمون الجملة منفيا، وتدل على سد حوائج المحتاجين. وفي (حريم) "الصفة المشبهة"، دلالة على لزوم المتعففين السجية الكمالية.

[1]- إيقاظ الوسنان عن مناقب السيدي أحمد التجاني- 87

وفي كلام الشاعر توكيد الخبر وإثباته والدلالة على الجد في القول، كما كان فيه التنبيه ولفت الأنظار إلى السجية الممدوحة في البيت وهو الإنفاق في سبيل الله للسائل والمحروم، كما تدل الجملة القسمية على أهمية المقسم عليه.

وساق الشاعر جملته الخبرية القسمية للمدح. وجاءت بعض تلكم الشواهد الخمس المذكورة أعلاه مقدما فيها جملة جواب القسم على جملة القسم منها قول الشاعر:

وغفران الكبائر والصغائر لهم والله يا نعم الأطوم[1].

الخاتمة

ملخ البحث:

يمكن تقديم محتويات ما سبق من البحث في هذه العجالة الوجيزة حسب الآتي:

كانت شخصية الشيخ أبي بكر عتيق شخصية متميزة من بين علماء عصرها في العلوم الإسلامية والعربية، وهي منطبعة بالتصوف الإسلامي، والذي عاشت ترفع رايته وتستميت في الدفاع عن سادته. اختلف القدامى في تحديد مفهوم الجملة العربية، فمنهم من سوّاها مع مفهوم "الكلام" ومنهم من جعلها أعم منه في المعنى والدلالة. وتبع المحدثون آثار سلفهم في ذلك، مع زيادة محاولة الخروج من قيود قضية "الإسناد" ولكن الأمر لم يتم لهم لدوران جميع تعريفاتهم حول"الإسناد" إذا وزن بقسطاس المعنى المستقيم. ومع ذلك؛ استطاع المحدثون إضافة أشياء جديدة على ما قام به القدامى في تقسيم الجمل العربية. إذانطلقوا بتقسيماتهم نحو اعتبار اللفظ والمعنى معا، خلافا لسلفهم الذين اعتمدوا على الصدر واللفظ في التقسيم. واستطاع الشاعر أن يتصرف في أساليب اللغة العربية ليبلغ رسالته التى يروم إيصالها إلى كل

[1] – البيت من قصيدة إيقاظ الوسنان عن مناقب سيدي أحمد التجاني– 88

من وقف على ديوانه، مما أمكنه أن يورد كثيرا من الصور والأنماط التركيبية التى أراد الباحث أن يعالجلها معالجة نحوية دلالية على النحو التالي:

أورد الشاعر صور المبتدأ معرفة وخبره ما بين المعرفة والنكرة مائتين وخمس وثمانين مرة (285) وأغلب الصور دالة على الثبوت، ودالة على المدح، والفخر أوالإعتزار بأشياخه، كما أورد المبتدأ معرفة وخبره شبه جملة في اثنين وسبعين مرة (72) دالة في أكثر صورها على المدح أيضا. وأورد المبتدأ نكرة والخبر نكرة أو شبه جملة ،في ثلاث وأربعين مرة، (43) دالة في معظمها على بلوغ الغايات في المدح أيضا. وأورد الجملة الاسمية برتبة واجبة الالتزام في مائة وثمانية وأربعين(148) موضعا، وهي دالة في أغلب صورها على بلوغ النهاية في المدح. ووردت الجملة الاسمية جائزة التقديم والتأخير في مائة وسبع عشرة صورة (117) دالة في أغلبها على التعظيم والتوقير والاهتمام بالمتقدم.كما وردت الجملة الاسمية محذوفة الأطراف حذفا وجوبيا في ستة عشر موضعا (16) ودلالاتها تتراوح بين التعجب، والاختصاص، والشرط، وجميعها تتجه نحو بلوغ الغاية القصوى في المدح. ووردت الجملة الاسمية المقيدة ثمان وثمانين مرة (88) دالة بعضها على الاستمرار ثبوت خبرها لاسمها، وبعضها دالة على نفي مضمون الجملة، وبعضها الأخرى حاملة معنى توكيد مضمون الجملة، وقد صب الشاعر أكثر هذه المعانى في المدح والتوسل والدعاء، والحماسة، وشرح بعض مبادئه الصوفية. وأورد الشاعر في القصائد المختارة من الديوان، الجملة الإسمية المركبة مائة وتسع وخمسين مرة (159)، حاول الشاعر فيهاالإفصاح عن صفات الممدوحين، والشرح لأبياته الإرشادية، ومجموع الصور الاسمية الواردة في القصائد المختارة تسع مائة وثمان وعشرين مرة (928).

وفي الجملة الفعلية استطاع الشيخ أبو بكر عتيق أن يورد الفعل اللازم على صور مختلفة ما بين اللازم المكتفى بمرفوعه، والمكمل بشبه الجملة، وما بين الذى زيد عليه حرفا أو نقصه، فعدّى بذلك إلى مفعول واحد، البالغ عدد مجموعه مائة وثمان وسبعين مرة (178) ودالة أكثر صوره على المدح والمبالغة فيه. وجاءت الجملة الفعلية المعدية لواحد، على أربع مائة

وتسع وسبعين مرة (479) على اختلاف في الصيغ والدلالة، التى منها؛ التوسل والدعاء ثم المدح، ثم شرح مبادئه الصوفية والدعوة إليها. وأخيرا ردّ على منكري شيخه التجانى (رضي الله عنه) .كما قدم الشاعر المفعول على عامله حينا وعلى فاعله حينا آخر في جملة فعلية التى بلغت عددها ثلاث وستين مرة (63) وكانت البنية اللغوية هي التى اقتضت ذلك علاوة على قصد الشاعر العناية الخاصة بالمتقدم في بعض الشواهد. وورد الفعل المتعدي لاثنين في الجملة الفعلية على إحدى وستين مرة (61) تحمل في مضامينها معاني متنوعة حسب الفعل، منها: اليقين، والظن، والمنح، والمبالغة، والمجاوزة. كما ورد الفعل الذى لم يسم فاعله في اثنين وأربعين مرة (42)، في جمل متنوعة في صياغاتها، تدل أكثرها على المبالغة في التعظيم والتوقير في المدح. وأخيرا، وردت الجملة الفعلية المركبة ثلاثين مرة(30) موزعة في القصائد المختارة، تتضمن بين جنبيها الجملة المصدرية والشرطية والقسمية، وترمى أكثر دلالاتها إلى التوكيد. ومعظم هذه الجمل الفعلية دالة على الثبوت أيضا. ومجموع الجمل العفلية المدروسة الواردة في القصائد المختارة تتمثل في ثمان مائة وثلاث وخمسين مرة (853).

نتائج البحث:

توصل الباحث عبر هذا البحث إلى النتائج الآتية، من الناحية التركيبية:

1- إنه من المواضع التى يجب فيها تقديم المبتدأ على خبره؛ إذا كان المبتدأ مقرونا بفاء الجواب، نحو قول الشاعر:

فأنت يا سيد الأرسال معتمدي ** فخذ يدى وأرشدني إلى الرشد[1]

2- لا ينوب الجار والمجرور عن الفاعل في الفعل المتعدى الذى بُنِي على مالم يسم فاعله، وإنما النائب في الحقيقة ضمير ذهنى لاسم سبق في علم المخاطب الإلمام به، وذلك نحو قولك: صُنِعَ في جامعة بَايَرُو، وبيع لتاجر.وإذا لم يتأكد المتكلم بانطباع صورة

[1] - انظر: قصيدة "الغرر البهية في استعطاف خير البرية، ص:155.

نائب الفاعل المحذوف في الجملة في قلب المخاطب وجب ذكره بعد الجار والمجرور نحو بيع لتجار سيارةٌ، وصُنِعَ في جامعة بايرو قميصٌ".

وأما في الأفعال اللازمة فيجوز نيابة الجار والمجرور فيها.

3- إن الشاعر – بحق – استطاع أن يتصرف في الأساليب والصيغ العربية محافظا على القواعد النحوية المضطردة.

ومن الناحية الدلالية:

4- للفنون الشعرية الواردة في ديوان الشاعر دور في تنويع الأساليب وصوغ الجمل، حيث وردت أغلب الجمل الاسمية، في المدح، بينما وردت أكثر الجمل الفعلية في الدعاء والتوسل.

5- إنه من دلالة ظرف (عند) استمرار مظروفه الحاضر حضورا معنويا في الظرف استمرارا لا نهائيا بصرف النظر عن دلالة زمن الفعل الصرفي في الجملة. مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "فمن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة..."[1]

6- عنى الشاعر كل العناية بالحقول الدلالية في اختيار مفرداته في أغلب أغراضه الشعرية في ديوانه.

توصيات واقتراحات:

يدعو الباحث إلى:

- تعديل نظريات النحو، وحذف ما فيها من الحشو والتعبيرات التى لا نفع لها اليوم وليس فيها إلا العناء العقلي، الذى تضيق به الناشئة.
- احترام جمهور آراء المحدثين في النحو العربى والسير عليها.

[1] - الحديث سبق تخريجه

- على النحاة المعاصرين أن يقوموا بتتبع مسائل النحو كيما يطلعوا على الفجوات التي تركها النحاة السالفون، فيقوموا بدور إكمالها بمجهوداتهم العلمية والفكرية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب وعلى آله وصحبه ومن والاهم إلى الأبد.

قائمة أهم المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- **القرآن الكريم**
- أبوبكر عتيق – (الشـــيخ) "**هدية الأحباب والخلان** "– تحقيق: محمد الأمين عمر، الطبعة الأولى شركة شريف ماهر- كنو 1988م.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم أنيس (الدكتور)، "**من أسـرار اللغة**" الطبعة السـادسـة مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة 1978م.

2- إبراهيم السـامرائي (الدكتور)، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسـسـة الرسـالة – بيروت1983م.

3- إبراهيم عبـادة (الـدكتور)، **الجملـة العربيـة**، مكتبـة الآداب - القـاهرة 2011م.

4- إبراهيم بن عبد الله نياس (شيخ الإسلام، الكولخي)، **مجموع قصائد المولد النبوي**، المطبعة الأولة، مطبعة الأشعري- كنو - الطبعة الأولى 2011م.

5-أحمد شلبي (الدكتور)، **كيف تكتب بحثا أو رسالة**، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - 1986م.

6- أحمد بن عبد الرحمن (بن مضـــاء القرطبي) **الرد على النحاة**، الطبعة الأولى دار الاعتصام، 1978م.

7- أحمد بن حنبل، (الإمام) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ترتيب وإعداد صالح أحمد شامي. الطبعة الأولى دار القلم- دمشق، 2013م

8- أيمن أمين عبد الغني، **النحو الكافي**- الجزء الأول والثاني، دار التوفيقية للتراث- القاهرة 2010م.

9- ..... **الكافي في البلاغة**، دار التوفيقية- القاهرة. 2011م

10- أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفية**، دار قباء -القاهرة 2000م.

11- أبوبكر عتيق بن خضـــر (الشـــيخ)، **تفريج قلوب أطايب الأنفاس بذكر العودة لزيارة القطب المكتوم سـيدنا أبي العباس أحمد بن محمد بفاس**. المطبعة الأولى مصطفى الحلبي وأولاده بمصر 1973م.

12- ..... **مجموعة إفادة المريد بشـــرائط ورد شـــيخنا السديد**. الطبعة الثانية مكتبة مضوى 1971م.

13- ..... **مناهل الرشـــاد في الأجوبة عن أســـئلة أهل تشاد**. مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1975م.

14- تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الطبعة الخامسة علم الكتب، 2006م.

15- ..... **مناهج البحث في اللغة**. مطبعة الرسالة - القاهرة 1999م.

16- الحسن بن عبد الله السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق ؛أحمد حسن مهدلي وآخر ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت- 2008م.

17- حسن الشرقاوي (الدكتور)، **معجم ألفاظ الصوفية** الطبعة الأولى، مؤسسة المختار- القاهرة ى 1987م.

18- حسن عبد الجليل يوسف (الأستاذ الدكتور)، "**تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو**" الطبعة الثانية مؤسسة المختار- القاهرة، 2008م.

19- حمدان حسين محمد، "**التفكير اللغوي الدلالي**" الطبعة الأولى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس، 2003م.

20- خالد بن عبدالله الأزهري ، **شرح التصريح على التوضيح في النحو**، تحقيق ؛ محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت 2000م

21- الخليل بن أحمد الفراهيدي- **الجمل في النحو**، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت 1975م.

22- خليل أحمد عمايرة، **دراسات وآراء في ضوء علم اللغة في النحو**، المملكة السعودية العربية 1984م.

23- سهل ابن السراج النحوي (ابن السراج)، **الأصول في النحو**، تحقيق؛ عبد الجليل الفتلي، الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة - بيروت - 1966م.

24- سـليمان بن أحمد (الطبراني)، **المعجم الكبير**. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية- القاهرة 1404هـ/1983م.

25- شـوقي ضـيف (الدكتور)، **تجديد النحو**، الطبعة السـادسـة، دار المعارف- مصر 2013م.

26- عاصم إبراهيم الكيالي (الشيخ الدكتور)، **الولاية والولي**، الطبعة الأولى كتاب ناشرون - بيروت - 2010م.

27- عباس حسن ، **النحو الوافي**، الطبعة الثالثة دارالمعارف- مصر (د. ت).

28- عبد الرحمن آيوب (الدكتور)، **دراسـات نقدية في النحو العربي**، مؤسـسـة الصباح - كويت، (د. ت)

29- عبد الرحمن بن أبي بكر(السيوطي)، **الأشباه والنظائر في النحو**، مطبوعات مجمع اللغة العربية –دمشق 1987م

30- ..... **همع الهوامع**، تحقيق : أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت- 1998م.

31- عبد الرحمن بن محمد الأنباري، **أسرار العربية**، تحقيق ؛ بركات يوسف هبود، دار الأرقم – بيروت1999م.

32- ..... **الإنصاف في مسائل الخلاف**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر- القاهرة (د.ت)

33- عبد الرزاق الكاشـاني، **معجم اصـطلاحات الصـوفية**، الطبعة الأولى، دار المنار- القاهرة، 1992م.

34- عبد القاهر الجرجاني ، **دلائل الإعجاز**- تحقيق محمد شـــاكر، مكتبة الخانجي- مصر – 1983م.

35- عبدالله بن عقيل المصري (قاضي القضاة)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق ؛ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث – القاهرة 1999م.

36- عبد الله بن يوســـف (ابن هشـــام الأنصـــاري)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق؛ الدكتور مازن المبارك وآخر ، الطبعة الأولى، دار الفكر – دمشق – 1964م.

37- عبد المجيد بن محمد الغيلي، (**المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب**) منشورات موقع المؤلف: رحى الحرف 2003م.

38- عثمان بن جني (أبو الفتح ابن جني)، **الخصـــائ** ، تحقيق ؛محمد علي النجار، دار الكتب المصرية – (د. ت) .

39- عســـاف نبيل معين (المهندس)، **كتاب مصـــطلحات القوم**، لجنة البحث العلمي، الجامعة الرحمانية، – بنغلاديش ،(د. ت) .

40- على أبو المكارم (الدكتور)، "**الجملة الاسمية**" الطعبة الأولى، مؤسسة المختار – القاهرة 2007م.

41- ..... "**الجملة الفعلية**" الطبعة الأولى، مؤســـســـة المختار- 2007م.

42- ....."**مقومـات الجملـة العربيـة**" دار غريـب- القـاهرة 2006م.

43- ..... **التراكيب الإسنادية**– الطبعة الأولى، مؤسسة المختار – القاهرة سنة 2007م.

44- عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، **"الكتاب"** تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة: مكتبة: الخانجي- القاهر 1988م.

45- علي بن محمد (الشريف الجرجاني)، **معجم التعريفات**، تحقيق ؛صديق المنشاوي ، دار الفضيلة- القاهرة 2004م.

46- علي بن محمد (الأشموني)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي- بمصر. سنة: 1989م.

47- فاضل صالح السامرائي (الدكتور)، **"الجملة العربية تأليفها وأقسامها"**، – الطبعة الثانية، دار الفكر 2007م.

48- ..... **"معاني الأبنية في العربية"**، الطبعة الثانية، دار عمان – عسفان 2007م.

49- ..... **الجملة والمعني**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 2000م.

50- ..... **معاني النحو**، دار الفكر 2000م.

51- فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير** المطبعة البهية- مصر (د-ت).

52- فريد الدين آيدن، **الأزمنة في اللغة العربية** دار العبر استنبول 1997م.

53- كثير عزة، **ديوان كثير عزة** جمع وشرح إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، 1971م.

54- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية 1972م.
55- محمد بن أحمد (القرطبي) **الجامع لأحكام القرآن** تحقيق أحمد برواني وآخر. دار الكتب المصرية (د-ت).
56- محمد أحمد نحلة، **نظام الجملة في شـــعر المعلقات**، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية 1991م.
57- محمد الأمير، **حاشـية الأمير على مغني اللبيب** دار إحياء كتب اللغة العربية القاهرة 1998م.
58- محمد بن إسماعيل (البخاري)، **مختصر صحيح الإمام البخاري** ترتيب محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض. 2002م.
59- محمد بن عبد الله الطائي (ابن مالك)، **شـرح التسـهيل**، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، وآخر، الطبعة الأولى، هجر- جيزة، 1990م.
60- محمد عبد المطلب (الدكتور)، **البلاغة والأسـلوبية**، الطبعة الأولى، دار نوبار- القاهرة، 1994م.
61- محمد بن علي (رضـي الدين الإسـترابادي)، **شـرح الرضـي على الكافية**، منشورات جامعة قان يونس - بنغازي 1996م.
62- محمد بن عمر سـلغ، **سـؤال وجواب للطريقة التجانية**، عولوشـي-كنو، منشورات عبد الله اليسار (د. ت).
63- محمد بن يزيد (المبرد)، **المقتضـب**، تحقيق؛ محمد عبد الخالق عضـيمة، مطابع الأهرام التجارية - القاهرة - 1994م.

64- محمد حماسة عبد اللطيف (الأستاذ الدكتور)، **"بناء الجملة العربية"** دار غريب- القاهرة 2003م.

65- ..... **"النحو والدلالة"** طبعة: الطبعة الأولى، دار الشوق- القاهرة- 2000م.

66- محمد بن سعيد (البوصيري)، **البردة**، مطبعة عَن قَسَا كَنُو. (د-ت)

67- محمد سمير (الدكتور)، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1985م.

68- محمد يوسف خطار، **الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية**، دار الإيمان- القاهرة 2008م.

69- محمد بن يوسف الأندلسي (أبو حيان)، **البحر المحيط في التفسير** تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الوجود وآخر. دار الكتب العلمية بيروت 2001م.

70- محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبياونه**، الطبعة الثانية، دار ابن كثير – دمشق1992م.

71- مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، الطبعة الثلاثون المكتبة العصرية - بيروت199م.

72- مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم**. الطبعة الأولى دار طيبة - رياض 2006م.

73- منير محمود علي المسيري (الدكتور)، **"دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم"** الطبعة الأولى، مكتبة وهبة- القاهرة 2005م.

74- مهدي المخزومي، **في النحو العربي؛ نقد وتوجيه**، دارالرائد العربي- بيروت 1966م.

75- هادي نهر (الأستاذ الدكتور)، **"علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"** الطبعة الأولى، دار الأمل – الأردن 2007م.

76- يحي بن حمزة العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة**، دار الكتب العلمية - بيروت ، (د. ت)

77- يعيش بن علي (ابن يعيش)، **شرح المفصل**، إدارة المطبعة المنيرية - مصر، (د. ت)

ثالثا: البحوث الجامعية:

1- تجاني يوسف (الدكتور)، **"بناء الجملة في شعر الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي**، دراسة نحوية، رسالةللحصول على درجة الماجستبر، جامعة الدول العربية-مصر 2011م.

2- الجمعى حميدات، **(بنية الجملة العربية في ديوان دريد بن الصمة)** دراسة نحوية دلالية، لنيل درجة الماجستير في اللغويات، جامعة المنتوري الجمهورية الجزائرية 2006/2005م.

3- زاهر محمد حنني، **المبني للمجهول في القرآن الكريم**، مجلة جامعة الخليل للبحوث- المجلد 3 العدد1، 2007م

4- مجدي معزوز أحمد حسن، **"سورة الاسراء دراسة نحوية دلالية"**رسالة لنيل درجة الماجستير ،جامعة النجاح الوطنية- نابلس – فلسطين 2004م.

5- محمد الأمين عمر، **الشيخ أبوبكر عتيق ومؤلفاته في اللغة العربية والدراسات الإسلامية**. بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس، مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة: 1969م

6- ميلود حركاتي، **التركيب اللغوي في شعر الخنساء في ضوء علم اللغة الحديث دراسة وصفية تحليلية** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة، جامعة باتنة 2007م.

7- الوسيلة إبراهيم محمد درار، **رمزية الخمر في ديوان (شراب الوصل)** جامعة سندي العدد التاسع يولية 2010م

رابعا: المراجع الإلكترونية:

1- أحمد بسيوني سعيدة وآخران، **الحملة الاسمية ونواسخها** ملتقى أهل الحديث **www.ahlalhdeeth.com**

2- أحمد كسار، **التقديم والتأخير في سورة البقرة المجلة العالمية لبحوث القرآن Ejum.fsktm, um.edu.**

3- عبد الحليم عبد الله، **الخلاف في أقسام الجملة عند النحاة واللغويين العرب Dr.gaziosmanpasa unversitesi ilahiyyat facultesi abdul halim@gop..edu**

4- على ابن عيسى الرماني، **كتاب الحدود في النحو lisaanularab.blogspot.com**

5- Salihu Adam TAKAITACCEN TARIHIN SHEIK ATIKU
Salihuadami61@gmail.com